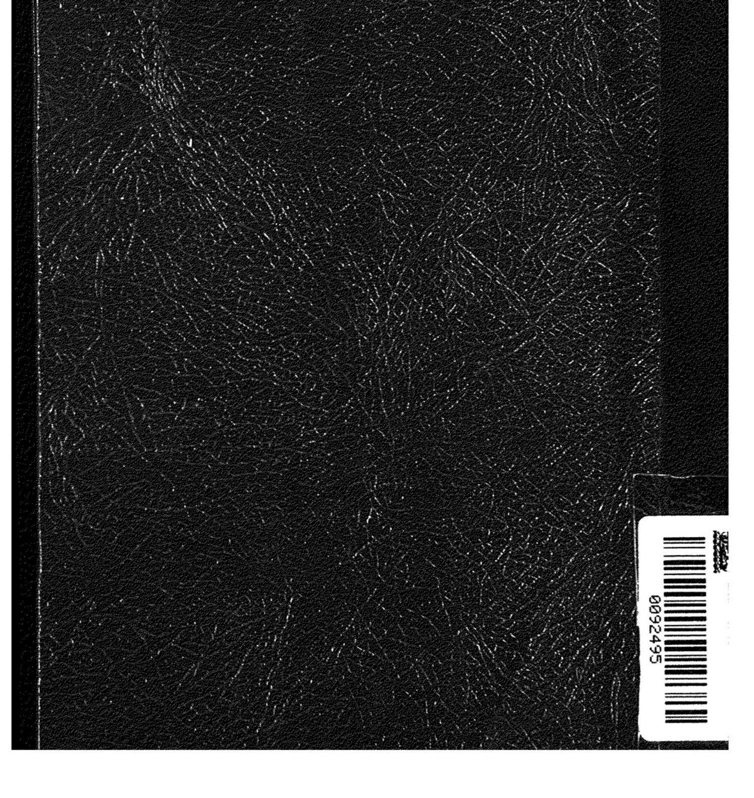






التراث العربي
سلسلة تصدرها وزارة الإعلام
في الكويت
-٣-

المصون في الأدب

تأليف

أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري
المتوفى سنة ٣٨٢ هـ

تحقيق

عبد السلام محمد هارون

(طبعة ثانية مصورة)

مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــدير

للأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد

عُنى علماء العرب بالنقد الأدبيّ في تاريخٍ مُبكّرٍ ، فوصل الينـا أوّلاً بطريق الرواية الشفوية في القرن الأول والقرن الثانى ، ثم بطريق الـكتب التى ألّفهـا منذ القرن الثالث ثعلب وابن المعتزّ وقدامة بن جعفر . وقد كانت هذه الروايات والمؤلّفات النقديّة وسيلة لتقويم الأساليب الأدبيّة وصقل الأذواق . فقد تناول العلماء في نقدهم الشعراء فجعلوهم طبقات ، ثم نقدوا إنتاجهم ، وحدّدوا معنى « الفن الشعرى » الذى سمّوه « صناعة الشعر » ، وقد جمع نقدهم اللفظ والمعنى معـاً ، بل ذهبوا في نقد المعانى مذهبـاً أبعد ، فأرخوا لهـا ، فذكروا أوّل من ابتكر المعـنى ومَنْ أخذه عنـه ، ومَنْ أضاف اليه فحسّنه أو نقص منه فردّه رديئا . وهذه ناحية تفرّد بهـا الأدب العربى ونُقّاده القُدامى .

هـذا الـكتاب الذى نقدمه اليوم هو كتاب نادر في نقد الشعر ، لم يعرفه أحدٌ قبل اليوم ، ولم ينوّه به الأدباء والدارسون المُحدْثون . ألّفه أبو أحمد العسكرى المتوفى سنة ٣٨٢ هـ وسمّاه « المصون » ، كأنه يشير إلى نفاسته . وكنا عثرنا عليه في الاسكوريال عام ١٩٥٤م ، ورأينا يومئذ أنه من الأصول الجيّدة التى ينبغى أن تظهر للعلماء . ثم واتت الفرصة ؛ فكان من جملة

الكتب التي اختارتها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت لكي تحقق وتنشر . ذلك لأن الكتاب المعروف في النقد وهو « الصناعتين » قد اعتمد عليه واستقى منه . فكان أبو أحمد العسكرى سبّاقاً إلى طرق هذا الموضوع قبل أبي هلال العسكرى، وكان « المصون » مصدراً من مصادر « الصناعتين »، و« ديوان المعاني » كما أشار إلى ذلك بحق محقق الكتاب الأستاذ عبد السلام هارون .

ولا شك أن هذه الأصول التى أُلّفت في القرون الخمسة الأولى ، هى التى ينبغى تقديمها ونشرها ، لأنها المصادر الأصيلة لثقافتنا العربية والاسلامية .

*

ومحقق الكتاب ، الأستاذ عبد السلام هارون ، مشهور معروف . وهو من السبّاقين في مضمار تحقيق النصوص . نشر عدداً كبيراً من أُمّات الكتب، كالحيوان للجاحظ ، والاشتقاق لابن دُرَيْد ، والحماسة للمرزوقي ، وخزانة الأدب للبغدادى ، والمفضّليّات ، والأصمعيّات ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس . وأصدر مجموعة من الرسائل المخطوطة النادرة ، قارب عددها الثلاثين ، فآثاره تدلّ على علمه وفضله . وقد قبل ، عندما اقترحنا عليه تحقيق هذا الكتاب ، أن يضيف إلى آثاره القيّمة أثراً جديداً شأنه كبير وأصالته واضحة .

فلعلّ هذا الكتاب يكون مرجعاً للباحثين في النقد الشعرى عند العرب ، ولعلّه يكون أيضاً معلّماً للأدب وصاقلاً للأذواق لمن شاء أن يكون أديباً حقّاً . فمثل هذه الكتب هى التى تصنع الأدباء قبل كل شيء .

صلاح الدين المنجد

القاهرة ١٩٦٠

مقدمة المحقق

أبو أحمد العسكرى :

هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن حكيم العسكرى . ونسبته إلى عسكر مُكرَم، وهو بلد مشهور من نواحى خوزستان . ومكرم هذا هو مكرم بن مغراء بن الحارث ، أحد بنى جَعْونة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة .

ويلتبس اسمه باسم تلميذه أبى هلال العسكرى ، واسمه أيضا الحسن بن عبد الله[1] ، توافق اسماهما واسم والديهما . وقد روى بعضهم أن أبا هلال كان ابن أخت أبى أحمد[2] .

وكان أبو أحمد عالما فاضلا ، راوية متقنـًا ، موصوفا بالعفة ، وكان يتبزّز – أى يبيع البَزّ من الثياب – احترازًا من الدناءة والتبذل . وكان الغالب عليه الأدب والشعر .

ولد أبو أحمد سنة ٢٩٣ وتوفى سنة ٣٨٢ .

شيوخه وتلاميذه :

وقد روى العسكرى عن أبى بكر بن دريد وطبقته من العلماء . كما روى عن أبى بكر محمد بن يحيى الصولى ، كما يظهر ذلك بكثرة فى هذا الكتاب وكما نقل أبو هلال فى ديوان المعانى وفى الصناعتين . فالصولى شيخ أصيل لأبى أحمد وإن كان قد غفل عن ذلك المترجمون له .

(١) أبو هلال العسكرى هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى . توفى سنة ٣٩٥.
(٢) ياقوت ٨ : ٢٦٣ .

وروى أبو أحمد أيضا عن أبي القاسم البغوى ، وأبي داود السجستاني ، ونفطويه ، وأبي جعفر بن زهير ، وأكثَرَ عنهم وبالغ في الكتابة . وبقي حتى علت به السّن واشتهر في الآفاق بالدراية والإتقان ، وانتهت إليه رياسة التحديث والإملاء للآداب والتدريس بقُطر خوزستان ، ورحل إليه الأجلاء للأخذ عنه والقراءة عليه .

وكان يملي بعسكر مكرم وتستر ومدن ناحيته ما يختاره من عالى روايته عن متقدمي شيوخه .

فروى عنه أبو عباد الصائغ التسترى ، وذو النون بن محمد ، والحسين ابن أحمد الجهرمى ، وابن العطار الشروطى ، وأبو سعد أحمد بن محمد بن عبد الله بن الخليل المالينى ، وأبو الحسين محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازى شيخا أبي بكر الخطيب البغدادى ، وكذا الحافظ أبو نعيم الأصفهاني وخلق سواهم لا يُحصَون كثرة .

وأخصُّ تلاميذه به في الأدب والنقد هو أبو هلال العسكرى . والمتصفح لكتاب أبي هلال : ديوان المعانى [1] يلمح رواية واسعة لأبي هلال عن شيخه أبي أحمد الذى يروى عن شيخه أبي بكر الصولى ، وكذا يجد هذا متصفح أوائل كتاب الصناعتين لأبي هلال .

أبو أحمد والصاحب ابن عباد :

وقد لمع أبو أحمد في عصر الصاحب ، وكان الصاحب أبو القاسم إسماعيل ابن عباد يتمنّى لقاءَ أبي أحمد العسكرى ويكاتبه الفينة بعد الفينة ، ويستميل قلبه فيعتلُّ عليه هذا بالشيخوخة وعلوّ السن ، فلما يئس منه احتال في أن يوفده السلطان إلى ناحية عسكر مكرم ليحظى بلقاء هذا الشيخ ، فقال لمخدومه

(١) نشره القدسى في سنة ١٣٥٢ في جزأين .

مؤيد الدولة بن بويه : « إن عسكر مكرم قد اختلّت أحوالها وأحتاج إلى كشفها بنفسي » . فأذن له مؤيد الدولة فسافر إلى عسكر مكرم وتوقّع أن يزوره أبو أحمد ، ولكن أبا أحمد لم يزره فكتب إليه الصاحب :

ولما أبيتم أن تـــزوروا وقلتُـــم ضعُفنا فلم نقدر على الوخَدانِ

أتيناكُم من بُعد أرضٍ نزوركم وكم منزلٍ بِكرٍ لنـــا وعَوانِ

نسائلكم هل من قِرىً لنزيلكم بملء جفونٍ لا بملء جفـــانِ

وكتب مع هذه الأبيات شيئا من النثر ، فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله : وعن هذه الأبيات بالبيت المشهور :

أهُمُّ بأمر الحزم لـــو أستطيعه وقد حِيلَ بين العَيرِ والنَّزَوانِ

فلمّا وقف الصاحب على الجواب عجب من اتّفاق هذا البيت له ، وقال : والله لو علمت أنّه يقع له هذا البيت لما كتبتُ إليه على هذا الرويّ .

ويذكرون أنه بعد أن كتب هذا الجواب نهضَ وقال : لابدّ من الحمل على النّفس ، فإنّ الصاحب لا يُقنعه مثل هذا ! فركب بغلةً وقصده فلم يتمكّن من الوصول إلى الصاحب لاستيلاء الحشَم ، فصعِد تلعةً ورفع صوته بقول أبي تمام :

مالي أرى القبّة الفيحاء مقفـــلةً دوني وقد طال ما استفتحت مقفلَها

كأنّها جنـــة الفردوس معرضـــة وليس لي عملٌ زاكٍ فأدخلَهـــا

قالوا : فناداه الصاحب : ادخلها يا أبا أحمد ، فلك السابقة الأولى . فتبادر إليه أصحابه فحملوه حتّى جلس بين يديه ، فسأله عن مسألة فقال أبو أحمد : « الخبيرَ صادفت » فقال الصاحب: يا أبا أحمد ، تُغرِب في كلّ شيء حتّى في المثل السائر[1] . فقال : تفاءلت عن السقوط لحضرة مولانا :

---

(١) أصل المثل : « على الخبير سقطت » .

وبذلك زادت منزلته عند الصاحب ، ونال منه أوفر حظ ، وأدرّ عليه وعلى المتصلين به إدرارًا كانوا يأخذونه إلى أن توفي .

وقد رثاه الصاحب بقوله :

قالوا مضى الشيخ أبو أحمد ... وقد رثوه بضروب النُّدَب

فقلت ماذا فقدُ شيخٍ مضى ... لكنّه فَقْدُ فنون الأدب

كتبه :

ذكر المترجمون منها :

١ – التصحيف والتحريف ، وهو أشهر كتبه ، وقد طبعت قطعة منه سنة ١٣٢٦ . وعلمت أن الكتاب يعاد طبعه الآن كاملا في مصر .

٢ – تصحيح الوجوه والنظائر .

٣ – الحكم والأمثال .

٤ – راحة الأرواح .

٥ – الزواجر والمواعظ .

٦ – علم النظم ، وسماه ياقوت صناعة الشعر .

٧ – ما لحن فيه الخواصّ من العلماء .

٨ – المختلف والمؤتلف ، في مشتبه أسماء الرجال .

٩ – الورقة ذكره أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ١ : ٢٨

وانظر لترجمة أبي أحمد العسكري هذه المراجع :

إنباه الرواة للقفطي ١ : ٣١٠ – ٣١٢

أنساب السمعاني ٣٩٠

بغية الوعاة للسيوطي ٢٢١

تاريخ ابن الأثير ٧ : ١٨٨

تاريخ أبي الفداء ٢ : ١٣٣

تاريخ ابن كثير ١١ : ٣٢٠

خزانة الأدب ، للبغدادى ١ : ٩٧

ابن خلكان ١ : ١٣٢

روضات الجنات ٢١٦

شذرات الذهب ٣ : ١٠٢

كشف الظنون ٤١١ ، ٦٧٥ ، ٨٢٩ ، ٩٥٦ ، ١٥٤٨ ، ١٦٣٧

مرآة الجنان ٢ : ٤١٥

معجم الأدباء ٨ : ٢٣٣ — ٢٦٧

معجم البلدان ٦ : ١٧٦

النجوم الزاهرة ٤ : ١٦٣

الكتاب المصون

لم أجد من ذكره في ثبت كتبه ، ولكن الكتاب بسنده وروايته وما فيه من النصوص التى استوعب معظمها تلميذه أبو هلال في ديوان المعانى ينطق بأنه كتاب أبى أحمد .

ونسخة الأصل التى نشرنا منها هذه النسخة نسخة وحيدة محفوظة بمكتبة الاسكوريال تحت رقم 377 ، اهتدى إليها الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد ، وتكرم مشكورًا فكلّفنى تحقيقها عن صورة محفوظة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية؛ بعد أن اعتمدت دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت تحقيقه ونشره ضمن سلسلة التراث العربى التى اضطلعت بها خدمة منها للثقافة العربية .

وعلى صدر هذه النسخة تمليكات خمسة كلها غير واضح القراءة ، كما يرى في مصورة صدر الكتاب الملحقة بهذا التقديم .

والكتاب مخطوط بخط نسخي واضح مع الضبط والتقييد التام ، ولم يعرف كاتب النسخة وإن كان الخط وقاعدته يوحي بأنه من رجال القرن السابع .

وجاء في ختام النسخة : « تم الكتاب المصون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم كثيرا » .

ويعدّ أبو أحمد العسكري في الرعيل الأول من كتّاب النقد .

وقد بدأ أبو أحمد كتابه بفصول في نقد الشعر ، وهو يردّ معايير النقد إلى الذوق الشخصي والإحساس الفني ، ويرى أنه لا علاقة بين النقد والإنتاج « فقد يقول الشعر الجيد من ليس له المعرفة بنقده، وقد يميّزه من لا يقوله».

وينقل من أقوال الأدباء قول الجاحظ : « أجود الشعر . . » وقول ابن الأعرابي وغيره في « التضمين »

كما ضمّن كتابه موازنات بين الشعراء : هذا أشعر أم ذاك؟ ولم؟ ثم يجري على نهج كان سائدا عند النقّاد الأوائل إذ يقولون : أحسن ما قيل في اللون كذا ،وأحسن ما قيل في السنّ أو العين أو الرثاء أو الهجاء أو المدح ، أو الماء أو السَّيل أو الدِّرع كذا .

ويعقد فصلاً لأحسن ما قيل في الأوصاف والتشبيه ، وفصلا لما يستحسن من تشبيهات شاعر عصره عبد الله بن المعتز (١) ، وفصلاً لما وقع من مليح التشبيه للمحدثين ، مع موازنة تلك التشبيهات بتشبيهات الأقدمين .

ويقسم تشبيه العرب إلى أربعة أضرب : تشبيه مفرط ، وتشبيه مصيب ،

---

(١) ولد ابن المعتز سنة ٢٤٦ وتوفي سنة ٣١٥ .

وتشبيه مقارب ، وتشبيه يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه .

ويعقد كذلك فصلا للتشبيهات العجيبة ، وللتشبيهات المشهورة ، وللسرقات الشعرية وتسلسل المآخذ ، ثم يمدنا بمختارات من جيد الشعر مقرونة بتفسيرها ، وبأشعار أخرى قصد بها أصحابها المعاياة ، ولا سيما قصيدة ذى الرمة الرائيـــة .

ولا يقصر جهده في النقد على نقد الشعر ، بل يسرد لنـــا فصولاً من النثر ، ونماذج من الكتب والجوابات والمخاطبات ، وكلام الأعراب وأهل البـــادية ، والفصحـــاء من الخلفـــاء والوزراء والأدباء ونمـــاذج أخرى من التوقيعـــات .

والـــكتاب يعد بحق في طليعة كتب النقد العربى ، كما يعد أبو أحمد من مؤسسى المدارس النقدية الأولى ، ويكفيه فخرًا أن يكون شيخا لأبى هلال العسكرى زعيم المدرسة النقدية المعروفة .

عبد السلام محمد هارون

كتاب

المصون

يشتمل على أبواب شتى من الأدب

تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري

الحمد لله

من كتب الفقير إلى الله عمر بن عبد القادر العمري

غفر الله له ولجميع المسلمين

حسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم العسكري أبو أحمد اللغوي العلامة قال السلفي كان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم والتبحر في فنون الفهوم سمع ببغداد والبصرة وأصبهان وغيرها من أبي القاسم البغوي وأبي بكر بن دريد ونفطويه وأكثر وبالغ في الكتابة واشتهر في الآفاق بالدراية والإتقان وانتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والآداب والتدريس بقطر خوزستان ورحل إليه الأجلاء روى عنه أبو نعيم الأصبهاني وأبو سعد الماليني صنف صناعة الشعر التصحيف الحكم والأمثال راحة الأرواح وكتاب المختلف والمؤتلف وكتاب في المنطق وكتاب الزواجر وغير ذلك

من ترجمة السيوطي


المصون
في الأدب

بسم الله الرحمن الرحيم

بـاب
فى نقد الشعر

● – (١ ب) قال الحسن بن عبد الله بن سعيد : أَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال : أَخبرنا الرياشىّ عن الأَصمعى عن أَبى عمرو بن العلاء قال :

كـان النابغة الذبيانىّ تُضرَب له قُبّةٌ من أَدَم بسوق عُكاظ ، فتـأْتيه الشعراءُ تَعرِض عليه أَشعارَها ، فأَتاه الأَعشى فأَنشده أَوّلَ مَن أَنشد ، ثم أَنشده حسّان [(١)] :

لنـا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمعن بالضُّحى
وأَسيافُنا يقطرن من نجدة دَمـا

ولدنا بنى العنقـاءِ وابنَىْ محـرِّقٍ
فأَكرمْ بنـا خـالاً وأَكرم بنـا ابنَما

(١) ديوان حسان ٣٧١ – ٣٧٢ والموشح ٦٠ وخزانة الأدب ٣ : ٤٣٢ والأغانى ٧ : ١٨٠ .

قال النابغة : أنت شاعرٌ [1] ولـكنّك أقللتَ جفانَك (١٢) وسيوفَك ، وفخرتَ بمن ولَدْتَ ولم تفخَر بمن ولدَك !

● ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال :

حدّثنى على بن العبّاس قال : رآنى البحترىُّ ومعى دَفتر ، فقال : ما هذا ؟ فقلتُ : شعر الشَّنفَرَى . قال : وإلى أينَ تَمضى ؟ قلت : أقروه على أبى العباس أحمد بن يحيى . قال : رأيتُ أبا عبّاسكم هذا منذُ أيام . فلم أرَ له علماً بالشّعر مرضيًّا ، ولا نقدًا له . ورأيتُه يُنشد أبياتا صالحةً ويُعيدها ، إلاّ أنَّها [2] لا تستوجب الترديد والإعجاب بها : قلت : وما هى ؟ قال : قول الحارث بن وعلة الشَّيبانىّ [3] :

قومى همُ قتلوا أُميمَ أخى
فإذا رميت يصيبنى سهمى [4]

---

(١) الكلمة مطموسة فى الأصل ، وقرأتها من الموشح والخزانة .

(٢) فى الأصل : « أنه » .

(٣) هو الحارث بن وعلة بن المجالد بن يثربى بن الديان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة . الأغانى ٢٠ : ١٣٢ والمؤتلف والمختلف للآمدى ١٩٧ . وهو غير الحارث بن وعلة الجرمى شاعر المفضليات .

(٤) أميم ، أى يا أميمة . والبيتان فى حماسة أبى تمام بشرح المرزوقى ٢٠٤ .

فلئن عفـــوتُ لأَعْفُـــوَن جَلَــــلاً

ولَئِن سطـــوتُ لأُوهنَـــنْ عَظمـــى

قلتُ : وهل يـــكون الحسَنُ إلاّ مثـــل هذا ، فما يعجبك أَنتَ ؟ قال : يعجبنى والله قولُ رُبَيِّعة بن دؤاب الأَسدىّ[1] :

(٢ ب) إن يقتلوك فقد هتكتَ [بيـــوتهم] [2]

بُعتيبـــة بن الحـــارث بن شهـــابِ

بأَحبِّهـــم فقْـــدًا إلى أَعـــــدائـــه

وأَشـــــدِّهم فقـــــدًا على الأَصحـــابِ

قال : فإذا هـــو لا يُعجَب من الشِّعر إلاّ بمـــا وافق مذهبَه .

● – قال أَبو بكر[3] : نقد الشعر وترتيب الكلام ، ووضْعـــهُ مواضعَه ، وحُسنُ الأَخذ ، والاستعارةُ ، ونفْى المستكرَه والجـــاسى صنعةٌ برأْسها ، ولا تـــراه إلا لمن صحّت

---

(١) كذا . والصواب أنه «ربيعة أبو ذؤاب الأسدى». وابنه ذؤاب كان قد قتل عتيبة بن الحارث يوم خو، وأسرت بنو يربوع يومئذ ذؤابا ، أسره الربيع ولد عتيبة بن الحارث، وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ، فعرض أبوه ربيعة الفدية على الربيع فقبل ، ولما حضر لأدائها لم يكن الربيع حاضرا فظن ربيعة أن الربيع علم بأنه قاتل أبيه فقتله ، فرثاه بهذا الشعر وسار عنه وبلغ يربوعا فعلموا أن ذؤابا قاتل عتيبة فأقادوه به . انظر شرح الحماسة للتبريزى ٢ : ١٦٠ وأمالى القالى ٢ : ٧٢ والمؤتلف ١٢٥ والحيوان ٣ : ٢٤٦ .

(٢) التكملة من الأمالى حيث روى هذه الرواية . وفى الحماسة : «فقد ثللت عروشهم» .

(٣) هو أبو بكر محمد بن يحيى ، كما سيأتى قريبا .

طباعُهم ، واتَّقدت قرائحهم ، وتنبهتْ فِطَنُهم[1] ، وراضُوا الـكلام ، ورووْا وميَّزوا .

هـذا شاعر حـاذقٌ مميِّز ناقد ، مهذّب الأَلفاظ ، مثـل البحتريّ ، لم يكمُلْ لنقْد جميع الشعـر . ولو أنّ نَقْدَ الشعر والمعرفةَ كان يُدرَك بقول الشعر وبالرواية ، لـكان مَن يقول الشعرَ من العلماء ويَعرِض له أشعرَ الناس .

هـذا الخليل بن أَحمد ، وحمّادٌ الراويةِ ، وخَلَفٌ ، والأَصمعيّ ، وسائر (١٣) مَن يقول الشعر من العلماء ، ليس شعرُهم بالجيِّد من شعر زمانهم ، بل فى عصر كلٍّ واحـدٍ منهم خلقٌ كثيرٌ ليس لجماعتهم عِلمُ واحدٍ من هؤلاء ، وكلُّهم أَجْوَد شعرًا . فقد يقول الشعرَ الجيِّد من ليس له المعرفةُ بنقده ، وقد يميِّزه من لا يقوله .

وقد قيل لابن المقفّع : لم لا تقول الشِّعرَ مع علمك به ؟ فقال : أَنا كالمسَنّ ، أَشحذ ولا أَقطع .

● ـ أَخبرنا الفسويّ قال : حدّثنى يموت بن المزرَّع قال : سمعتُ الجاحظ يقول[2] : أَجود الشعر ما رأَيتَه متلاحمَ

---

(١) فى الأصل : « وظنهم » ، والوجه ما أثبت .
(٢) البيان ١ : ٦٧ . ويموت هذا ، هو ابن أخت الجاحظ كما فى وفيات الأعيان ٢ : ٣٤٥ .

الأَجزاء ، سهلَ المخارج ، كأنّه قـد سُبك سبكاً واحـدًا ، وأُفرِغَ إفراغاً واحدًا ؛ فهو يجرى على اللسان كما يَجرى فرسُ الرِّهان[١] ؛ وحتى تراها متّفقةً مُلْساً[٢] ، وليّنة المَعاطف سهلة . فإذا رأَيتها متخلِّعة متباينة ، ومتنـافرة مستكرَهة تشقُّ على اللسان وتستكدُّه[٣] ، ورأَيت غيرها سهلةً ليّنةً رطبةً (٣ ب) متواتيةً سلسةً فى النظام ، حتّى كأَنّ البيتَ بأَسْره كلمةٌ واحدة ، وحتّى كأَنّ الكلمة بأَسرها حرفٌ واحد ، لم يَخْفَ على من كان من أَهله .

● من ذلك قوله[٤] :

من كان ذا عضُد يُدركْ ظُلامتَـــــه
إنّ الذليـــل الذى ليســـت له عضُدُ

تنبـــو يـــداه إذا ما قلَّ ناصــــرُه
ويــأْنفُ الضَّيمَ إن أثرى له عــددُ

---

(١) فى البيان : « كما يجرى الدهان » .
(٢) فى الأصل : « كأنها متفقة ملسا » والوجه حذف « كأنها » كما فى البيان، وكما يقتضيه الإعراب .
(٣) فى البيان : « تكده » .
(٤) هو الأجرد الثقفى ، كما فى الشعراء ١٧٢ . وانظر الحيوان ٣ : ٤٥ وعيون الأخبار ٣ : ٢

● وقوله [1] :

رمتْنى وسترُ الله بينى وبينَهـــــا
عشيّـــةَ أَحجـــار الـــكنـــاس رميمُ [2]

فلو كنتُ أَسطيعُ الرِّماءَ رميتُهـــا
ولــكنّ عهــدى بالنِّضال قـــديم [3]

فميِّلْ [4] بين هذا وبين قوله [5] :

لم يَضِـــــرْها والحمدُ لله شــــىءٌ
وانثنَتْ نحــو عَــزْفِ نفسٍ ذهول [6]

فتفقَّـــد النِّصفَ الأَخيرَ من هـــذا البيت ، فإِنّك ستجد بعضَ أَلفاظه (٤ ا) يتبرأُ من بعض ، كما قال :

وبعضُ قريض القوم أَولادُ عَلّـــة
يــكُدُّ لســـانَ الحـــافظ المتحفِّظ [7]

---

(١) هو أبو حية النميرى ،كما فى الكامل ١٩ ليبسك ،والحماسة ١٣١٤ بشرح المرزوق . وانظر الحيوان ٣ : ٤٩ .
(٢) فى الأصل فوق كلمة أحجار « آرام » إشارة إلى رواية أخرى .
(٣) فى الأصل : « بالنصال » صوابه بالضاد المعجمة ، كما فى المراجع المتقدمة .
(٤) فى اللسان : « التمييل بين الشيئين كالترجيح بينهما ... تقول العرب : إنى لأميل بين ذينك الأمرين وأمايل بينهما » .
(٥) هو محمد بن يسير الرياشى ، كما فى البيان ١ : ٦٥ — ٦٦ .
(٦) فى الأصل : « نحو عرق » صوابه من البيان . والعزف والعزوف بمعنى ، وهو الزهد فى الشيء بعد إعجابك به . والذهول من الذهل ، بالفتح ، وهو تركك الشيء تناساه على عمد
(٧) البيان ١ : ٦٦ والعمدة ١ : ١٧٢ .

● ـ وأَنشد أَبو بكر محمد بن يحيى أَبيات ابن الرومى :

ومهفهف تمت محاسنه
حتى تجاوزَ منتهى النَّفْسِ
تصبو الكؤوسُ إلى مَراشفِهِ
وتَهَشُّ فى يده إلى الجَسِّ
أَبصرته والكاسُ بين فمٍ
منه وبين أَناملٍ خمسِ
فكأَنَّها وكأَن شاربَها
قمرٌ يقبِّل عارضَ الشمس

فقال أَبو بكر : قد أَحسَنَ وملَّح . إلاّ أنّه جاءَ بالمعنى فى بيتيْن . واقتضَى للبيت الأَوّل دَيناً على البيت الثانى [1] . وخيرُ الشِّعر ما قام بنفسه . وكَمَل معناه فى بيته . وقامت أَجزاءُ قسمته بأَنفسها ، واستُغنىَ ببعضها لو سُكتَ عن بعض ، مثل قول النابغة (٤ ب) :

فَلستَ بمستبْقٍ أَخاً لا تلُمُّه
على شعَثٍ أَىُّ الرجال المهذَّبُ

فهذا أَجلُّ كلام وأَحسنُه . أَلا ترى أَن قوله : فلستَ

(١) على ما يسميه العروضيون بالإيطاء .

بمستبْقٍ أَخاً لا تلمُّه ، كلامٌ قائم بنفسه. فإن زدتَ فيه « على شَعَثٍ » كان أَيضاً مُستغنياً . ولو قلت «أَيّ الرجال المهذَّب » ، وهو آخر البيت ، مبتدئاً به كمَثَلٍ أَردْتَه ، كنتَ قد أَتيت بأَحسن ما قيل فيه .

● – قال أَبو أحمد : وحدّثنى جماعةٌ من أَصحابنا عن أَحمد بن يحيي البلاذُرىّ قال (١) :

قرأْت على ابن الأَعرابىّ شعرَ الأَعشى ، فلمَّا بلغتُ قولَه :

لا تَشَكَّى إلَىَّ من أَلم النِّسـ
ـعِ ولا من حَفًى ولا من كَلاَل
نَقِب الخفُّ للسُّرى ... ...

قال ابن الأَعرابى : «نَقَبَ الخُفِّ للسُّرى » ، فقلت : أَصلحك اللهُ ، إنّ تضمين بيتَين عيبٌ فى الشعر شديدٌ ، أَفيضمِّن الأَعشى مع حذقه وتقدُّمه ثلاثة أَبيات فيقول (٥ ا) :

لا تَشَكَّى إلَىّ من أَلم النِّسـ
ـعِ ولا من حَفًى ولا من كَلالِ
نَقَبَ الخفِّ للسُّرى وترى الأَنْـ
ـساعَ من حَلٍّ ساعةٍ وارتحالِ

(١) التصحيف للعسكرى ٨٣ – ٨٤ .

أَثَّرَتْ فى جَناجنٍ كإِران الـــــ
مَيْت عُولينَ فوقَ عُوجٍ طـــوالِ

فقال ابنُ الأَعرابىّ : أَنت شاعر ؟ فقلت : شاعر كاتب . فقال : منها [1] عَلمتَ ، اروه كما روَيتَ : « نَقِبَ الخفُّ للسُّرَى » .

● ـ قال أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، وأَبو رَوق ، قالا :

أَنشدنا الرياشىّ :

زَواملُ للأَشعـــار لاعِلمَ عنـــدهم
بجيِّـــدهـــا إلاَّ كعلم الأَباعـــرِ [2]
لعمـــرك ما يدرى البعيـــرُ إذا غـــدا
بـأَوســاقه أَو راحَ ما فى الغرائـــر

● ـ أَنشدنا أَبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه قال :

---

(١) أى من الشاعرية . أو لعلها « منها » من كونه شاعرا كاتبا .

(٢) الشعر لمروان بن أبى حفصة ، كما فى اللسان (زمل) والكامل ٥٠٨ .

أَنشدنا أحمد بن يحيى :

الشعرُ لبُّ المرءِ يَعرِضُه
وتراه مثل مَواقع النَّبْل[1]

منه المقصِّر عن رميّته
ونوافذٌ يَذهَبنَ بالخَصْلِ[2]

● – (٥ ب) أَخبرنا أَبو بكر النديم قال : حدّثنى يحيى بن على أبو أحمدَ قال :

نازعَنى محمد بن القاسم بن مهرويه يوماً فقال : دعبلٌ أَشعرُ من أَبى تمام . فقلتُ له : بأىّ شىءٍ قدّمتَه ؟ فلم يأْت بمُقْنع . فجعلتُ أُنشده محاسنهما فيرَى مَحاسنَ أَبى تمّام أَكثرَ وأَطرَز[3] . فأَقام على تعصّبه فقلتُ فيه :

يا أَبا جعفرٍ أَتحكم فى الشِّعـ
ـر وما فيك آلةُ الحُكّامِ

إنّ نقدَ الدينار إلاّ على الصَّيْـ
ـرَف صعبٌ فكيف نقدُ الكلام

---

(١) الشعر لمعقر بن حمار البارقى، كما فى الحيوان ٣ : ٦١ – ٦٢ . وفيه : « والقول مثل مواقع » .
(٢) الخصل : الغلبة فى النضال .
(٣) من قولهم : هذا طرز هذا ، أى شكله .

قد رأَينـــاك ليس تَفرُقَ فى الأَشـ
عـــار بينَ الأَرواحِ والأَجســـام

● ـ قال : وحدّثنى أَبو أَحمد عن أَبيه عن إسحاق قال : كان إدريسُ بن سليمانَ بن أَبى حفصة ، أَخو مروان ، يُنشِـــد الشعرَ الجيِّدَ لنفسه ثم يقول : يا أَبا محمد ، قولُ الشِّعـــر أَشدُّ من قَضْمِ الحجارة على من يعلمه !

وهو القائل :

وأَنْفِى الشعـــرَ لـــو يَلقـــاه غيـــرى
من الشُّعـــراء ضَنَّ بمـــا نفَيـــتُ

● ـ (١٦) قال أَبو أَحمـــد الحسن بن عبد الله بن سعيد : سرقَ [إدريسُ بن[1]] سليمان هذا القولَ من قول الفَرزدق : أَنا عنـــد العرب أَشعرُ النّاسِ ، ولَرُبَّمـــا كـــان نزْعُ ضرس أَسهلَ علىّ من قول بيت شعر

● ـ قال أَبو أَحمد الحسن بن عبد الله : وأَنشدنى أَبو أَحمد يحيى بن على[2]

---

(١) التكملة مما يقتضيه الكلام . ولإدريس بن سليمان شعر فى الأغانى ٥ : ١١٣ ، ١٢٢ .

(٢) هو أبو أحمد يحيى بن على ، المعروف بابن المنجم . ولد سنة ٢٤١ وتوفى سنة ٣٠٠ . ابن خلكان ٢ : ٢٣٥ — ٢٣٦ .

اعــرِف الشعرَ قبــلَ تَعــرضُــه

وادرِ ما وَكْـــدُه وما سببُـــه [1]

وأعاريضَـــه الّتى أخــذت

منْ أساليبــه . . .وما شُعبُــه [2]

إنمـــا الشعــرُ حُســن وحيٍ إلى

حرٍّ معنًـــى وبعــده طُنبــه

وحُـــلاهُ ألفاظــه لا كمن ضَــ

ـمَّ قُماشــاً بالليــل محتطبُـــه [3]

●ـ أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدّثنا أبو العيناء قال: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: أحسنُ ما قيل فى اللّون قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعة:

وهى مكنونةٌ تحيَّــرَ منهــــــا

فى أديم الخَدَّين ماءُ الشَّبـــابِ [4]

---

(١) الوكد: القصد، يقال وكد وكده: قصد قصده.

(٢) كذا ورد هذا البيت مبتورا.

(٣) القماش: الردىء من كل شىء. وكتبت فى الأصل: «قمشا».

(٤) ديوان عمر بن أبى ربيعة ٤٢٣ وديوان المعانى لأبى هلال ١: ٢٣٢ وأخبار أبى تمام ٣٥.

(٦ ب) شَفٌّ عنهـا محقَّق جَنَـدىٌّ

فهى كالشَّمس من وراء السَّحاب[١]

وأحسن ما قيل فى السـِّنّ قولُ بشر بن أَبِى خازم :

يفـلِّجن الشِّفـــاهَ بأقحـوان[٢]

جَـــلاَه غِبٌّ ســاريــة قطـــارُ

وأحسنُ ما قيل فى العين قول عدِىِّ بن الرِّقاع[٣] :

وكأنَّهـا بين النِّسـاء أعـــارَها

عينيــه أحـــورُ من جــآذر جاسمِ

وسنـــانُ أقصَدَه النعاسُ فرنَّقــت

فى عينــه سنـــةٌ وليس بنـــائم

● ـ قال أبو أحمـد : سمعت أبا بــكر يقول : سمعت محمد بن يزيـد يقول : لو سُئلتُ عن أحسن أبياتٍ تصرَّفَتْ[٤] من المراثى لم أختَرْ على أبيات الخُريمى[٥] :

---

(١) فى الأصل : « شق » صوابه من الديوان ٤٠٨ . والمحقق : الذى عليه وشى شبه الحقق . والجندى : نسبة إلى الجند وهو موضع باليمن . والصواب أن هذا البيت من مقطوعة أخرى غير مقطوعة البيت الأول .

(٢) المفضليات ٣٣٩ برواية : « عن أقحوان » .

(٣) الأغانى ٨ : ١٧٤ ومعجم البلدان ٣ : ٣٧ والشعر والشعراء ٦٠٢

(٤) كذا : وفى ديوان المعانى ٢ : ١٧٥ : « تعرف فى المراثى » .

(٥) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخريمى ، مولى ابن خريم . تاريخ بغداد ٦ : ٣٢٦ والشعراء ٨٢٩ .

أَلم تَـرَنى أَبـنى على الليث بيتَـه
وأَحثُـو عليـه التُّـربَ لا أَتخشَّعُ

وأَعددتُه ذِخـرًا لـكلِّ مُلمَّـة
وسهمُ المنـايا بالذخـائر مُولَـع (١)

(١٧ أ) وإنّي وإن أَظهـرتُ منّى جـلادةً
وصانعتُ أَعـدائى عليـه لموجَـع

ولو شئتُ أَن أَبكى دماً لبكيتُـه
عليـه ولـكنْ سـاحةُ الصَّبر أَوسعُ

● ـ وقال الأَصمعي : أَرثى بيتٍ قيل فى الجاهلية :

أَيَّتُهـا النفس أَجملى جَـزَعا
إنَّ الذى تحـذرين قد وقعـا (٢)

● ـ وقال أَبو عمرو : أَرثى [بيتٍ] قولُ عَبْدة :

فما كان قيسٌ هُلـكُه هلكَ واحـدٍ
ولـكنَّه بنيـانُ قـومٍ تهدَّمـا (٣)

---

(١) الحيوان ٣ : ١٤٨ ، ٦ : ٤٢٣ والبيان ١ : ٤٠٦ والكامل ٧٠٣ ليبسك وديوان المعانى ٢ : ١٧٥.

(٢) البيت لأوس بن حجر فى ديوانه ص ١٣ .

(٣) الشعر والشعراء ٧٠٧ والحماسة ٧٩٢ بشرح المرزوقى .

● ـ وقال خلفٌ : أرثى بيت :

الآن لمّا كنتَ أكملَ مَن مَشَى
وافتَرَّ نابُك عن شَباة القارح [1]
وتكاملَتْ فيكَ المروءَةُ كلُّها
وأعنتَ ذلك بالفَعال الصالح

● ـ وقول الخنساء :

أغرُّ أَبلجُ تأْتمُّ الهُداة به
كأنَّه علمٌ فى رأْسه نارُ

● ـ (٧ ب) وقال غيره :

أرادوا ليُخفوا قبرَه عن عدوِّه
فطيبُ تُراب القبر دلّ على القبر [2]

وقال غيره [3] :

لن يلبث القُرناءُ أَن يتفرَّقوا
ليلٌ يكرُّ عليهُم ونهارُ

(١) لزياد الأعجم ، من قصيدة يهجو بها المهلب بن المغيرة . الأغانى ١٤ : ٩٩ والأمالى ٣ : ٨–١١ والشعر والشعراء ٣٩٧ . وانظر البيان والتبيين ٤ : ٥٩ وديوان المعانى ٢ : ١٧٥

(٢) ديوان المعانى ٢ : ١٧٥ والأغانى ١٣ : ١٥ .

(٣) هو جرير . ديوانه ٢٠١ .

● ـ قال الأَصمعى : أَرثى بيتٍ قولُه :

ومن عَجَبٍ أَن بتَّ مُستشعـرَ الثرى
وبتُّ بما زوّدتَنى متمتّعـــــا
ولو أَنّنى أَنصفتُـك الودَّ لم أَبـتْ
خـلافَك حتَّى ننطـوى فى الثرى معا

● ـ قال أَبو أَحمد : أَخبرنى أَبو عبد الله نفطويه ، أَخبرنا أَحمد بن يحي عن الرياشى عن الأَصمعى قال : قيل لأَبى عمرو بن العلاء : ما أَحسنُ ما قيل (١٨) فى الماء ؟ فقـال : قول امرئ القيس :

فلمّا استطابوا صُبّ فى الصَّحن نصفهُ
وشُجّ بماءٍ غير طَرْقٍ ولا كدرْ (١)
بمـاءِ سحـابٍ زلّ عن صَخْـرةٍ إلى
بطن أُخرى طيِّب طعمُه خَصِـرْ

● ـ وقيل له : ما أَجود ما قيل فى صفة سيل ؟ قال : قول أَبى ذؤيب :

---
(١) ديوان امرئ القيس ١١١ .

لــكلِّ مَسيلٍ من تهامــةَ بعــد ما

تَقطَّعُ أَقرانُ السَّحــاب عجيــجُ (١)

قيــل : فما أَحسن ما قيل فى السحاب ؟ قال : قول أوس :

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيقَ الأَرض هَيــــــدبُه

يكاد يدفعُه مَن قــام بالرَّاحِ (٢)

فمَن بنجوتــه كمن بعَقْــوتــهِ

والمستكنُّ كمن يمشى بقِرواحِ (٣)

يقشِر جلدَ الحصى أَجشُّ مبتــــركا

كأَنــه فاحصٌ أَو لاعبٌ داحِ (٤)

● ــ (٨ ب) قال : وأَهجى بيت قالتــه العربُ قولُ الأَعشى :

تبيتون فى المَشتَى ملاءً بطــونَكم

وجاراتكم غرثى يَبتنَ خمائصــا (٥)

---

(١) ديوان الهذليين ١ : ٥٥ وديوان المعانى ٢ : ٤ .

(٢) ديوان أوس بن حجر .

(٣) كتب فى الأصل تحت «بنجوته» : «المرتفع من الأرض» . وتحت «بعقوته» : «المنهبط» وتحت «بقرواح» : «صحراء واسعة» .

(٤) فى الديوان : «ينفى الحصى عن جديد الأرض» .

(٥) ديوان الأعشى ١٩ .

● ـ وقول زيد الخيل :

وخيبةُ من يخيب على غنيّ

وباهلة بن أَعصُرَ والرِّبابِ

● ـ وقول جرير :

فغُضَّ الطرفَ إنك من نَميرٍ

فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

● ـ وقوله :

وإنّك لو رأيتَ عبيدَ تَيمٍ

وتيماً قلتَ أيُّهم العبيدُ

ويُقضَى الأمرُ حين تغيب تيمٌ

ولا يُستأْذنون وهم شهودُ

● ـ وقوله :

وكنتَ إذا حللتَ بدار قومٍ

رحلتَ بخزية وتركتَ عارا

● ـ (١٩) وأفحش بيتٍ قالتــه العرب قولـــُه :

قومٌ إذا طرق الأَضيافُ دارهـــمُ

قالــوا لأُمِّهــم بــولى على النــارِ

● ـ وقال عبد الملك بن مروان : أَهجى بيت :

فإن تُصبْك من الأَيام جائحـــةٌ

لم أَبكِ منك على دُنيـــا ولا دين

وأَهجى بيت فى الإِسلام :

قبُحــتْ منــاظرُه فحيــنَ خــبرتُه

قَبُحــتْ منــاظره لقُبــح المَخْبَر

قال : وأَمدحُ بيت قَول زُهير :

تراه إذا ما جئتَـــــه متهلِّـــــلا

كأَنك مُعطيــه الذى أَنت سائلُه

وبيتُ النــابغــة :

بأنّـك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ

إذا طلعتْ لم يبـدُ منهنّ كوكب[1]

وبيت جرير :

(٩ ب) ألستم خـيرَ مَن ركب المطايـا

وأنـدى العـالمينَ بطونَ راحِ[2]

وبيتُ أبي الطَّمَحـان القينىّ :

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهـم

دُجَى الليل حتَّى نظّم الجَزعَ ثاقبُه

● ـ وقال ابنُ الأعرابىّ : أمدحُ بيت قالته العربُ قولُ أوس بن مَغْراء[3] فى سعيد بن العاص :

ما بلغتْ كفُّ امرئٍ متنـاولٍ

من المجـد إلاَّ والذى نلتَ أطْوَلُ

---

(١) فى الديوان ١٣ : « لأنك شمس » .

(٢) انظر ديوان المعانى ١ : ٣١ ، ٧٦ .

(٣) فى ديوان المعانى ١ : ٢٧ أن الشعر للخنساء أخت بنى الشريد تقوله فى أخيها صخر .

ولاَ بَلَغَ المُهــدون فى القول مدحةً

وإنْ أَطنبــوا إلاّ الذى فيك أفضلُ

● ــ وقال غيره : أَمدح بيت قولُ الأَعشى :

فتًى لو يُبــارىالشمسَ أَلقَتْ قناعَها

أَو القمرَ السارى لأَلقى المقالــدا [1]

● ــ وقال ابنُ شُبرُمة : قولُ الحطيئة :

أُولئك قومٌ إنْ بنَوْا أَحسنـ البُنَى

وإن عاهدوا أَوفَوْا وإن عقَــدوا شدُّوا [2]

(١٠ ا) وإن كانت النعماءُ فيهم جَــزَوا بها

وإن أَنعموا لا كدَّروها ولا كدُّوا

● ــ وقالوا أَيضاً : بيتُ زهير :

على مُكثِريهم حقٌّ من يعتريهـــم

وعنــد المُقلِّين السماحــةُ والبذلُ

---

(١) فى ديوان الأعشى ٤٩ : « لو ينادى الشمس » . ويؤيد رواية الديوان رواية المعانى الكبير ١ : ٥٤٦ وقال فى تفسيره : « ينادى : يجالس ، من النادى » .

(٢) ديوان الحطيئة ٢٠ وديوان المعانى ١ : ٣٨ والتصحيف والتحريف للعسكرى ٥٧ .

وقالوا : بيتُ حَسّان :

يُغشَونَ حتّى ما تهرُّ كلابُهم

لا يَسأَلون عن السَّواد المُقْبلِ

وقالوا : بيتُ النابغة الجعدىّ :

فتًى تمَّ فيه ما يسرُّ صديقَه

على أَنَّ فيه ما يسوءُ الأَعاديا[1]

● ـ وقال الأَصمعىّ : أَحسن بيتٍ وُصف به درعٌ قول أَبى دُواد الإِيادىّ[2] :

وأَعددتُ للحرب فَضْفاضةً

تضاءَلُ فى الطَّىّ كالمِبردِ[3]

● ـ وأَحسن ماقيل فى زمامٍ قولُه :

---

(١) ديوان المعانى ١ : ٣٤ .

(٢) الصواب أنه امرؤ القيس . انظر ديوانه ١٨٧ .

(٣) فى الطى ، أى إذا طويت . البيت ملفق من بيتين ، وهما :

وأعددت للحرب وثابة جواد المحثة والمرود

ومشدودة السك موضونة تضاءل فى الطى كالمبرد

(١٠ ب) تنازعَ مَثْنَى حضرمىٍّ كأنّه
حُبــابُ نقاً يتلوه مرتحِلٌ يرمى [١]

وأحسن ما وُصف به هاجرةٌ قوله :

أَشمُّ مَخــارمِ الأَعــلامِ صُخــدٌ
كأَنَّ الشمسَ تنفُخُ فيــه نــارا

صُخدٌ [٢] : شديد الحَرّ .

● – وقــال يحيى بن خالــد : أَحسنُ بيتٍ انتظَمَ وصفَ الدنيــا :

حُتوفُها رَصَدٌ وعَيشُهــا رَنَــقٌ
وكَدُّها نــكِدٌ ومُلــكُهــا دُوَل [٣]

●– قال جرير : وددتُ أَنّى قلتُ بيتَىْ مُزاحمٍ العُقيلىّ ولم أَقل شيئاً من الشعر :

وددتُ على ما كان من سَرَف الهوى
وغُــرِّ الأَمانى أَنّ ما شئتُ أَفعــلُ

فتــرجعَ أَيّامٌ تقضَّتْ وعِيشــــةٌ
تولَّتْ وهــل يُثْنَى من الدَّهر أَوَّلُ

---

(١) وكذا أنشده ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٦٦٨ .
(٢) كذا ورد بضم الصاد فى نص البيت وتفسيره .
(٣) فى ديوان المعانى ٢ : ١٨١ :
حتوفهــا رصــد وعيشــها نــكد   وصفوهــا رنــق وملــكها دول

من أَحسن ما قيل فى الأَوصاف والتَّشبيه

● ـ (١١ ا) أَخبرنا أَبو بكر محمد بن القاسم الأَنبارىّ قال : أَخبرنا أَبى قال : أَخبرنا أَحمد بن عبيد قال : قال الهيثم بن عدىّ :

قال لنا صالح بن حسّان: أَنشِدُونى أَحسَن شىءٍ قيل فى الثُّريّا . قلنا : بيتُ امرئ القيس :

إِذا ما الثُّريّا فى السماء تعرَّضَتْ
تعرُّضَ أَثنـاءِ الوشـاح المفصَّلِ

قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا : بيت عبد الله بن الزَّبِير (١) :

وقد حَزَنَ الغَورُ الثُّريّا كأَنّها
يـدا رايةٍ بيضاءَ تخفُق للطَّعنِ (٢)

---

(١) ضبط فى الأصل بضم الزاى ، وإنما هو بفتحها ، وعبدالله بن الزبير الأسدى من شعراء الدولة الأموية . مات فى خلافة عبدالملك بن مروان . الأغانى ١٣ : ٣١ – ٤٧ والخزانة ١ : ٣٤٤ .

(٢) فى معاهد التنصيص ٢ : ٢٨ والأغانى ١٥ : ١٥٩ وعيون الأخبار ٢ : ١٨٦ : « وقد لاح فى الغور الثريا » .

قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا : بيتُ ذى الرُّمّة :

وردتُ اعتسافـاً والثُّريـا كأَنّهـا

على قِمّة الرأْس ابنُ ماءٍ محلِّقُ (١)

يَـدِفُّ عـلى آثـارها دَبَـرانُها

فلا هـو مسبـوقٌ ولا هو بلاحـقُ

قال : أُريـد أَحسنَ من هـذا . قلنا : قول يزيد بن الطَّثرية :

إذا ما الثُّريا فى السماءِ كأَنهـــا

جُمـانٌ وَهَى من سلـكه فتبدّدا (٢)

(١١ ب) قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا : قولُ الآخَر :

نظـرتُ إليهـا والثُّريـا كأَنّهـا

قِـلادةُ سِلكٍ سُـلَّ منهـا نظامُها (٣)

---

(١) ديوان ذى الرمة ٤٠١ واللسان (عسف) وديوان المعانى ١ : ٣٣٤ والأزمنة والأمكنة ١ : ١٨٨ .

(٢) ديوان المعانى ١ : ٣٣٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٢ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ والأغانى ١٥ : ١٥٩ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٨ . والرواية فى الأخيرين : « فتسرعا » .

(٣) ديوان المعانى ١ : ٣٣٣ .

قال : أُريدُ أَحسنَ من هذا . قلنا : ما عندنا . قال : بيت أَبى قيس بن الأَسلت :

وقد لاحَ فى الصُّبح الثُّريا لمن رأَى
كعنقود مُلاَّحيَّة حينَ نوَّرا [(١)]

● ـ وممّا جاءَ فى صفة الثريا :

ولاحت لساريها الثُّريا كأَنّها
لدَى الجانب الغربىّ قرطٌ مُسلسَلُ [(٢)]

فأَخذَه ابنُ الرومىّ فقال :

طيِّب ريقُه إذا ذُقتَ فاه
والثُّريا لجانب الغَربِ قُرطُ [(٣)]

● ـ وممن أَحسنَ وصفَ الثُّريا عبد الله بن المعتزّ فى قوله :

أَلاَ سقِّنيها والظَّلامُ مقوَّضُ
وخيلُ الدُّجى فى حَلبة الليل تركُضُ [(٤)]

---

(١) معاهد التنصيص ٢ : ١٧ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ . ونسبه عبد القاهر فى أسرار البلاغة ٧٥ : إلى قيس بن الخطيم . وليس فى ديوانه .

(٢) نسب فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ إلى أبى الأشهب الأسدى وفى الأصل : « لدى » تحريف . وفى ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ : « على الأفق الغربى » وفى محاضرات الراغب : « على جانب الغربى » . وفى الأزمنة والأمكنة : « لدى الأفق الغربى » .

(٣) فى ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ : « فى جانب الغرب » .

(٤) ديوان المعانى ١ : ٣٣٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٥ وأسرار البلاغة ١٤٣ .

(١٢ ا) كأَن الثّريّا فى أَواخــر ليلها
تفتُّــحُ نَورٍ أَو لجـــامٌ مفضَّض

● ـ وقال أَيضاً فلم يقعْ له جيِّدًا :
فناوَلَنيهــا والثريـــا كأَنّهـــا
جَنَى نرجسٍ حيّا النّدامَى به الساقى [١]

فلم يَسْتَوِ [٢] ، لقوله « كأَنّها جنى نرجس » . ولو وقع له وزنٌ يقول فيه باقة أَو طاقات نرجس ، على أَنّه جنى نرجس بمعنى مجتنى نرجس ، كما يُروى عن أَمير المؤمنين عليه السلام :
* هــذا جناىَ وخِيارُه فيــه [٣] *

● ـ وقال فأَحسنَ وشبّه طلوعَها فى الليالى المظلمة :
قم يـــا نديمى نصطبح بســـوادِ
قــد كاد يبــدو الفجــر أَوهو بادِ
وأَرى ٱلثريـــا فى السَّمـــاءِ كأَنّهـــا
قــدمٌ تَبــدَّت من ثياب حِداد [٤]

(١) ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ .
(٢) فى الأصل : « فلم يسنو » .
(٣) الأغانى ١٤ : ٧٠ وأمثال الميدانى ٢ : ٣٢ واللسان (جنى) .
(٤) فى الأصل : « جداد » بالجيم ، صوابه فى الديوان ٢ : ٣٧ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٥ .

● ـ وقــال عبد الله بن المعتز :

(١٢ ب) وترى الثُّريا فى السَّماءِ كأَنها

بيضاتُ أدحيّ يلُحنَ بفَدفــــدِ

● ـ وقال غيره [1] :

وتــــرى النجــومَ المشـــرِقــا

تِ كأَنّهــا دَوْرُ العِصــــــابهْ

وتـــرى الثريّــا وسطَهــــــــا

وكأَنّهـــــا زَردُ الذُّؤابـــــه [2]

●ـأَنشدنى أَبو نضلة مُهلهل بن يموت بن المزرّع [3] لنفسه :

وتـأَمّلــــتُ الثريّـــــــــا

فى طُـــــــلوع ومَغِيـــبِ

فتخيّــرتُ لهـــــا التّشـــــ

بيــه بالمعــــــنى المُصيـــبِ

(١) هو مخلد الموصلى ، كما فى ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ .

(٢) قال بعده أبوهلال فى ديوان المعانى : « وزرد الذؤابة يشبه نجومها ، وتأليفه يشبه تأليفها ، فهو تشبيه مصيب » .

(٣) هو أبو نضلة العبدى مهلهل بن يموت بن المزرع بن يموت ، بصرى الأصل ، سكن بغداد ، وكان شاعراً مليح الغزل . ترجم له فى تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٣ — ٢٧٤ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٤٥ . وأبوه يموت هو ابن أخت أبى عثمان الجاحظ . والمزرع ، بضم الميم وفتح الزاى بعدها راء مشدودة مفتوحة ، كما ضبطه ابن خلكان نقلا عن الحافظ المنذرى .

هـــــى كأسٌ فى شــــــروقٍ
وهى قُرطٌ فى غــــــــروبِ

● ـ وقال عبد الله[1] :

قد سقانى المُدامَ والـــــــــــ
لَّيْـــــلُ بالصبــح مؤتـــــزِرْ
والثـــريّـــا كنَـــــــــــور غصـ
نٍ عــــلى الغَرب قـــد نُشـــر

● ـ (١٣ ا) وقال ابن طَبــاطَبا :

كأَنّ الثريـــا لؤلؤٌ متــــــراصــفٌ
يُـــرى أَبـــدًا حَلياً لظلماء عاطلِ

● ـ وممّا وُصف به الجوزاءُ والشعرَى ، قال ابن طباطبا :

إذا ما الثُّريـــــا والهــــــلالُ جَلَتهُما
لَى الشَّمسُ إذْ وَدّعت كَرْهاً نهارَها[2] .
كأَسماءَ إِذْ نابتْ عشاءً وغـــادرتْ
لدينـــا دلالاً قُرطَهـــــا وسِوارَهـــا

(١) عبدالله بن المعتز . ديوانه ٢ : ٤٠ .
(٢) البيتان الأولان فى معاهد التنصيص ٢ : ٢٣ برواية : « أما والثريا » ، وفى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ برواية « كأن الثريا » .

وَمُنقَلبِ الجوزاء يحكى وشاحُها
لآلٍ فِيها لا تخاف انتشارَهَا[1]
وأُنسِيَ بالشعرى العَبور كدمعةٍ
بعَينِ محبٍّ لا يحبُّ انحدارَها
ورَعْيِ سهيلا مثل نارٍ بربوةٍ
يحرِّكُ منها الموقداتُ استِعارَها[2]
ونهج ابيضاضٍ للمجرّة لاحبٍ
إذا شقَّ من روضِ البنات استتارَها[3]

وقال :
كأَنّ سنا خطِّ المجرّةِ بينَها
ترقرقُ ماءٍ بين نُوّارِه جارِ
(١٣ ب) كأَنّ يدَ الجوزاء من لمع بَرقها
تهزُّ صفيحاً أَو تشُبّ سنا نارِ

● ـ وقال عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر :
أقول لمّا هاجَ شوقى الذّكرى
واعترضت بطنَ السماءِ الشّعرى

---
(١) فيها ، أى فيها .
(٢) فى الأصل : « ورعى » .
(٣) كذا ورد هذا البيت .

كأَنهــا يــاقوتــة فى مِــــدرَى

مــــــا أَطولَ الليـــل بسُرٍّ مَن را

● - وقال عبد الله يصفُ الجوزاء :

وقد هَــوَى النجمُ والجــوزاءُ تتبعه

كذاتِ قُرط أَرادتْـــه وقد سقَطـا

وقال يصف العقرب :

حتّى تهــاوَتْ زُهُر الــكواكــبِ

وأَصغت العقــربُ للمَغـــــاربِ

بذَنبٍ كصَولجانِ اللاعبِ

● - وقال ابنُ طباطبا :

وليلٍ أَرى الجوزاءَ فيــه مُطِلّـــةً

علىّ تحاكى شَخْصَ نشوانَ مائلِ[1]

وقد أَتْلَعت منها نجــومٌ وشــــاحَها

كأَنّ سنــاها فِضــةٌ من حمائل[2]

(١) فى الأصل : « مظلة على » و « تحاكى مشحص » ، تحريفان .

(٢) فى الأصل : « وقد تلعت » . أتلعت : أظهرت .

● ـ (١٤ ا) وقال عبد الله :

ولاحت الشعرى وجَـوزاؤهـــــا
كمثــل رُمحٍ جـــرَّه رامــحُ[1]

وقال فى سُهيل :

وقد لاح للســارى سُهيــلٌ كأنــه
على كل نجمٍ فى السماءِ رقيبُ[2]

● ـ وقال ابن طباطبا :

هــا إنهــا الجـوزاء فى غــربهــا
ناعسةٌ أَنجمُهـــا تُسحَــــــبُ

نطاقُهــا واهٍ لتغـــريبهـــــــا
ينســلُّ منهــا كوكبٌ كوكــبُ

كأَنمــا الشِّعــرى سنــانٌ لــــه
نِيــطَ بــه ديبــاجُه الغيهـــبُ

كأَنمــا لمعُ سُهيـــلٍ سَنَــــا
نــارٍ على رابيــة يُثقَــــبُ

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٥ .

(٢) قبله فى الديوان ٢ : ٣٢ :

ألا فاسقنيها قـد نعى الليـــــل ديكه   وأغـرى بأفـق الليـــــل فهو سليب

ومما استُحسن فى وصف القمر والهلال

● ـ قال عبد الله بن المعتز :

(١٤ب) ومصباحنا قمرٌ مشرقٌ

كتُرسٍ لُجَينٍ يشقُّ الدُّجى [1]

● ـ وقال محمد بن أَحمد العلوى :

ما للهلالِ ناحلاً فى المغربِ

كالنُّونَ قد خُطَّت بماءٍ مُذهَبِ [2]

وقال [3] :

أَهلاً بفطرٍ قد أَنارَ هلالُه

فالآن فاغدُ على المُدام وبكِّرِ

وانظر إليه كزورقٍ من فضةٍ

قد أَثقلتْه حَمُولةٌ من عنبرِ

● ـ وقال أَبو نواس :

يا قمرًا للنِّصف من شهرِهِ

أَبدى ضياءً لثمانٍ بَقينْ

---

(١) من قصيدة على روى الألف فى أول ديوان ابن المعتز .

(٢) يقال خط الجلد بالمخط يخطه خطا : سطره وصقله ونقشه .

(٣) كذا بدون نسبة . وهو لابن المعتز فى ديوانه ٢ : ١١٦ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ و كتبت حاشية فوق هذه الكلمة بالأصل : « هذا لابن المعتز » .

يقــول : أَنت كاملُ الحُسن وإِنّما جُدتَ لنــا ببعض وصلك !

أَخــذَه من قول قيس بن الخطيم :

تبدَّتْ لنــا كالشمس تحت غمــامةٍ
بدا حاجبٌ منها وضَنّت بحاجب[1]

● ـ (١٥ ا) وقال[2] :

فى قمر مُشــرِقٍ نِصــفُه
كأَنّــه مِجــرفةُ العطــــر[3]

● ـ وقال عبد الله بن المعتز :

وجــاءَنى فى قميص الليلِ مستتــرًا
يَستعجل الخطوَ من خوفٍ ومن حذرِ
ولاحَ ضوءُ هــلالٍ كاد يفضحــه
مثلَ القُلامة قد قُصَّت من الظُّفُر[4]

---

(١) ديوان قيس بن الخطيم ١١ .

(٢) القائل هو عبدالله بن المعتز . ديوانه ٢ : ١٢٠ .

(٣) فى الأصل : « مسترق » ، صوابه من الديوان ومن ديوان المعانى ١ : ٣٤٢ .

(٤) فى الصناعتين ٢٢٢ : « إذ قدت من الظفر » ، وفى ديوان المعانى ١ : ٣٤٠ : « قد قدت » .

وقال أيضا يصف الهلال :

قد انقضتْ دولةُ الصِّيــام وقـــد
بَشَّرَ سُقم الهــلالِ بالعيــد[1]

يتــلو الثريــا كفــاغرٍ شـــره
يَفتح فــاه لأَكل عُنقـــود[2]

وقال أَيضاً :

فى ليــلة أَكل المَحــاقُ هــلالَهــا
حتّى تبدّى مثــل وَقف العــاج[3]

● ـ وقال ابنُ طباطبا :

(١٥ ب) وقد غَمَّضَ الغربُ الهلالَ كأَنّمــا
يُلاحظُ منــه ناظر ذات أَشفــارِ[4]

كأَن الذى بقَّى لنــا منــه أُفقُــهُ
فضيضُ سِــوارٍ أَو قُراضــة دينار

---

(١) قبله فى ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٩ :
أهــلا وسهــلا بالنـــاى والعـــود وكـــاس ســـاق كــالغصن مقدود
(٢) وكذا فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٢ وفى ديوان المعانى ١ : ٣٣٤ : « تبدو الثريا » وكتب فى الأصل تحت كلمة شره : « أى حريص » .
(٣) ديوان ابن المعتز ٢ : ٧٤ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ .
(٤) كذا ورد هذا الشطر . وفى ديوان المعانى ١ : ٣٤٠ « ذات أشفار » ، فيكون قد أنث الناظر لتأويله بالعين ، وهى مؤنثة .

● ـ وقال عبد الله بن المعتز :

وقد بـــدت فوق الهلال كُرَتُـــه [1]

كهامة الأَسود شابت لحيتَـــــــه

وقال عبد الله يهجو القمر :

يا سارقَ الأَنوار من شمس الضُّحى

يا مثكلي طيبَ الكرى ومنغِّصى [2]

أَمّا ضيـــاءُ الشمس فيك فنـــاقصٌ

وأَرى حـــرارة نارهـــا لم تنقُصِ

لم يَظفــر التشبيهُ منـــك بطائـــل

متسلِّخٌ بَهَقًا كلون الأَبـــــــرص

---

(١) فى الأصل : « كوته » ، صوابه فى الديوان ٢ : ١١٠ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ .
(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٣ .

وممـا قيل فى الليلة المقمرة والليالى المظلمة

● – قال عبد الله بن المعتز :

هـل لكَ فى ليلة بيضاءَ مقمـرةٍ
كأَنهـا فضّةٌ ذابـت على البلدِ[1]

(١١٦ ا) وقهوةٍ كشعاع الشمس صافيةٍ
كأَنّ أَقـداحَهـا عُمِّمن بالزَّبَـدِ

● – وقال أَبو نَضْلة[2] :

والبـدرُ يَجنح للغـروب كأَنّمـا
قـد سَلَّ فوق المـاء سيفاً مُذْهَبـا

● – وقال إبراهيم بنُ المهـدىّ :

إذا الليـلُ أَسبـلَ سِربـالَـه
على الأَرض واسودّ وجـهُ البلَدْ

● – وقال ابنُ المعتـزّ :

فخلتُ الدُّجى واللّيلُ قد مدّ خيطَه
رداءً مُوشًّى بالـكواكب مُعْلَمـا

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٨ وديوان المعانى ١ : ٣٤٢ .
(٢) سبقت ترجمته فى ص ٣٠ .

وقال :

لبِسنـــا إلى الخَمّار والنجمُ غائـــــرٌ
غِلالةَ ليـــلٍ طُرِّزتْ بصباحِ (١)

(١٦ ب) وقال أَيضاً :

والصُّبحُ يتلو المشترِى فـــكأَنـــــه
عُريانُ يمشي فىالدُّجى بسراجِ (٢)

وقال أَيضاً :

أَمَا ترى الصُّبحَ تحت ليلتـــــــه
كموقدٍ بات ينفُخُ الفحمـــــــا (٣)

● ـ وقال ابن طباطبا يصف السماءَ :

تحت سقف من الزبرجـدِ قـــدْ
رُصِّعَ حسنـــاً بالدُّرّ واليـــاقوتِ

وقـــال أَيضاً :

كأَنَّ السماءَ استكست الليلَ حُلّـــةً
منمنَمةً خِيطتْ عليهـــا بمقـــــــدارِ

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٦ . وبعده :
وظـلت تدير الـــــراح أيدى جـــآذر عتـــاق دنانير الوجــــــوه مــــــلاح
(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ٧٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٤ .
(٣) محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٤ .

مرصَّعــةً بالدرّ من كــلّ جــانـــب
يُــزَرُّ عليهـــا فى الهواء بأَزرارِ [1]

وقال أَيضاً :

ومطايــا تبيتُ بالليــل تَســرِى
تحت سقــفٍ مرصَّعٍ بلآلِ
فإِذا أَشرقَ النهــارُ تــراهــا
زاملات فى مثـــل مــاءٍ زُلالِ [2]

● ـ وقال أَبو نضْلة [مهلهلُ بن [3]]يموت بن المزرِّع :

(١٧ ا) لم أَنسَ دجلةَ والدُّجى متصــرِّمٌ
والبــدرُ فى أُفق السماءِ مغرِّبُ [4]
فــكـــأَنّــه فيـــه رداءٌ أَزرقٌ
وكأَنّه فيها طــرازٌ مُذْهَبُ

---

(١) فى الأصل : « نور عليها » .
(٢) زاملات ، من الزميل ، وهو ضرب من سير الإبل . فى الأصل : « زائلات » وفى ديوان المعانى ٢ : ٣٦٢ « زاملات » والوجه ما أثبت .
(٣) ليست فى الأصل . وانظر ترجمته فى ص ٣٠
(٤) نسب البيتان فى معجم البلدان ٣ : ٤٠ إلى أبى القاسم على بن محمد التنوخى القاضى .

ومما يُستحسن في وصف الشمس

● ـ أنشدني أبو بكر محمد بن يحيي قال : أنشدني على بن الصباح قال :

أَنشدني أَبو محلّم . لشاعرٍ قديم[1] ، يصف الشمس :

مخبّــأَة أَمَّا إذا الليــلُ جَنَّهــا
فتَخفَى وأَمّا بالنَّهــــار فتظهرُ[2]

● ـ وقال ابنُ طباطبا :

وشمسٍ تجلّت في رداءٍ مُعصفَــرٍ
كأَسماءَ إِذْ مدَّت عليها خِمــارَها[3]

● ـ وقال ابن الرُّومي فأَحسنَ في وصف غروبها :

كأَنَّ حنوَّ الشمس ثم غروبَهــا
وقد جعلت في مَجنَح الليل تمرضُ[4]

(١٧ ب) تَخاوُص عينٍ مَنَّ أَجفانَها الــكرى
يرنِّق فيهــا النومُ ثمَّ تُغمِّضُ[5]

---

(١) في الأصل : « لشعر قديم » .

(٢) في الأصل : « مخبأة أنه » .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣١ وديوان المعاني ١ : ٣٦٠ .

(٤) وكذا في محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٠ . وفي أصل ديوان المعاني ٢ : ٣٦١ : « كأن جنو » . وفي مجموعة المعاني ١٨٥ : « كأن خبوه » .

(٥) من : أضعف . وفي محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ : « مل أجفانها » وفي مجموعة المعاني ١٨٥ : « مس أجفانها » . وفي ديوان المعاني : « بين أجفانها » .

وقال أيضا فى غروبها وأحسَنَ :

إذا رنَّقتْ شمسُ الأَصيلِ ونفّضَتْ
على الأُفق الغربىّ وَرساً مذعذعا[1]

ولاحظت النُّوّارَ وهى مريضةٌ
وقد وضَعت خدًّا إلى الأَرض أضرعا

وظلّت عيونُ الروض تخضلُّ بالندى
كما اغرورقت عينُ الشجىّ لتدمعا

● ـ وقال ابن المعتزّ :

تظل الشمسُ ترمُقنا بلحظ
خفىٍّ مُدنَفٍ من خلف سِتْرِ[2]

يحاول فتقَ غيمٍ وهو يأْبى
كعِنِّين يريدُ نكاحَ بِكرِ

● ـ وقال ابن طباطبا :

وأُقذيت عينُ شمسه فجلَتْ
من خَلَلَ الغيم طرفَ عمشاءِ[3]

---

(١) أخذه من قول حميد بن ثور :
* والشمس قد نفضت ورسا على الأفق *
انظر محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ . وفى الأصل : « وردا مذعذعا » صوابه فى ديوان المعانى ٢ : ٣٦١ .

(٢) ديوان المعانى ٢ : ٣٦٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٠ .

(٣) ديوان المعانى ٢ : ٣٦٠ .

وممـا يستحسن من تشبيهات ابن المعتز

(١٨ ا) وموقداتٍ بِتْنَ يضرمن اللَهَبْ
يُشعِنَـــــه من فَحَم ومن حَطَب
رفَعنَ نيراناً كأشجار اللَّهبْ

وقال يصف سيفاً :

لنــا صارمٌ فيــه المنــايا كوامِنٌ
فما يُنتَضَى إلاّ لسفكِ دمــاءِ [1]
تَــرى فوق متنيْه الفِرِنــدَ كأنّه
بقيــةُ غيمٍ رقَّ دون سمـــــاءِ

وقال يصف بئرًا ودَلوَيها :

حَفَرتُهــا جوفــاءَ منقــورةً
فى دَمِثِ سهل وطِىء التُّرابْ [2]
تَضْمَنُ رِىّ الجحفلِ المستقِـــى
كأنّ دلوَيهــا جَنــاحا عُقـــابْ

(١) فى الديوان ٢ : ١٠٥ : «ولى صارم» .
(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٠٦ .

وقال وقد أحرقَ كُورَ الزَّنابير [1] :

وجنــود أَبَرتُهــم بحــريقٍ
يتلظَّى إذا أَحسَّ بريـــــحِ [2]

قرّت العينُ إذ رأَتهم سقــوطاً
كنشــار من الصبيحِ المليحِ [3]

(١٨ ب)طال ما قــد حَمَــوا أَعالىَ دارى
ونفَــونى عن طِيبِ ريح السُّطــوحِ

كم صريعٍ منهم لنــا مستغيـــثٍ
مثـــل زِقّ بين النَـــدامى طريحِ

وقال فى الثلج :

غدتْ مبــكّرةٌ للمــزْن فاحتجبــت
شمسُ النهـــارِ فلم نَعرِف لها خبرا [4]

واغرورقت لانسكاب الماءِ دمعتُهـــا
فجــاءَ ثلجٌ كوردٍ أَبيضٍ نُثِرا [5]

---

(١) الكور ، بالضم : بيت الزنابير .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٠٩ . أبرتهم من الإبارة ، وهى الإبادة والإهلاك . وفى الأصل : « يتلظى » ، صوابه فى الديوان .

(٣) فى الديوان : « من الصنيع » .

(٤) بين هذا البيت وتاليه فى الديوان ٢ : ١١٩

حــتى إذا ثقلت حمـــــلا ومـــا بقيت أرض ببغــــداد إلا ترتجى مطرا

(٥) فى الديوان : « جاءت بثلج » .

● ـ وقال البحترىّ فى الثلج :

كيف المُقامُ بآمدٍ وبلادِها
من بَعد ما شابت ذوائبُ آمدِ [1]
فقرٌ كفقر الأَنبياءِ وغُربةٌ
وصبابةٌ ليس البلاءُ بواحدِ

● ـ وقال ابن المعتزّ فى الجرجس :

بتّ بليلٍ كلّه لم أطرفِ
جرجِسُه كالزِّئبَرِ المنتَّفِ [2]
فمن مِلاءٍ عَلَقًا ونُصَّفِ
برَّحن بالعُريانِ والملفَّفِ [3]
(١١٩) وتثقب الجلدَ وراءَ المُطرَفِ
حتّى ترى فيه كنَقْط المُصحَفِ
أو مثل رشِّ العُصفُر المدَوَّفِ

(١) فى ديوان البحترى ١ : ١٦٩ :

من كان يحمد أو يذم زمانه ... هذا فما أنا للزمان بحامد
فقر كفقر الأنبياء وغربة ... وصبابة ليس البلاء بواحد
كنى فقد الماء عن حر الهوى ... حدث أطل من الهواء البارد
كيف المقام بآمد وبلادها ... من بعد ما شابت ذوائب آمد

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٤ وديوان المعانى ٢ : ١٤٨ .

(٣) التبريح : أن يؤذيه بإلحاح . فى الأصل : « بوحن » تحريف .

ويستحسن قوله يصف فرساً :

ولقد غدوتُ على طِمرٍّ قارحٍ
رفعتْ حوافرُه غمامةَ قَسطلِ [1]

متلهِّمٍ لُجُمَ الحديد يلوكُها
لَوكَ الفَتاةِ مَساوكاً من إسحِلِ

ومحجّلٍ غيرَ اليمين كأَنَّه
متبخترٌ يمشى بكُمٍّ مُسبَلِ

وقوله فى الحيّة :

أَنْعَتُ رقشاءَ لا تحيا لديغتُها
لو قدَّها السَّيفُ لم يَعلَقْ به بللُ [2]

تُلقَى إذا انسلخت فى الأَرض جلدتُها
كأَنَّها كمُّ دِرعٍ قدَّه بطلُ [3]

ومن مليح تشبيهه قوله :

وكأَنما حصباءُ أَرضكِ جوهرٌ
وكأَنَّ ماءَ الورد دمعُ نَداكِ [4]

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٦ .
(٢) فى الأصل : « أفعت » تحريف صوابه فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٥ .
(٣) فى الأصل وديوان المعانى : « تلقى » والوجه ما أثبت . وفى الأصل : « كأنه » ، صوابه فى ديوان المعانى .
(٤) ديوان ابن المعتز ٢ : ٨٨ .

وكأنَّما أيدى الربيع ضُحَيَّةً
نَشرتْ ثيابَ الوشىِ فوق رُباكِ
(١٩ ب) وكأنّ درعاً مُفْرغاً من فضّةٍ
ماءُ الغدير جَرَت عليهِ صَباكِ
والآل تنزو بينه أمواجُه
نَزْوَ القطا الكُدرىّ فى الأشراك

ومنها قوله :

خليلىَ قد طاب الشرابُ المبَرَّدُ
وقد عُدتُ بعد النُّسك والعودُ أحمدُ
فهاتِ[1] عُقارًا فى قميص زجاجة
كياقوتةٍ فى دُرّةٍ تتوقَّدُ
يصوغُ عليها الماءُ شُبّاكَ فضّةٍ
له حَلَقٌ بيضٌ تُحَلُّ وتُعقدُ
فظاهرُها حلمٌ وقورٌ على الأذى
وباطنُها جهلٌ يقوم ويقعُد[2]

(١) فى الأصل : « فهات » .
(٢) فى الديوان : « صبور » .

ومنهـا قوله :

ومستكبرٍ[1] يُزهَى بخضرَة شارب
وفترة أَجفان وخدٍّ مورّد

تبسَّمَ إذْ مازحتُه[2] فكأنّما
تكشف عن دُرٍّ حجابُ زبرجدِ

وقوله فى البرق :

(١٢٠) إذا تفرَّى البرقُ فيها خِلتَه
أَبلقَ مالَ جُلُّهُ حينَ وثَبْ[3]

وتارةً تخالُه إذا بدا
سلاسلاً مصقولةً من الذَّهبْ

ومن جيِّد تشبيهاته :

يضاحكُ الشمسَ أَنوارُ الرياض بها
كأَنّما نُثِرت فيها الدنانيرُ

---

(١) فى ديوانه ١ : ٧٨ : « ومستنصر » .

(٢) فى الأصل : « ما زجته » ، صوابه من الديوان . وفى الديوان : « حجاب زمرد » .

(٣) تفرى : انشق انشقاقا . وفى الديوان ١ : ١٣ : « تعرى » تحريف . على أن هذا البيت ملفق من بيتين هما :

إذا تفرى البرق فيها خلته — بطن شجاع فى كثيب يضطرب
وتارة تبصره كأنه — أبلق مال جله حين وثب

وفيهـــا :

تجــذبُ كفّيه أَسباهُ معــرقـــةٌ

كأَنَّ أفواهَهــا فِيها المناشيــــرُ[1]

ومَهْمَهٍ فيــه بيضات القطا كِسَــرٌ

كأَنَّهــا فى الأَفاحيص القـــواريــرُ

كأَنّ حرباءَها والشمسُ تصهــره

صالٍ دنا من لهيب النار مقرورُ[2]

وفيهــا :

ينفى خِفافَ الحصىوالنقعُ منتشرٌ

كأَنّهــا بين رجليــه الزّنابيـــرُ

وقــد يُبــاكرنى الساقى بصــافيــة

كأَنّهــا قَبَسٌ بالــكفّ مشهــورُ

(٢٠ ب) هُرِيقَ فى كأْسهــا من صوْب غــادية

فالخمــر ياقوتةٌ والمـــاءُ بلُّــور

---

(١) كذا ورد هذا الصدر . والبيتان التاليان فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٧ .

(٢) فى الأصل : « مغرور » صوابه فى ديوان المعانى .

وقـولـه :

وكم عِنـــاقٍ لنـــا وكم قُبـــلٍ

مختلَســاتِ حِــذارَ مرتقِــــبِ

نقْــرَ العصافيــر ، وهى خائفــةٌ

من النَّواطيــر ، يانعَ الرُّطــــبِ

ومن مليح التشبيه للمُحْدَثين

● – قول عبد الصمد بن المعذّل يصف عقربا :

تُبــرِز كالقرنين حين تُطلِــعُــه[1]

تَزحلُه مَرًّا ومَرًّا تَــرجِعُـــه

أَعصلَ خطّارًا تــلوحُ شُنَعُــه

أَسودَ كالسُّبجــة فيــه مبضعُــه[2]

لا تصنعُ الرقشــاءُ ما لا تصنعــه

أَنحَتْ عليه كالشهابِ تلذَعُــه

يا بؤسَ للمودِعِه ما يودِعُــه

يزدادُ من نَغْبِ الحِمــام جُرَعُــه[3]

والبــأس من تيسيره توقّعُه

---

(١) فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٦ :

يــارب ذى إفــك كثــير خــدعه   يبرز كــالقرنين حــين يطلعــه

(٢) السبجة ، بالضم : كساء أسود . فى الأصل : « كالسبحة » وفى ديوان المعــانى : « كالسيحة » ، كلاهما محرف عما أثبت .

(٣) النغب : الابتلاع والحسو . فى الأصل : « نعت » تحريف .

● — (١٢١) مثله قول يزيد بن ضَبّة :

ولكنّهم بانوا ولم أدر بغتةً

وأَفْظَعُ شىءٍ حين يفجؤك البغتُ[١]

● — ومن حسن التشبيه :

وتخال ما جمعت عليه

ثيابَها ذهباً وعطرا[٢]

● — وقال مسلم :

* كأَنّ فى سرجِه بدرًا وضرغاما[٣] *

● — وقال غيره :

يأْتيك فى جُبّة مخرّقة

أَطولُ أَعمار مثلها يومُ

وطيلسان كالآل يلبَسُه

على قميصٍ كأَنه غَيمُ

---

(١) فى اللسان (بغت) : « ولكنهم ماتوا » . وفى الأصل : « وأقطع » صوابه من اللسان .

(٢) لبشار بن برد . المختار من شعر بشار ٣٤ وزهر الآداب ١٧ والكامل ٥١٨ . وقبله :

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

(٣) فى الأصل : « فى سرحه » ، صوابه من ديوان مسلم ٦٥ . وصدره فيه :

* تمضى المنايا كما تمضى أسنته *

● ـ وقال الحكمىّ يصف سفينة :

بُنيت على قَدَرٍ فلاءَمَ بينها
طَبَقان من قِير ومن ألواح
فكأنّها والماءُ ينطحُ صدرها
والخيزُرانةُ فى يد الملاّح
(٢١ ب) جَونٌ من العِقبان تبتدر الدُّجى
تَهوى بصوتٍ واصطفاقِ جَناح

● ـ وقال عمرو بن معديكرب :

كأنَّ محرِّشاً فى جنب سلمى
يَعُلُّ بعيبها عندى شفيعُ[1]

● ـ للقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن طباطبا فى صفة الأترجّ :

وتوائم لم تَنْشَ فى نَسَبٍ
لكنّها اقتُنِصَت من القُضُبِ[2]
صُفرِ الثياب كأنَّما التَحفَت
بغلائلٍ نُسجت من الذَّهَب

---

(١) فى الأصمعيات ١٩٨ : « ورب محرش فى جنب سلمى » . ويعل بعيبها، أى يردده مرة بعد مرة.
(٢) جمع قضيب ، وهو الفرع .

● ـ وأنشدنى غيره فى وصف الأترجّ :

جِسم لجينٍ قميصُه ذهبُ
رُكِّبَ فى الحسن أىّ تركيب

فيه لمن شمّه وأبصره
لونُ محبٍّ وريحُ محبوبِ

● ـ وأنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (١٢٢) لنفسه فى صفة اللُّفّاح [1] :

ولُفّاحة طيِّبٍ ريحُها
حَبَوتُ بها مستهاماً حزينا

حكت طِيبَ نشرك بين النساء
ءِ وصفرةَ وجهىَ فى العاشقينا

● ـ وأنشدنا محمد بن يحيي قال: أنشدنا وكيع عن إبراهيم ابن القاسم بن إسماعيل الحسنىّ لأبيه فى صفة الدَّستنبو [2] :

ومُخْطَفَاتِ كأنّ الحُبَّ أنحفَها
هِيفِ الصدور ثقيلات المآخير [3]

(١) اللفاح ، كرمان : نبات يقطينى أصفر يشم ، شبيه بالباذنجان .
(٢) كذا ، وهى الدستنبويه ، وهو نوع من البطيخ الأصفر صغار مستطيلة تعرف بالشام . تذكرة داود
(٣) المخطفات : الضامرات . فى الأصل : « كأن الحب أحافها » .

صُفر الثِّيــاب كأَنَّ الروض أَلبَسها
من زُهرة النبت أَلوانَ الدَّنانيــر

● ـ وقال محمد بن أَحمد العلوى فى غير هذا المعنى ، وأَخذه من العباس بن الأَحنف :

أترجّة قــد أَتتــك بَحتــاَ
لا تقبلَنْهــا وإن سُــرِرتــــا

(٢٢ ب) لا تَهوَ أترجّةً فإنّــــى
رأَيت منــكوسَهــا هجــرتا

● ـ ابن الرومى فى صلعــة :

يجــذب من نُقــرته طُــرّةً
إلى مــدًى يقصُــر عن نيله
فوجهُه يأْخــذ من رأســه
مثــلَ نهــار الصّيف من ليــله

[أنواع التشبيه عند العرب]

العرب تشبّه على أَربعـة أَضرب :

تشبيـه مفرط ، وتشبيـه مصيب ، وتشبيه مقـارب ، وتشبيه يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه .

فمن المفْرط قولهم للسخيّ : هو كالبحـر ، وسَما حتّى بلغ النجم .

ثم زادوا فى ذلك . فمنه قولُ بعضهم[1] :

له هممٌ لا مُنتهَى لـكبارهـا
وهمّتُه الصغرى أَجلُّ من الدّهرِ

له راحـةٌ لو أَنّ مِعشـارَ جـودِها
على البَرّ كان البرُّ أَندى من البحر

(٢٣ ا) ولو أَنّ خلْق اللهِ فى مَسـكِ فارسٍ
وبـارزَه كان الخـليُّ من الذُّعر[2]

(١) هو بكر بن النطاح ، يقوله فى أبى دلف القاسم بن عيسى . الكامل ٥٠٦ .

(٢) المسك ، بالفتح : الجلد .

● ـ ومن تشبيههم المتجاوز الجيّـــد قوله [١] :

أَضاءَت لهم أَحســـابُهم ووجوههم
دُجَى اللَّيل حتى نظَّم الجَزْعَ ثاقبُه

● ـ قالت امرأَةٌ لعمرانَ بن حِطّان : زعمتَ أَنك لم تكذب في شعرٍ قطُّ ، وقد قُلتَ :

فهنـــاك مَجزأَةُ بن ثَـــــــــــو
رٍ كان أَشجــعَ من أُســـــــامــه

أَفيكون رجلٌ أَشجعَ من الأَســـد؟ قال : أَنا رأَيت مجزأَةَ فتَحَ مدينــةً ، والأَســـدُ لا يفتح مدينة :

● ـ ومن التشبيه القاصد الصحيح قوله [٢] :

وَعِيدُ أَبِي قابوسَ في غير كُنهِـــهِ
أَتاني ودوني راكسٌ فالضَّـــواجــعُ

---

(١) هو أبو الطمحان القيني ، كما في الحماسة ١٥٩٨ بشرح المرزوقي وديوان المعاني ١ : ٢٢ والموشح ٧٨ والكامل ٣٠ ليبسك والوساطة ١٥٩ . ونسبه الجاحظ في الحيوان ٣ : ٩٣ إلى لقيط بن زرارة .

(٢) هو النابغة الذبياني . ديوانه ٥١ والكامل ٥٠٧ .

فبتٌّ كأَنى ســاورتــنى ضَـئيــلةٌ
من الرُّقش فى أَنيابها السمُّ ناقــعُ

(٢٣ ب) يُسهَّد من ليلِ التمام سليمُها
لَحلْيِ النِّساء فى يديــه قعــاقــعُ
تَناذَرها الراقونَ من سوءِ سمِّهـــا
تطلّقه طورًا وطورًا تــراجـــعُ

فهذه صفة الخــائف المهموم[1] .

ومنه قول الآخــر[2] :

تبيت الهموم الطارقات يَعُـــدننى
كما تعترى الأَهوال رأْسَ المطلَّقِ

● ـ وأَما التشبيه البعيد الذى لا يقوم بنفسه فكقوله :

بل لــو رأَتــنى أُخــت جــيـرانـنـا
إذ أَنــا فى الحــىّ كأَنّى حمــارْ[3]

---

(١) فى الأصل : « المتهوم » ، وانظر الكمل ٥٠٧ .
(٢) هو الممزق العبدى . انظر الحيوان ٤ : ٢٤٨ والكمل ٥٠٧ والمعنى الكبير لابن قتيبة ٦٦٣ .
(٣) انظر الكامل ٥٠٧ .

أَراد الصحـــة . وهذا بعيـــدٌ لأَنّ السامع إنما يستدلّعليه بغيره .

● ـ وقـــد وقع على أَلسُن الناسِ من التشبيه المستحسَن عندهم وعن أَصل أَخَذوه ، أَن يشبِّهوا عينَ المرأَة وعينَ الرجل بعين الظبية أَو البقرة الوحشية ، والأَنفَ بحدّ السيف ، والفمَ بالخـــاتَم ، (١٢٤) والشعرَ بالعناقيد ، والعنقَ بإبريق فضّة ، والساق بالجُمّارة .

ومن عجيب التشبيه

● ـ قوله :

لَعينُك يومَ البين أسرَعُ واكفاً
من الغُصُن الممطور وهو مُرَوَّحُ[1]

● ـ وقال الأصمعي: سمعت أعرابيًّا يقول: إنكم معاشر أهل الحضَر[2] لتخطئون المعنى . إنّ أَحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول : كأَنه الأَسد ؛ ويصف المرأة بالحُسْن فيقول : كأَنّها[3] الشمس . لمَ تجعلون هذه الأَشياء بهم أشبه ؟ ثم قال : والله لأُنشدنّك شعرًا يكون لك إماماً : ثم أَنشدني :

إذا سأَلت الورى عن كلّ مكرُمة
لم تُلف نسبتَها إلاّ إلى الهَوْلِ

فتى جوادًا أَنال النَّيْل نائله
فالنَّيْل يشكر منه كثرةَ النَّيْلِ

(1) الكامل ٥٠٩ .
(2) فى الأصل : « الخمر » ، صوابه فى ديوان المعانى ١ : ٢٥ .
(3) فى الأصل : « كأنه » .

(٢٤ ب) والموت يَرهب أَن يلقــى منيّتَه

في شــدَّة عند لفّ الخيــل بالخيل

لــو بارز الليــلَ غطّتــهُ قــوادمُــه

دون الخوافى كمثل الليل فى الليل

أَمضى من النَّجم إِن نابتْه نائبــة

وعنـــد أَعـ ائه أَجــرى من السَّيل

● - أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا عبد الأَول ابن مَرثد ، أَحدُ بنى أَنف الناق عن ابن عائشة عن أَبيه قـــال :

قال عبد الملك يوما وقد اجتمع الشعراءُ عنده : تشبّهوننا بالأَسد والأَسد أَبْخَر ، وبالبَحر والبَحر أُجاج ، وبالجَبَل مرّةً والجَبلُ أَوعر ، أَلاَّ قلتم كما قال أَيْمَن بن خُرَيم[1] ابن فاتك لبنى هاشم :

نهــاركُم مكابــدةٌ وصـــــــومٌ

وليلــكمُ صلاةٌ واقتــــــــراءُ[2]

---

(١) الشعر والشعراء ٥٢٦ .

(٢) الاقتراء : افتعال من القراءة : تلاوة القرآن . فى الأصل : « وافتراء » ، صوابــه فى ديوان المعانى ١ : ٢٦ .

أأجعلكم وأقواماً سواءً
وبينكمُ وبينهمُ هَواءُ
(٢٥ ا) وهم أرضٌ لأرجلكمْ وأنتمْ
لأعينهم وأرؤسهم سماءُ

● ـ قال : أخبرنى أبى قال : أخبرنى محمد بن الوليد العقيلى قال : أخبرنا أبو بكر البصرى عن الهيثم بن عدى قال[1] :

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين ، قد امتدحتُك فاستمعْ منّى . فقال عبدُ الملك : إن كنتَ إنّما شبهّتنى بالصّقر والأسد فلا حاجة لى فى مِدحَتك ، وإن كنتَ قلتَ كما قالت أُختُ بنى الشّريد[2] لأخيها صخر فهات . فقال الأخطل : وما قالت يا أمير المؤمنين ؟ قال : هى التى تقول :

وما بلغَتْ كفُّ امرئٍ متناولٍ
من المجدِ إلا حيثُ ما نلتَ أطْوَلُ
وما بلغَ المُهدونَ فى القول مِدحةً
ولو أطنبوا إلاّ الذى فيك أفضلُ

(١) ديوان المعانى ١ : ٢٧ .
(٢) يعنى الخنساء ، وهى تماضر بنت عمرو بن الشريد .

(٢٥ ب) وجارك محفوظٌ منيعٌ بنجوةٍ

من الضَّيم لا يبكى ولا يتــــذلّلُ

قال الأَخطل : والله لقــد أَحسنَت القولَ ، ولقد قلتُ فيكَ بيتين ماهما بدون قولها . فقال : هات. فأَنشأَ يقول :

إذا مُتَّ مات الجودُ وانقطع الندى

من الناس إلا من قليل مصـــرَّدِ

ورُدّت أَكفُّ السائلين وأمســكوا

من الدِّين والدنيــا بخِلْف مجدَّد[1]

● ـ وأَخبرنى أَبى قال : أَخبرنى العقيلى قال : أَخبرنا ابن عائشة قال : دخَل جُرثومةُ الشاعر على عبد الملك بن مروان ، فأَنشده والأَخطلُ حاضر ، فلما بلغ إلى قوله :

إليــــك أَميرَ المؤمنينَ بعثتُها

وكلّفتُهـــا خَرقاً من الأَرض بلقعا

فما تَجِدُ الحاجاتُ دونَك منتهـىً

سِواكَ ولا تَلقَى وراءَك مطلعــــا

قال عبد الملك للأَخطل : هــــذا المدحُ ويلَكَ يا ابن النَّصرانيـــة !

(١) الخلف ، بالكسر : الضرع . والمجدد : المقطوع الأطباء .

● — (١٢٠) كتب إسماعيل بن صَبِيح إلى بعض الرؤساء · « فى شكر ما تقدَّم من إحسان الأَميرِ شاغلٌ عن استبطاءِ ما تأَخَّر منه ! » .

فأَخذه أَحمد بن يوسف فكتب إلى بعضهم : « أَحَقُّ من أَثبت لك العُذرَ فى حال شُغلك مَن لم يَخلُ ساعةً من برِّك وقت فراغك » .

ثم < أَخذه > من أَحمد بن يوسفَ سعيدُ بن حُميد فكتب : « لستُ مستَقِلاًّ[1] بشكر ما مضى من بلائك[2] فأَستبطئَ دَرْكَ ما أُؤمِّل من مَزيدك » .

ثم أَخذه حَمْدُ بن مِهرانَ فكتب فى فصل :

« ولئن تَعذَّرَتْ حاجتى قِبَلكَ لطالَ ما تيسَّرَ لى أَمثالُها عندك . ولستُ أَجمعُ إلى العجز عن شكر ما أَمكنَ التسرُّعَ إلى الاستبطاءِ فيما[3] تعذّر » .

أُخذ هذا كلُّه من قول على أَبى طالب صلى الله عليه :

« لا تكوننَّ كمن يعجز عن شكر ما أُوتىَ ويبتغى الزيادةَ فيما بقى » .

---

(١) استقل الشىء: حمله ، أى لا يستطيع حمل الشكر لكثرته . وفى الأصل : « مشتغلا » ولا يستقيم به المعنى .

(٢) البلاء : الإنعام .

(٣) فى الأصل : « فيها » .

● ـ (٢٦ ب) أول من بدأ بتشبيه شيئين بشيئين فى بيت واحد امرؤ القيس فقال :

كأَنَّ قلوبَ الطَّير رطباً ويابســـاً
لدى وَكرها العُنَّــابُ والحشَفُ البالى

وقال منصورٌ النمرى :

ليلٌ من النَّقْع لا شمسٌ ولا قمرٌ
إلاّ جبينك والمذروبة الشُّــرعُ [١]

ثم تبعه بشارٌ فقال :

كأَنَّ مُثــارَ النقــع فــوق رءُوسهم
وأسيافَنــا ليلٌ تهاوتْ كواكبه [٢]

وقال العتّابى :

تبنى سنابكها من فوق أَروُسِهـــم
سقفاً كواكبُه البيضُ المباتيــرُ [٣]

● ـ وأنشدنى أَبو الحسن أَحمد بن هشام الشاعر ، وشبّه

(١) الحيوان ٣ : ١٢٦ وديوان المعانى ١ : ٥٩ ، ٢ : ٦٧ والمختار من شعر بشار ص ١ .
(٢) ديوان بشار ١ : ٣١٨ والشعر والشعراء ٧٣٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٨ . والمختار من شعر بشار ص ١ .
(٣) فى الأصل : « رءوسهم » والصواب فى الشعراء ٧٣٦. وفى المختار من شعر بشار ص١ : « من فوق هامهم » و « البيض المآثير » .

ثلاثة أَشياء بثلاثة أَشياء فى بيت يصف (٢٧ ا) شعَر امرأة وبياضَها ويصف نفسه :

فــكأَنــنى وكأَنَّهــا وكأَنّــــــه

صبحان باتا تحت ليلٍ مُطبِــقِ

● – واستحسن الناسُ قولَ النابغــة :

فإنَّك كالليل الذى هو مُدرِكــى

وإن خلتُ أَنّ المنتأَى عنك واسعُ[1]

خطاطيفُ حُجنٌ فى حبالٍ متينــةٍ

تُمَدُّ بها أَيــدٍ إليــك نــــوازعُ

تبعــه سَلْمٌ الخــاسرُ[2] فقال :

وأَنت كالدَّهرِ مبثــوثاً حبــــائله

والدهــرُ لا ملجــأٌ منــه ولا هَرَبُ

ولو ملــكتُ عِنــانَ الرِّيــح أَصرفه

فى كلٍّ ناحية مافاتكَ الطَّلَـــــبُ

(١) انظر ديوان المعانى ١ : ١٧ .

(٢) فى ديوان المعانى ١ : ٢١ أن الشعر للأخطل . ولم أجده فى ديوان الأخطل .

● ـ وقال على بن جبلة[1] يمدح حَمِيدًا[2] الطُّوسىّ :

وما لامرئ حاولتَه منك مَهرب
ولو رفعَتْه فى السَّماء المطالعُ

(٢٧ ب) بَلَى هاربٌ لا يَهتدِى لمكانه
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ[3]

وسرقاه جميعاً من قول الفرزدق :

ولو حَمَلَتْنِى الريحُ ثم طلبتَنى
لكنتُ كشىءٍ أَدركته مقادرُه[4]

● ـ وقال البحترىّ :

سُلبوا وأَشرقت الدماءُ عليهمُ
محمرَّةً فكأَنَّهم لم يُسلَبوا[5]

ولو انَّهم ركبوا الكواكبَ لم يكن
لمُجِدِّهمْ من أَخذ بأْسك مهربُ

---

(١) هو المشهور بالعكوك . توفى سنة ٢١٣ . وفيات الأعيان ١ : ٣٤٨ . والشعراء ٨٤٠ وانظر بقية مراجع ترجمته فيها .

(٢) كذا ورد ضبطه فى النسخة ، والمعروف أنه بهيئة التصغير .

(٣) وكذا فى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ٢٧٥ . وأخبار أبى تمام ٢١ . ووقع مصحفة فى ديوان المعانى ١ : ٢١ : « يل هارب »

(٤) وكذا فى ديوان المعانى ١ : ٢١ والأزمنة والأمكنة ١ : ١٦٦ . وفى ديوان الفرزدق ٣١٣ : « وأن لو ركبت الريح » .

(٥) ديوان البحترى ١ : ٦٣ وأخبار أبى تمام ٢١ .

قول سَلْم[1] : «وأَنت كالدهر» مأْخوذ من قول الأَخطل :

وإن أَمير المؤمنين وفعله
لكالدهر لا عارٌ بما فعلَ الدهرُ[2]

● ـ أَنشد أَبو عبد الله نفطويه قال : أَنشدنا أَحمد ابن يحيي لعدىّ بن زيد :

قد يُدرِك المبطئُ من حَظِّه
والخَير قد يسبق جهد الحريصْ[3]

(١٢٨ ا) فسرقه القطامىّ فقال :

قد يدرِك المتأَنِّى بعضَ حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزّلَلُ[4]

وأَنشد لعلقمة بن عَبَدة :

تراءتْ وأَستارٌ من الليل دونها
إلينا وحانتْ غَفلةُ المتفقِّدِ[5]

---

(١) فى الأصل : «سلام» ، وصوابه فى أخبار أبي تمام .
(٢) ديوان المعانى ١ : ٢١ .
(٣) الشعراء ١٨٣ .
(٤) ديوان القطامى ٢ وديوان المعانى ١ : ١٢٤ .
(٥) ديوان علقمة ١٣٥ .

بعينَىْ مَهاةٍ تحدُر الدمعَ منهمـــا

بَرِيمَينِ شــتَّى من دُموع وإثمـدِ[1]

فسرقَه ابنُ ميّادة فقــال :

وما أَنس م ِ الأَشيــاءِ لا أَنسَ قولَها

وأَدمعُهـــا يُذرين حَشو المـكاحل

تمتَّعْ بذا اليــوم ِ القصيرِ فإنّــــه

رَهينٌ بأَيــام البــلاءِ الأَطاولِ

فسرقَه بعضُ المحــدَثين فقــال :

خُذِى أُهبةً للبين إنّىَ راحــــلٌ

قَــرَا أَمــل يُحْيِيك واللهُ صانعُ[2]

فسحَّتْ بسِمطَىْ لؤلؤٍ خِلْطَ إثمـــد

على الخدِّ إلا ما تكُفُّ الأَصابــعُ

● - (٢٨ ب) قال الشمّاخ :

وتَقسِم طرفَ العين نصفاً أَمامَها

ونصفاً تراه خشيــةَ السَّوط أَزورا[3]

---

(١) البريم : كل شيء فيه لونان مختلطان .

(٢) فى الأصل : « أمل يحيك » .

(٣) ديوان الشماخ ٣٠ .

أَخذه مسلم بن الوليـــد فقال :

تَمشِى العِرَضْنةَ قد تقسَّمَ طرفَهــا
وضَحُ الطريقِ وخوفُ وقْعِ المُحصَدِ[1]

● ـ أَنشدنــا محمد بن القاسم الأَنبارى قال : أَنشدنى أَحمد بن يحيى ، لزياد بن منقذ[2] أَخى المَرّار :

لا حَبّذا أَنتِ يا صنعــاءُ مِن بــلد
ولا شَعُوبُ هَوًى مِنَّا ولا نُقُـــمُ

ولا أُحــبُّ بــلادًا قــد رأَيــتُ بها
عَنْســاً ولا بــلدًا حــلَّــتْ به قدَمُ

وحبّذا حِينَ تُمسِى الريــح بــاردةً
وادى أُشَىٍّ وفتيــانٌ بــه هُضُم

مُخــدَّمون كِرامٌ فى مجـــالسهـم
وفى الرِّحـــال إِذا صـــاحبتَهم خَدَم

كم فيهم من فتًى حُلوٍ شمــائلُه
جَمِّ الرَّمــادِ إِذا ما أَخْمَد البَرَمُ[3]

---

(١) ديوان مسلم ٢٣٢ .
(٢) اختلف فى هذه النسبة . انظر حواشى سمط اللآلى ٧٠ وحواشى شرح المرزوقى للحمــاسة ١٣٨٩ .
(٣) البرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ، أى إذا ما أخمد البرم النار لشدة بخله . فى الأصل : « أحمد » ، صوابه من الحماسة .

(١٢٩) غَمْرِ الندى لا يبيت الحقّ يَثْمُده
إلاّ غَـدَا وهو سامى الطَّرفِ يبتسمُ

إلى المـكارم يبنيهـا ويَعمُــــرها
حتّى ينـالَ أُمورًا دونهـا قُحَمُ

يـا رَوْقُ إنِّى وماحجَّ الحجيجُ لـه
وما أَهَـلَّ بجنبَىْ نَخلةَ الحُرُمُ (١)

لم أَلقَ بعدَهُمُ حيًّـا فأَخْبُرَهـم
إلاّ يـزيدُهم حبـّاً إلىّ همُ (٢)

● - أنشدنا أبو بـكر محمد بن يحي ، لمحمود بن مروان بن أبي حفصة (٣) :

وقد كنتُ أَخشَى من هواهُنَّ عقرباً
فقـد لسعتْنى من هواهُنَّ عقربُ

بَخِلْنَ بدِرياقٍ على مَن لسعْنَـه
أَلا حبّـذا دِرياقُهنَّ المجـرَّبُ

---

(١) نخلة : مكان بقرب المدينة يقال له بطن نخلة .
(٢) فى الأصل : « بعدكم حيا فأخبركم » ، وصوابه من الحماسة . أى لم أخالط بعد فراق لهم حيا من الأحياء فخبرتهم إلا وازدادوا فى عينى ورجحوا .
(٣) هو محمود بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة ، جالس المتوكل والمعتز . وهو القائل :

لى حيـلة فيمـن ينـ ـم وليس فى الـكذاب حيله
مـن كـان يـكذب مـا يريـ ـد فحيـلتى فيـه قليله

معجم المرزبانى ٥٠٢ .

أَخـــذه ابنُ المعتزّ فقـــال :

وكأَنّ عَقربَ صُـــدغه وقفَـــتْ

لمـّا دنَتْ من نـــار وجنتِـه [1]

● ـ وأَنشدنى أَبو نضلة مهلهل بن يمـوت لنفسه :

كأَن أَجفـــانه من جسمِ عاشقِـــهِ

قد رُكِّبت فهى فى الأَسقـــام تحكيه

(٢٩ ب) فى صُدغه عقربٌ للقلب لادغـــةٌ

دريـــاقُ لدغتها يا قومِ مِن فيـــه

● ـ أَنشدنا أَبو بكر بن دريد قال : أَنشدنا أَبو حاتم عن الأَصمعى :

أَطلسُ يخفى شخصَـــه غُبـــارُه

فى شِـــدقـــه شَفـــرتُـــه ونـــارُه

هو الخبيثُ عينُـــه فُرارُه [2]

---

(١) ديوان ابن المعتز ١ : ٧٠ . وقبله :

ريم يتيـــــه بحســـن صـــورته عبث الفتـــور بلحـــظ مقلتـــه

(٢) انظر الحيوان ١ : ١٤٧ والأمالى ٣ : ١٢٩ والكامل ٢٠٨ وديوان المعانى ٢ : ١٣٤ والعمدة ١ : ١٦٨ .

● ـ وأَنشدنا أَبو بكر قال : أَخبرنا أَبو حاتم عن الأَصمعيّ أَن أَعرابيا أَنشده :

يتعاوران من الغبار مُلاءَةً
بيضاءَ مُخْملةً هما نسَجاها [١]

تُطوَى إِذا سَلَكا مكاناً جاسياً
وإِذا السنابكُ أَسْهَلَت نَشَراها

● ـ وفى وصف الذئب من المشهور أَبياتُ الفرزدق التى فيها :

(١٣٠) وأَطلسَ عَسّالٍ وما كان صاحبا
دعوتُ لنارى مرةً ودعانى [٢]

وأَبياتُ حُميد بن ثور التى يقول فيها :

ينام بإِحدى مُقْلتيه ويتَّقى
بأُخرى المنايا فهو يقظانُ هاجعُ [٣]

● ـ أَنشدنا أَبو عبد الله إِبراهيم بن عرفة ، قال: أَنشدنا أَحمد بن يحيى لابن حَنَشٍ الفزاريّ

وذنبى حاضرٌ لاستر عنه
لطالبه وعُذرى بالمغيبِ

---

(١) البيتان لعدى بن الرقاع . ديوان المعانى ٢ : ١٣٢ والمختار من شعر بشار ٢٦٣ والخزانة ٣ : ٢٧٧ ومجموعة المعانى ٢٠٣ .
(٢) ديوان الفرزدق ٨٧٠ .
(٣) ديوان حميد بن ثور ١٠٥ .

ولا عُذرٌ يـــردُّ علَّ نفعــــــاً

وكَرُّ العُـذر مِن فعــــل المُريبِ

وقد جــاهــدتُ حتّى لا جهـــادٌ

وقلّتْ حيــلةُ الرجـــلِ الأَريــبِ

فلو صدَقَ الهوى أَو كنتُ حــرًّا

لمــتُّ مــع النــدى يــومَ القَليبِ

وكم من موقف حَسنٍ أُحيلـــتْ

محــاسنــه فعُــدَّ من الذنـــوبِ

أَخــذه أَبو تمام فقـــال :

(٣٠ ب) فإن كان ذنبى أَنَّ أَحسنَ مطلبى

أَساءَ ففى سوءِ القضاءِ لى العُذرُ[١]

وأَخــذه البحترىّ فقـــال :

إذا محــاسنىَ اللاتى أُدِلُّ بهــــا

كانت عيوبى فقلْ لى كيف أَعتذرُ[٢]

---

(١) ديوان أبي تمام ٤٧٥

(٢) ديوان البحتري ١ : ٤٣

وأخـــذه بعضُ المحدثين فقـــال :

وكيف يـــكون كما اشتهـــــى

حبيبٌ يـــرى حسنـــاتى ذنـــوبـــا

● ـ أنشدنى أبى قال : أنشدنى عَسَل بن ذكوان قال : أنشدنى لإسحـــاق بن خلف يهجو الحسنَ بن سهل :

بـــابُ الأَميـــر عَـــراءٌ ما به أَحـــدٌ

إلاّ امرؤ واضعٌ كفـــًّا على الذَّقَـــنِ

كفيتُكَ الناسَ لا تَلقَى أَخـــا طلبٍ

بفَىْءِ بابك يستعـــدى على الزمنِ

فى اللهِ منـــه وجـــدوَى كفِّه خلفٌ

ليس النَّدى والسدى فى راحة الحسَنِ

● ـ قال أَبو علىّ البصير فى ضدِّها :

(١٣١) مالى أَرى أَبـــوابَهـــــم مهجـــورةً

وكأَنّ بابَكَ مجمعُ الأَسْـــواقِ [١]

أَرَجَوْك أَم خافوك أَم شامُـــوا الحيا

بيديك فانتجعـــوا من الآفاق [٢]

---

(١) فى الأصل : « الأشواق » صوابه من عيون الأخبار ١ : ٩٠ والمختار من شعر بشار ٩٥ .

(٢) فى عيون الأخبار : « بحراك فانتجعوا » . والحرا والحراة : الناحية .

أخــذَه من قــول أَبى نــواس :

ترى الناسَ أَفواجاً إِلى باب داره
كأَنَّهُمُ رِجــلا دبًى وجَـــــرادِ[1]

فيوماً لإِلحاق الفقير بذى الغـنى
ويوماً رقــابٌ بوكرتْ بحَصــادِ

وقال البصير :

يــزدحم الناسُ على بــابـــــه
والمنهلُ العذبُ كثير الزِّحــامْ[2]

سرقَ الجميعُ من قول زهير :

قد جعل المبتغون الخيرَ فى هَـر م
والسائلون إِلى أَبــوابه طـرقا[3]

من يَلقَ يوماً على علاّتــه هـــرِماً
يلق السماحةَ منــه والنــدى خُلُقا

● ـ الحسينُ بن الضحاك :

(٣١ ب) فبتُّ فى ليــلة منعَّمـــةٍ
أَلثَمُ دُرًّا مفلّجــاً بفمــــــى

(١) ديوان أبى نواس ٧٤ .
(٢) البيت بدون نسبة فى عيون الأخبار والمختار من شعر بشار .
(٣) ديوان زهير ٤٩ ، ٥٣ .

أخــذه من قول بشر بن أَبي خــازم :

يفلِّجــن الشفــاهَ بأُقحـــــوان
جلاه غِبَّ ساريــةٍ قِطــارُ[1]

● – وقال ابن الرُّوميّ :

يارُبَّ ريقٍ بات بــدرُ الدُّجـــى
يمجُّـــــه بين ثنــايــاكا
تَــروَى ولا ينهــاك عن شُــربه
والمــــاءُ يُرويـك وينهــاكا[2]

● – وقــال العطويّ[3] :

ذات خــدَّين نــاعمين ضَنينَيْــ
ـنِ بمـا فيهما من التُّفّــــاح
وثنــايــا ، وريقــةٍ كغــديـــرٍ
من عُقــارٍ وروضــةٍ من أَقــاح

---

(١) انظر ما سبق فى ص ١٥ .

(٢) أى أن رى الماء له نهاية تنهى الشارب عن الاستمرار فيه ، وأمـا الرضاب فإن شاربه لا يروى .

(٣) هو أبو عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن بن أبى عطية ، شاعر كاتب من شعراء الدولة العباسية ، كان على صلة بأحمد بن أبى دواد . الأغانى ٢٠ : ٥٨ .

فجمع هـذا كلّه البحترىُّ فى بيتٍ وأَحسَنَ :

كأَنّمـا يضحـك عن لـؤلـؤٍ

منضَّـــد أَو بَــرَد أَو أَقاحْ [1]

● ـ (١٣٢) أَخبرنا أَبو بكر محمد بن يحيى قال : حدّثنا السكّرىّ قال :

قيل لأَبى حاتم : مَن أَشعر المُحدَثين ؟ قال : الذىيقول :

ولهـا مَبْسمٌ كغُرّ الأَقاحـى

وحديثٌ كالوشىِ وَشىِ البُرودِ [2]

نزلَـتْ فى السَّواد من حبّة القلـ

ـبِ ونالت زيـادةَ المستـزيـد

عندها الصَّبرُ عن لقائى وعنـدى

زَفَـراتٌ يأْكُلن صَبـرَالجليدِ

أَخذه أَبو نواس فقال :

ولو أَنّى استزدتُك من بـلاءٍ

إِلى ما بى لأَعـوزك المزيـدُ

---

(١) ديوان البحترى ١ : ١١٢ ومعاهد التنصيص ٢ : ٨٨ . وقبله وهو أول القصيدة :

بات نديمـا لى حتّى الصبـاح أغـيد مجدول مكان الوشـاح

(٢) الأبيات لبشار بن برد فى ديوانه ٢ : ٢٧٢ والمختار من شعر بشار ٢٤٢ وتاريخ بغداد ٧ : ١١٧ والأغانى ٣ : ٤٢ .

ولو عُـرِضَتْ على المـوتى حيـاتى

بعيش مثـل عيشى لم يُريـــدوا

● ـ قال : أَنشدنا أَبو عبـد الله نفطويـه قال : أَنشدنا محمد بن يزيد المبرّد :

وليـلةٍ واكفٍ فتقـت همومـاً

أكابدها إلى الصُّبح الفتيـــقِ

حَمَى فيهـا الكرى عينَىَّ بيـتُ

كأَن سمـاءَه عيـن المَشُـوق

(٣٢ب) تَجمَّعَتِ السّحـائبُ وهـو بيـتٌ

وأَجلَـتْ وهـو قارعـةُ الطـريقِ

تـرقّ قـلوب جيرتنـا علينا

إذا نظروا إلى الغـيم الرقيـقِ

وهذه الأَبيات للعباس المَشُوق . وسمِّى المَشُوقَ بقوله :

كأَنَّ سماءَه عينُ المَشُـوقِ *

وأَنشـده غيره لديك الجـنّ :

لابتُّ إخـوانى ولا بتُّـم

بليـلة بتُّ بهـا البـارحَـه

لم يَبــقَ لى فى منــزلى بقعـــةٌ
إلاّ وفيهـــا لُجّـــة سـايحـه

وللصنــوبرىّ :

وبيتٍ ظَلْتُ فيــه ضجيــعَ وكْف
مُبنٍّ ليس يُؤذنُــنى ببَيْــنِ [1]
إذا بــكت السمــاءُ له بعيــنٍ
بــكى هو للسَّمــاءِ بأَلف عَيــنِ

وقــال ابن المعــتزّ :

(٣٣) رَوِينا فما نزداد يارب من حياً
وأَنت على ما فى النفوس شهيــدُ
سقوفُ بيوتى صرن أَرضاً ندوسُهــا
وحِيطان بيتى رُكَّعٌ وسجـــودُ [2]

وقال ابنُ الرومىّ :

يــؤرّقُــنى سقفٌ كأَنِّىَ تحــته
من الوكْف تحت المُدْجنات الهواضبِ

---

(١) المبن : المقيم الدائم ، يقال أبن بالمكان : أقام .
(٢) فى ديوان ابن المعتز ٢ : ١١٦ : « وحيطان دارى » .

يظلُّ إذا ما الطِّين أَثقلَ متنَـــه

تَصرُّ نــواحيــه صــريرَ الجنادبِ

● ـ أنشدنــا أبو بــكر بن دريد قــال : أنشدنا عبد الرحمنِ بنُ أَخي الأَصمعي :

إذا ما اجتلَى الرّانِى إليهــا بطَـرفه

غــروبَ ثنــاياهــا أَضاءَ وأَظلما

يقول : أَضاءَ الثَّغرُ واسودّ لحمُ الأَسنان . وكانوا ربَّما جعلوا فيــه الــكحلَ ليضيءَ بياضَ الأَسنان .

● ـ ... (١)

سيكفيك أَلاّ يرحل الصيفُ ساخطاً

عصا العبد والبئرُ التى لا تُميهها(٢)

(٣٣ ب) العصا : المفأَد الذى (٣) يستخرج به اللحم من الحفرة ، وهى البئر . يقول : ليس يحفرها ليُخرج ماءَها ، إنمــا يحفر ليشتوى فيهــا اللحم . وتسمَّى إرَةً وتجمع إرُونَ .

---

(١) لم يرد سند لهذا البيت كما ترى . وفى التصحيف والتحريف ١١٢ : « أخبرنى محمد بن يحيى عن السكرى عن أبى حاتم » .

(٢) أنشده فى اللسان (عصا ٢٩٦) ، وكذا ورد فى التصحيف والتحريف ص ١١٢ .

(٣) المفأد : الخشبة التى يحرك بها التنور ، أو يجعل بها موضع فى الرماد للخبزة أو اللحم . فى الأصل : « المفتاذ التى » ، صوابه من التصحيف والتحريف ١١٣ . وفى اللسان : « يعنى بعصا العبد العود الذى تحرك به الملة » .

● ـ الأَعشى :

الواطئين عـلى صـدور نعـالهم
يمشـون فى الدَّفئىِّ والأَبـرادِ[1]

يقـال : جـاءَ فـلان على صـدُور راحلتـه ، أى على راحلتـه . فأَراد الأَعشى : على نعـالهم ، أى هم ملـوكٌ لا يمشـون حُفـاة .

ونحـوه لطُفَيـل :

وأَطنـابُـه أَرسـانُ جُـرْد كأَنّهـا
صدور القنـا من بادئ ومعقّب[2]

أَراد كأَنّ هذه الأَرسانَ القنا لصلابَتها .

●ـ وقال ابنُ أَحمر :

(٣٤ ا)أَرى ذا شيبة حمّالَ ثِقلٍ
وأَبيضَ مثـلَ صدر السَّيف نـالا

أَراد : مثـل السيف ، فقال مثل صدر السَّيف. ويريد أَنّ هَذين من قومه نالا ما يريدان .

(١) ديوان الأعشى ٩٩ .
(٢) فى الأصل : « جود » ، و « صدور الظباس » وصوابه من ديوان طفيل ٤٠ والمقاييس (عقب) .

● – أخبرنا محمد بن يحي قال : حدّثنا البُلَعيّ عن أَبي حاتم قال : سأَلت الأَصمعيّ عن قوله[1] :

لذى الحلم قبلَ اليوم ما تُقرَع العصا
وما عُلِّم الإِنسانُ إلاّ ليعلما

فقال : يقول : إنّما يقبل التذكرة والموعظةَ ذو العقل . وقال : أَلا ترى قول الآخر[2] :

وزعمت أَنّا لا حلومَ لنا
إنّ العصا قُرِعت لذى الحِلمِ

● – وقال :

رمانى بأَمرٍ كنت منه ووالدى
بريئاً ومن جَوف الطوِىّ رمانى[3]

(٣٤ب) يقول : رمانى من جَوف بئر فرجع عليه عارُ ذلك . وقال « بريئا » وهما اثنانِ لعلم المخاطب بالمعنى ، كما قال الله تعالى : ﴿ والله ورسولُه أَحقُّ أَن يُرضُوه[4] ﴾ . والرَّمى : القذف بالقبيح . قال الله عزّ وجل : ﴿ إنّ الذين

(١) هو المتلمس . ديوانه الورقة الأولى من مخطوطة الشنقيطى والبيان والتبيين ٣ : ٣٨ .
(٢) هو الحارث بن وعلة ، كما فى البيان والتبيين والحماسة بشرح المرزوقى ٢٠٥ .
(٣) البيت لابن أحمر ، أو للأزرق بن طرفة ، كما فى اللسان (جول) برواية : « ومن جول الطوى » .
(٤) الآية ٦٢ من التوبة .

يَرمُونَ المُحصَناتِ (١) ﴾. والرَّمْى : نزوعك من بلدٍ إلى بلد . قال ذو الرمة :

وأَرمِى إلى الأَرض التى من ورائكم
لترجعَنى يوماً إليك الرَّواجـــعُ (٢)

● – وأنشد لزهير :

عَفَـــا من آلِ ليـــلى بطنُ ســـاقٍ
فأَكثبةُ العَجــالز فالقصيـــمُ (٣)

عَجْلَز : اسم كثيب ، فجمعَه بمـــا حـــولَه . وتجمـــع العرب الشيء وإن كان واحدًا .

قال أبو ذؤيب :

(١٣٥) فالعينُ بعدهمُ كأَنَّ حِــداقَها
سُمِلتْ بشَوكٍ فهى عُورٌ تَـــدمعُ (٤)

● – وقال آخـــر :

* تمـــدُّ للمشْيِ أَوصـــالاً وأَصلابا *

فجمعه بمـــا يلفُّه .

(١) الآية ٢٣ من سورة النور .
(٢) ديوان ذى الرمة .
(٣) ديوان زهير ٢٠٨ . وساق : هضبة .
(٤) ديوان الهذليين ١ : ٣ والمفضليات ٤٢٢ .

● – ولأعرابىّ [1] :

وبيتٍ ليس من شَعَر وقُطـــنٍ
على ظهر المطيَّة قـد بنيـــتُ
ولحمٍ لم يـذُقـه النـاس قبـلى
أكلتُ عـلى خَـلاءٍ واشتويـــتُ

يعنى : عمِلتُ بيتَ شعرٍ فى هجاءِ ملك لم يهجُه أحدٌ رهبةً منه . فكأنّــه أكلَ لحمَه .

● – لفُكَيهة الفزارىّ من قصيدة :

فلم أَجبُن ولم أنكل ولـــكن
شـددتُ على أَبى عمـرو بن عمرو
تـركتُ الرُّمحَ يبـرُق فى صَـلاه
كأنَّ سِنـانَـه خُـرطومُ نَسـرِ [2]

● – النابغة :

(٣٥ب) تجـلو بقادمتَىْ حمامة أَيـــكة
بَرَدًا أُسِفَّ لِثـاتُه بالإثمــدِ [3]

(١) هو عمرو بن قعاس المرادى . والخزانة ١ : ٤٦٠ .
(٢) البيت فى الكامل ٦٦ بدون نسبة .
(٣) ديوان النابغة ٣٠ – ٣١ .

كالأُقحوان غداةَ غِبِّ سمائه
جَفَّتْ أَعاليه وأَسفلُه ندِى

أَراد : تجلو بشفتيها إذا تكلّمت أَو ضحكت . وشبّه شفتيها بقادمتى حمامةٍ لرقّتها . و « أُسفّ لثاته بالإِثمِد » كانوا يجعلون الكُحلَ فى أُصول الأَسنان ليُشرق السواد مع البياض . وكان ذلك مما يستحسنونه ولاسيما إذا كانت اللِّثةُ بيضاءَ غيرَ حمراء . فكرِهوا أَن تكون اللِّثةُ بيضاءَ كالأَسنان ، فغيرّوها بذلك. ثم قال : « كالأُقحوان » ، رجَع إلى وصف الثَّغر فوصفه بالأُقحوان لبياض نَوره وطيبه . « جفَّت أَعاليه وأَسفلُه ندى » (٣٦ ا) شبّهه بالأُقحوان فى هذه الحال ، وذاك أَنّ الأُقحوان إذا كان فى غِبِّ مطر ولم تطلع عليه الشمس فهو ملتفٌّ مجتمعٌ غير منبسط ، وكذا كلُّ الأَنوار يُكرَه أَن يشبَّه الثَّغر به فى هذه الحال فيكون كالمتراكب بعضُه على بعض ، فشبّهه بالأُقحوان إذا أَصابته الشمس فقال : « جفّت أَعاليه » ، يريد انبسطت وذهب تجعُّدها . وقال : « وأَسفله ندِ » فاحترز من أَن يكون جفّ وذَوِى[1] كلُّه فقال : « وأَسفله ندى » .

(١) كذا ضبط فى الأصل ، وهى لغة رديئة ، والأفصح ذوى يذوى كرمى يرمى .

● ـ وأنشـد :

وساقيتى كأْسَ الصبا وسقيتها
رقاق الثنايا عذبة المتريَّقِ

وخُمصانةٍ تفترُّ عن متنسِّقٍ
كنَوْرِ الأَقاحى طيِّبِ المتذوّقِ

إذا مضَغَتْ بعد امتتاع من الكرى
أَنابيبَ من عُودِ الأَراك المخلَّقِ

(٣٦ ب) سَقَتْ شَعَثَ المِسواك ماءَ غمامة
فضيضاً بجادىّ العِراق المروّقِ

« بعد امتتاع » : بعد ارتفاع . يقال مَتَعَ النّهاروأمتعَ ، إذا ارتفع وطالت من وقتِ طُلوع الشمس مُدّته . و « المخلَّق » : الذى قد علِق به الخَلوقُ والطِّيبمن يدها . ويكون المخلَّق المملَّس[1] . و « الفضيض » : أول ماسال من الغمامة . وترك ذكر الشراب لعلم المخاطب به .

● ـ أخبرنا [محمد بن يحيى[2]] قال : أخبرنى البُلَعىّ قال : أخبرنا أَبو حاتم عن الأَصمعى قال :

(١) فى الأصل : « التملس » .

(٢) ليست فى الأصل . وانظر ما سبق فى ص ٨٤ .

جاءَ رجلٌ من بنى عَبْس إلى جماعةٍ وفيها الطِّرِمّاح ، فقال : ما عنَى كُثيِّر بقوله لعبد الملك بن مروان :

فأَنت المُعَلَّى يومَ عُدّت قِداحُهم
وجــاءَ المنيحُ وسطَها يتقلقــلُ [1]

فقال الطرّماح : ما تقولون؟ فقالوا : أَراد بالمعــلَّى (١٣٧ ا) أنه أَعلاهم حظاً كالمعلَّى فى القداح . فقال الطِرِمّاح: لا ، ولــكنّه أَراد أَنك السابعُ من ملوكهم ، وللك أَوفــر الحظّ ؛[2] لأَنَّ أَهل الجاهليّة كانوا يسمُّون القداحَ إلى سبعة : أَولهــا الفَذُّ ، والتَّوأَم ، والرقيب ، والمُسْبِلُ ، والحِلْس ، والنافس ، والمعلَّى .

● ـ وقال فى ذلك أَعشى بنى ربيعة [3] :

ومَروانُ سادس من [قــــد] مضى
وكان ابنُــه بعــده سابعًــــا [4]

---

(١) فى الأغانى ١٠ : ١٥١ حيث أورد الخبر :
فــكنت المعــلى إذ أجيــلت قداحهــم وجــال المنيــح وسطهــا يتقلقــل
(٢) جاء فى الأغانى : « ولكنه موه عليه فى الظاهر وعنى فى الباطن أنه السابع من الخلفاء الذين كان كثير لا يقول بإمامتهم ، لأنه أخرج عليــا عليه السلام منهم ، فإذا أخرجه كــان عبد الملك السابع » . وكان الطرماح على مذهب الشراة الأزارقة .
(٣) فى الأغانى أن الشعر للطرماح نفسه .
(٤) بعده فى الأغانى : « فعجبنا من تنبه الطرماح لمعنى قول كثير ، وقد ذهب على عبد الملك فظنه مدحا » .

● ـ ذو الرمة :

وبيضاءَ لا تنحاشُ منِّى وأُمُّهـــا
إذا ما رأَتـــنى زال منِّى زَوِيلُها [1]
نَتـــوج ولم تَلْقَح لمـــا يُمتَنَى لــه
إذا نُتِجتْ ماتت وحـــىَّ سليلُها

يعنى البيضة . والامتناء : أَن يعلم الناسُ أَنها قـــد حَمَلت.

● ـ (٣٧ ب) وسُئل أَبو العباس ثعلبٌ عن قول الشاعر:

دَعانى دعـــوةً والخيـــلُ تَـــردى
فما أَدرى أَباسمِـــى أَم كنـــانى

فقـــال « دعانى دعوةً » : فتح فمَه فتحـــةً . فأَراد أَنّه كما أَومأَ إلىّ ملتُ إليه . وإلاّ فَسَد المعنى وكان ذلك جُبناً منه ودَهَشاً .

● ـ ولذى الرُّمّة :

وذى شُعَب شَتَّى كســوتُ فـــروجَه
لغاشيةٍ يومـــاً مقطّعـــةً حُمـــرا [2]

---

(١) ديوان ذى الرمة ٥٤ واللسان (حوش ، زول ، منى) والحيوان ٥ : ٥٧٤ .
(٢) ديوان ذى الرمة ١٨٠ .

يعنى سَفُّودا . وفُروجه : ما بين شُعَبه . «لغـاشية» : لقوم غَشوه . يعنى لحماً شواه ـ

وخضراء فى وكرَين غرغرتُ رأسَها

لأُبْلِى إذا فارقت فى صحبتى عُذرا[1]

خضراء يعنى قارورة . وكرَيْن : غلافَين . غَرغرت ، أى جعلت لهـا غَرغَرة[2] كأَنّه صَبَّ فيها أدهانا ـ

(١٣٨ ا) وأَسودَ ولاّج مع الناس لم يَلِـجْ

بإِذنٍ ولم يَقرفْ على نَفسهِ وزْرا

قَبضتُ عليـه الـكفَّ ثم تركتُه

ولم أَتّخـذْ أَرسـالَه عِنده ذُخرا[3]

يعنى الليـل . قبضتُ الـكفَّ على الليـل فلم يقع فى كفّى منه شىء ـ

وفاشيةٍ فى الأَرض تَلقَى بنَـاتِهـا

عَوارىَ لا تُـكْسَى دُروعاً ولاخُمْرا

---

(١) فى ديوان ذى الرمة ١٨٠ : « لأبلى إذ » .

(٢) فى الأصل : « حملت لها غرغرت » صوابه من شرح الديوان ١٨٠ . والغرغرْة : سداد القارورة الذى يسد به رأسها . لأبلى عذرا لأصحابى ، أى فعلا جميلا .

(٣) فى ديوان ذى الرمة ١٧٨ : « قبضت عليه الخمس » . والأرسال : جمع رسل ، وهـو القطيع من كل شىء .

فاشيـــة ، يعنى شجـرة الحنظــل . يقول : وتلقى بناتها أَيضاً كذلك [1] ـ

إذا ما المطايا سُفْنَهــا لم يــذُقْنها
وإن كان أَعلى نبتهــا ناعماً نَضْرا

سُفنَها ، أى شَمِمنَها ـ

وواردةِ فَردٍ وذاتِ قرينـــــــــةٍ
تُبيِّنُ ما قالت وما نطقت شعرا [2]

يعنى قطاةً . وذات قرينة : معها غيرها ـ

وحامــلةٍ تسعينَ لم تَلقَ منهـــمُ
على مَوطنٍ إلاّ أَخا ثقةِ صَقْرا [3]

(٣٨ب) يعنى الـكنانة ، لم تجـد لهــا ولدًا إلا أَخا ثقة ، يريد السَّهم ـ

وأَقصَمَ سيّارٍ مع الرَّكب لم يَدَعْ
تــراوُحُ حافات السماءِ له صدرا

---

(١) المراد بالبنات الحنظل نفسه . عوارى ، أى بلا ورق .

(٢) فى ديوان ذى الرمة ١٨٢ : « وواردة فردا » .

(٣) فى الديوان ١٨٢ : « وحاملة ستين » . و « صقرا » هى فى الأصل : « صفرا » ، صوابه من الديوان .

يعنى الهلال . وحافَات السماء : نواحيها ـ

وأَصغر من قَعب الوليــد تــرى به

بيوتاً مُبَنَّاةً وأَوديــةً خُضْـــــرا .

يعنى عين الإِنسان . والقَعب : القــدح ، يريد هى أَصغَر منه . يريد أَنك ترى بالعين بيوتاً وأَوديةً ، أى ترى بها كلَّ شىء وهى أَصغر من كلّ شىءٍ ردّه إلىأَصغر [1]

وشِعبٍ أَبَى أَن تَسلُكَ الغُفْر فوقــه

سَلــكتُ قُرانَى من قياسرة سُمرا [2]

يعــنى شِعب فُوقِ السهم . والغُفْر : ولـــد الأُروِيَّة . وقُرانَى ، يعنى الوتر ، مثل فُرادى . وواحد قُرَانَى قرين . «من قَياسرة » يعنى إبلاً [3] ، يعنى وترًا من جلود هذه الإِبل القَيسريّة السُّمر . وسلــكت فى معنى أَسلــكت ـ

(١٣٩ ا) ومربوعةٍ رِبْعيةٍ قد لبَأْتُها

بــكفَّىَّ فى دوِّيَّــة نفــرًا سَفْــرا

يعنى بيض النعام ، يقول : كسرتها فأَخرجت مافيهــا

---

(١) ديوان ذى الرمة ١٨١ .

(٢) وردت « قرانى » فى البيت وفى التفسير بعده « قرانا » تحريف .

(٣) فى الأصل : « ليلا » . وفى اللسان : « والقيسرى من الإبل : الضخم الشديد القوى ، وهى القياسرة ».

كأَنّه المـــاء . والمربوعة : الـكَمْأَة أَصابَها مطرُ الربيــع . لبـأتها : جعلتها لهم مثـــلَ اللِّبـــأ ـ

● ـ وأَنشد :

فلمّا عَلاَ سِطَةَ المَضْبَأَيْـــــــــــن من ليله الذّنـــبُ الأَشعـــلُ[1]

وأَطلــعَ منــه اللَّيــاح الشَّميــــطُ حَــذوًا كما سُلَّت الأَنصُـــلُ

يصف ثـــورًا عند أَرطاة وكلاباً . يريد مَضْبأَ الثـــور ومضْبأَ الكلاب ، حيث ضبأ وضبأَتْ ، أَى لصقت بالأَرض . والذنب الأَشعل ، يريد آخر الليل من الفجــر الأَول . واللَّياح : الأَبيض ، يريد الصُّبح . والشَّميط : < ما > فيه لونان من ظُلمة وضوء .

● ـ ونحــوُه لأَبى ذؤيب : ـ

(٣٩ ب) شَعَفَ الكلابُ الضارياتُ فــؤادَه فإذا يرى الصُّبْحَ المصدّقَ يفزعُ[2]

(١) السطة : الوسط .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ١٠ .

يريد أنه يأْمن بالليل ، لأَنّ القُنَّاص إنّما يجيئون نهارًا فإذا رأى الصُّبحَ فَزِع .

وأَما قول الحارث بن حِلِّزة :

آنسَتْ نَبْأَةً وأَفزعها القـ
نّاصُ عصرًا وقد دنا الإمساءُ (١)

فالعَصْران : الغداة والعَشىّ ، وكذلك البَردان .

● ـ وأَنشد لغيره :

ولا يُدَبِّح منهم مُحْدِثٌ أَبدًا
إلاّ رأَيتَ على باب اْسته القمرا (٢)

التَّدبيح : أَن يَخفض الرجلُ رأسَه حتّى يكون أَشدَّ انخفاضاً من أَليتيه . «إلاّ رأَيتَ على باب استه القمرا» يريد أَنَّهم بُرص الأَستاه .

ومثله :

أَرى كلَّ قوم نُورُهم فى وجوههم
وأُخِّر فى أَستاه حِمَّانَ نُورُها (٣)

---

(١) البيت من معلقته المشهورة .

(٢) البيت لزياد الأعجم فى الأغانى ١١ : ١٦١ وعيون الأخبار ٤ : ٦٦ والمعانى الكبير ٥٩٦ .

(٣) فى عيون الأخبار ٤ : ٦٦ والمعانى الكبير ٥٩٥ مع نسبته إلى كثير عزة :

ويحشر نور المسلمين أمامهم ... ويحشر فى أستاه ضمرة نورها

● ـ (١٤٠) أَخبرنا أَبو بكر محمد بن يحيى قال: أَخبرنا على الصَّبَّاح قال: سمعت أَبا محلّمٍ الشاعر يُنشد لعيسى بن أَوس أَبى الجويريةِ العبدىّ، يمدح الجُنَيد بن عبد الرحمن المُرّىّ:

إلى مُستنيرِ الوجه طال بسوددٍ
تَقَاصَرَ عنه الشاهقُ المتطاولُ (١)

إذا سُئل المعروفَ أَشرَقَ وجهُه
سُرورًا فلم تكبُر عليه المسائلُ

إذا راحَ فَوجٌ بالغنى من نواله
أَناخَ به فَوجٌ من الناس نازلُ

عفافُكَ معروفٌ وعقلكَ كاملٌ
ورأْيُك لا وانٍ ولا متواكلُ

وحزمكَ معلومٌ وجَدُّك صاعد
كذاك جدودُ الناس عال وسافلُ

مدحتُك بالحقِّ الذى أَنت أَهلُه
ومِن مِدَح الأَقوام حقٌّ وباطلُ

---

(١) ديوان المعانى ١ : ٢٤ .

يَعيش الندى ما دمتَ حيًّا وإن تَمُتْ
فليس لباقٍ بعـد موتك نائلُ[1]
إذا قيل أَىُّ الناسِ أَكرمُ خُلَّـةً
أَشـارت ولم تَظْلِمْ إليك الأَنامل
(٤٠ ب) وما لامرئٍ عِندِى مَخِيلةُ نِعمة
سـواك وقد جادتْ علىَّ مخايلُ[2]

● ـ وأَخبرنا أَبو بكر قال : أَخبرنا عـلى بن الصبَّاح قال : أُنشِد بحضرة أَبى محلّم لعمر بن أَبى ربيعة :

وما نلتُ منها مَحـرماً غيـر أَننـا
كلانا من الثوب المضرَّجِ لابسُ [3]

فقال أَبو محلّم : أَلا أنشدك فى هذا النحو ما يَسْجُـدُ[4] هذا له . فقلت له : إن رأَيتَ وُقِيتَ الأَسواءَ . فأَنشدنى لابن ميادة :

وما نِلتُ منهـا مَحرماً غـير أَننى
أقبِّل بسّاماً من الثَّغر أفلجـا[5]

---

(١) فى ديوان المعانى : « فليس لحى » .
(٢) كلمة « عندى » ساقطة من الأصل ، وإثباتها من ديوان المعانى .
(٣) المضرج : المصبوغ بالحمرة دون الإشباع . فى الأصل : « المضرح » تحريف .
(٤) فى الأصل : « ما شجد » .
(٥) البيتان الأولان فى عيون الأخبار ٤ : ٩٤ بدون نسبة .

وأَلثَم فاها تـارةً بعـد تـارةِ

وأَتـرك حاجاتِ النفوس تحرُّجا

وإنّى على سَوط الهـوى ذو تجلُّـد

أُصـابره مالم أَجـدْ عنـه مخرجا

ولا عيشَ إلا أَن تبيتَ مُلَهـوَجاً

على نار مَن تهوى وتُصبحَ مُنضَجا

(٤١ ا) أَنشدنا أَبو بكر بن دريد لتأَبط شرا :

وليـلٍ بهيمٍ كُلَّما قلت غـوّرت

كواكبُـه عادت فمـا تتزيَّـلُ

بها الرّكبُ أَيْما يمَّم الركبُ يمّموا

وإن لم تلُحْ فالقـومُ بالسير جُهَّلُ [١]

سرقه أَبو نُوَاس فقال وقد سمـع غلاماً يقرأ : ﴿كلَّما أَضاءَ لهم مَشَوْا فيه وإذا أَظلمَ عليهم قاموا﴾ :

* وسيّارة جَارَت عن القصد [٢] *

---

(١) فى الأصل : « وإن لم يلح » .

(٢) قطعة من بيت فى ديوانه . والأبيات :

وسـيارة ضـلت عن القصـد بعدمـا ... ترادفهم أفـق من الليـل مظـلم

فأصغوا إلى صـوت ونحـن عصـابة ... وفينـا فـتى من سـكره يترنـم

فلاحت لهـم منا عـلى النأى قهـوة ... كـأن سناها ضـوء نـار تضرم

إذا مـا حسوناها أقامـوا مـكانهم ... وإن مزجت حثـوا الركـاب ويممـوا

والأخذ من معنى الآية خفى دقيق فى هذا البيت الرابع .

● ـ أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنا عَسَل بن ذكوان عن المازنى قال : سمعتُ الأَصمعىّ يقول : ما سُبق النابغة إلى قوله :

فإنك كالليل الذى هو مُدركى
وإن خلتُ أَن المنتأَى عنك واسع[1]

ولا قال أَحدٌ من الشعراءِ فى هذا المعنى شيئاً أَحسن منه .

(٤١ ب) سرقه الأَخطلُ من النابغة وغيره ، إلاّ أَن ترتيب الكلام واحد فقال :

فإن أَميرَ المؤمنين وفِعلَه
لكالدهرِ لاعارٌ بما فعل الدَّهرُ

وأَخذه الفرزدق فقال :

ولو حملَتْنى الريحُ ثم طلبتَنى
لكنتُ كشىء أَدركتْه مقادرُه

وسرق سَلْمٌ الخاسر بيتَ الأَخطل والفرزدَق فقال :

وأَنت كالدَّهر مبثوثاً حبائله
والدَّهرُ لا ملجأٌ منه ولاهربُ

---

(١) انظر لهذا وما يتلوه إلى قوله :
ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن ... لمجدهم من أخذ بأسك مهرب
ما سبق فى ص ٦٧ — ٦٨ .

ولو ملـكتُ عِنان الرِّيح أَصرِفُـه
في كلِّ ناحيــة ما فاتَكَ الطَّلــبُ

وأَخَــذَه أَيضاً علىُّ بن جبله العَكَوَّكُ فقال :

وما لامرئٍ حاولتَــه منك مَهربٌ
ولو رفعَتــه فى السماءِ المطــالــعُ
بلى هــاربٌ لا يَهتــدِى لمــكانه
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ

(١٤٢) وأَخذ البحتريُّ قوله :

ولو رفعتــه فى السماءِ المطالع

فقال :

ولوَ انَّهم ركبوا الكواكبَ لم يكن
لمُجدِّهمْ من أَخذ بأْسك مهربُ (١)

● ـ أَنشدنا أَبو علىِّ الآجرّى لدعبِـل :

أَمَــا آنَ أَن يُعْتِــب المــذْنِــبُ
ويرضَى المسىء ولا يغضــــــبُ

(١) انظر لهذا وما سبقه ما مضى فى ص ٦٧ — ٦٨ .

وغُول اللَّجاجة غرّارةٌ
تَجِدُّ وتحسبها تلعبُ
أَبعدَ الصَّفاء ومحضِ الإخاء
يقيم الجفاءُ بنا يخطبُ
وقد كان مشربُنا صافيا
زمانا فقد كدِرَ المشربُ
وكنّا نزَعنا إلى مذهبٍ
فسيحٍ فضاقَ بنا المذهبُ
ومَن ذا المُواتى له دهرُه
ومن ذا الذى عاشَ لا يُنكَبُ
فإن كنتَ تَعجَبُ مما ترى
فما سَتَرى بعده أَعجبُ
فَعُودُكَ من خُدَعٍ مُورِقٌ
وواديكَ مِن عِلَلٍ مُخْصِبُ
(٤٢ ب) فإن كنتَ تحسبنى جاهلاً
فأَنت الأَحقّ بما تحسب
فلاتك كالراكبِ السَّبعَ كى
يُهابَ وأَنت له أَهيب[1]

(١) فى الأصل : « فلاتك كراكب » ، ولا يستقيم به الوزن .

سَتُنْشِـــب نفسَـــك أُنشوطــةً

وأَعــزِزْ عــلىّ بمــا تُنشِـــــبُ

وتحملهـــا فى اتّبـــاع الهــــوى

عــلى آلــة ظهــرُهـــا أَحــدبُ

فأَبصِـــرْ لنفســك كيفَ النُّــزو

لُ فى الأَرض عن ظهــرِ ما تركُب

ولــو كنتُ أَملك عنــك الــــدِّفا

عَ دَفعْــتُ ، ولــكنَّنى أُغلَبُ

● - كتبَ السفّــاحُ إلى أَبى مسلم :

«إنه لم يزَلْ من رأْى أَمير المؤمنين وأَهل بيتـــه الإِحسانُ إلى المحسن ، والإِساءَةُ إلى المسىء ، ما لم يَكِدْ ديناً أَو يَثلمْ مُلــكا . وإنّ أَمير المؤمنين قد وهَب جُرمَ حَفص بن سليمان لك ، وتَركَ إساءته (١٤٣) لإِحسانكَ إن أَحببتَ ذلك» .

فأَجابه أَبو مسلم :

«إنه لا يتمُّ إحسانُ أَحــد حتّى لا تأْخذَه فى الله لَومةُ لائم ، وقد قَبلتُ مِنَّة أَمير المؤمنين وآثرتُ الانتقامَ له»

وبَعثَ من اغتالَ حفصَ بن سليمان ، فتمثَّل السفَّاح لمّـا قُتل :

أفى أَن أَحُشَّ الحربَ فيمن يحُشُّها
ألامُ وفى ألاّ أُقـرَّ المخـازيـا
أَلم أَكُ نـارًا يتّقـى النـاسُ حَرَّها
فترهبَنى إن لم تكن لى راجيـا

● ـ وقال أَبو سلمة للسفّاح : يا أَمير المؤمنين ، إنّ أُمية ابن الأَسكر وقَف على ابن عمٍّ له حالَ عمّا كان يَعهـده فقال :

نَشَدتُـك بالبيت الذى طاف حولَه
رجـالٌ بَـنَوْه من لؤىّ بن غالبِ
فإنّـكَ قـد جرّبَتنى فوجدتَـنى
أُعينُك فى الجُلّى وأَكفيك جانبى
(٤٣ ب) وإن معشرٌ دبّتْ إليـك عداوةً
عقـاربُهم دبّتْ إليهـم عقـاربى

فقـال السفّاح : مَن ضَنَّ بالعلق العَفيس أَشفقَ من تـلوُّثـه⁽¹⁾ . والله ما سافرَتْ فكرتى فيك فى مجازاتك عَنْ

---

(١) فى الأصل : « من تلونه » .

أياديك عندنا ، إلاّ رجعت حَسْرَى عن بُلوغ استحقاقك .
فقال أَبو سلمة : ذاك الظَّنُّ بأَميرِ المؤمنين ، والأَملُ فيه ،
والمرجوّ عنده .

● ـ وتمثَّل السفّاح وقد نظر إلى أبى سلمة :

يديرونني عن سالم وأديره
وجلدةُ بينَ العين والأَنف سالمُ (١)

ثم قال : أَنت جلدةُ وجهى كُلِّه . ثم قتله بعد ذلك بمدّة.

● ـ لأَبى عُبيد الله وزير المهدىّ :

لله دهرٌ أَضَعْنَا فيه أَنفسَنَا
بالجهل لو أَنه بعد النُّهَى عادا
(١٤٤) أَفسدتُ دينى بإِصلاحى خلافتَهم
وكان إِصلاحُها فى الدِّين إِفسادا
ما قرَّبوا أَحدًا إلاّ ونيَّتُهم
أَن يُعقبوا قُربَه بالغَدر إِبعادا

● ـ قال أَبو أَيوبَ المُوريانىُّ للمنصور، وكان وزيره
فسَخط عليه : «يا أَمير المؤمنين ، تأَنَّ فى أَمرى ، وأَرْجِ

(١) اختلف فى قائله فقيل هو أبو الأسود الدؤلى يقوله فى غلام له اسمه سالم ، وقيل هو عبدالله ابن معاوية يقول فى ابنه الأشيم ، واسمه سالم . سمط اللآلئ ٦٦ .

اطِّراحى ، فإنّ للتُّهم وقَفات على النّدَم اعتراضُها ، وإلى التأسُّف انقلابُها » .

فقال له المنصور : « كيف وقد أغرقْتَ النَّزع فى قَوس الخيـانة ، ومنَعنى ضِيق ذنوبك من اتّساع العفو عليك » .

فقـال : « يا أَمير المؤمنين ، ما أَسأَل أَن تعطفَ علَىَّ بحُرمة ، ولا تَقْبلنى لخدمة ، ولـكن استَعْمِل فىَّ أَدبَ الله تعـالى ﴿ وهو الذى يَقْبَل التوبةَ عن عبـاده ويَعفُو عـن السيِّئات ويَعلمُ ما تفعلون[1] ﴾ . فقد عفا عن ذنوبٍ علِمَ حقائقَها ، (٤٤ ب) وعرف ما كان قبلها ؛ وظَنُّ أَميرِ المؤمنين لا يبلغ هذه المعرفة ، فهو يعفو عن شَكّ ، ويتجاوزُ عن ظِنّة » .

فقـال : ﴿ آلآن وقـد عَصَيْتَ قَبلُ وكُنتَ مـن المُفْسِدين[1] ﴾ .

● ـ قال أَبو عبيد الله وزيرُ المهدىّ من فصلٍ له :

« نَخوةُ الشَّرف تناسِب نخوةَ الغِنى ، والصَّبرُ علىحقوق الثَّروة ، أَشدُّ من الصَّبر على أَلم الحاجة ، وذلُّ الفقر يسعى

(١) سورة الشورى الآية ٢٥ .
(٢) سورة يونس الآية ٩١ .

على عزَّة الصَّبر [1] ، وجَور الولاية مانعٌ من عدل الإنصاف ، إلا من ناسَبَ بُعدَ الهمة ، وكان لسلطانه قوّةٌ على شهواته .

● ـ ودخل أَعرابىٌّ بدوىٌّ إلى أَبى عُبيد الله[2] فقال له : أَيُّها الشيخ السيِّد ، إنّى والله أَتسحَّب على كرمك ، وأَستوطئ فراشَ مجدك ، وأَستعين على نِعمك بقَدْرك . وقد مضَى لى وَعْدانِ ، فاجعل النُّجحَ ثالثا ، أَقُدْ لك الشُّكر (٤٥ ا) وافِىَ العُرْف [3] ، شادخ الغُرّة ، بادىَ الأَوضاح .

فقال أَبو عبيد الله : ما وعَدتُك تغريرًا [4] ، ولا أَخّرتك تقصيرًا ، ولكنّ الأَشغالَ تقطعنى وتأْخذُ أَوفرَ الحظّ منّى . وأَنا أَبلغ جُهد الكفاية ومنتهى الوُسع بأَوفرِ ما يكون ، وأَحمدِهِ عاقبةً ، وأَقربِه أَمدا .

فقال الأَعرابى : يا جلساءَ الصِّدق ، قد أَحضَرَنى التطوُّلَ فهل من مُعينٍ منجِد ، أَو مساعِد مُنشِد ؟

فقال بعضُ كتابه لأَبى عبيد الله : واللهِ أَصلحكَ اللهُ

---

(١) وفى عيون الأخبار ١ : ٢٤٨ : « وذلة الفقر مانعة من عز الصبر » . وفى الوزراء والكتاب للجهشيارى ١٥٦ : « وذل الفقر قاهر لعز الصبر » .

(٢) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله الأشعرى الطبرى ، من مدينة طبرية بالأردن . وكان وزير المهدى قبل يعقوب بن داود . التنبيه والإشراف ٢٩٧ . وانظر الطبرى فى حوادث سنة ١٦١ والفخرى ١٦٣ .

(٣) فى الأصل : « أقدلك الشكر فى العرف » والوجه ما أثبت .

(٤) فى الأصل : « تعذيرا » .

ما قصَدَ حتى أَمَّلَك ، وما أَمَّلَك حتّى أجال النظر ، وأَمِن الخَطَر ، وأَيقَنَ بالظفَر . فحقِّق أَمَلَه بتهيئة التعجُّل ، فإن الشاعر يقول :

إذا ما اجتلاه المجدُ عن وعدِ آمل
تبلَّج عن نُجحٍ ليستكمل الشُّكرا
ولم يَثْنِه مَطلُ العِدات عن التى
يَحوزُ بها الحمدَ الموفَّر والأَجرا

فأَمر أَبو عُبيد الله بإحضار جائزته فقال الأَعرابى للفتى : (٤٥ ب) خذها ، فأَنت سَبَبُها . فقال الفتى : شكرُك أَحبُّ إلىّ منها . فقال أَبو عُبيد الله للأَعرابى : خُذْها فقد أمرتُ للكاتب بمثلها . فقال الأَعرابى : الآن كَمَّلْتَ النّعمة ، وتَمَّمْتَ المِنّة ، أَحسَنَ الله جزاءَك ، وأَدامَ نَعماءَك .

● — وقال أَبوعبيد الله لرجل تحمَّلَ عليه بشفعاء : لولا أَنّ حقَّك حقٌّ لا يُضاع لحجَبتُ عنك حُسنَ نظرى . أَتظنُّنى أَجهلُ الإحسانَ حتّى أعَلَّمَه ، ولا أَعرف موضع المعروف حتى أُعرَّفَه . لو كان لا يُنال ما عندى إلاّ بغيرى لكنت بمنزلة البعير الذَّلول ، عليه الحِمل الثَّقيل ، إن قِيدَ انقادَ (١) ، وإن أُنيخَ تُرِكَ لا يملك من نفسه شيئاً .

(١) فى الأصل : « إن قيل انقاد » .

فقال الرجل : مَعرفتُك بمواقع الصنائع أثقب من معرفة غيرك ، ولم أَجعل فلاناً شفيعاً إنما جعلتُه مُذْكِرا .

فقال : وأىّ إذكارٍ لمن رعَى حقَّك أبلغُ من تسليمك عليه ، ومصيرك إليه . إنه متى لم يتصفّح المأمولُ (٤٦ ا) أَسماءَ مؤمِّليه بقلبه غُدوةً وعشيًّا لم يكن للأمل أَهلاً ، وجَرى المقدارُ لمؤمِّليه على يديه بما قُدِّر ، وهو غير محمود ولا مشكور . وما لى إمامٌ [1] أَدرسُه بعد وِردى من القرآن إلاّ أَسماءُ رجال التأْميل لى ، وما أَبيتُ ليلةً حتّى أَعرضَهم على قلبى .

● – ووقَّع فى كتاب عامل :

عجِّلْ علينا بمبلغ ما اجتمَعَ قِبَلَك من الغَلاَّت ، ولاتبطئْ به ، وإيّاك < أنْ > تستملىَ من جارِك مطلاً به ، ودفعاً عنه . وانفُضْ عنك مقالة من يَشينك ولا يَزينك ، ويُوردك ولا يُصدرك . ولله دَرُّ عدىّ بن زيد حين يقول :

عن المرء لا تسأَل وأَبصر قرينه
فإنّ القرين بالمُقارِن يقتدى

(١) الإمام : ما يتعلمه الغلام كل يوم .

● ـ تمثَّل المهـدىُّ وقد نظر إلى أَبى عُبَيد الله[1] :

رأيتك للأَقصى صَباً غـير قَـرَّة
تذاءَبَ منهـا مُرزِغٌ ومُسِيـلُ[2]

وأَنت على الأَدنى شمالٌ عَـرِيَّةٌ
شآميـةٌ تَزوِى الوجـوهَ بَليـلُ[3]

(٤٦ ب) وفى مثله لمسافر بن أَبى عمرو :

تمـتُّ إلى الأَقصَى بثديك كلِّه
وأَنت على الأَدنى صروم مجدَّد[4]

فـإنك لو أَصلحت من أَنت مفسِدٌ
تودّدك الأَقصـى الذى تتـودّد

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيى قال : أَخبرنا الحارث بن أَبى أُسامة عن المداينى قال :

جرى بين عبد الملك بن مروان وعمرو بن سَعيد منازَعة ،

(١) هو أبو عبيد الله وزير المهدى . وفى الأصل : « أبو عبد الله » تحريف .

(٢) البيتان لطرفة فى ديوانه ٥٢ واللسان (رزغ) . وفى اللسان : « يقول : أنت للبعـداء كالصبا تسوق السحاب من كل وجه فيكون منها مطر مرزغ ومطر مسيل ، وهو الذى يسيل الأدوية والتلاع »

(٣) الأدنى : الأقرب . والشمال ريح معروفة غير محمودة . عرية : شديدة البرد بلا شمس . شآمية : تهب من جهة الشام . تزوى : تقبض ، من بردها . بليل : باردة وإن لم يكن معها مطر .

(٤) فى الأصل : « تبديل » والوجه ما أثبت . الصروم من الصرم ، وهو انقطاع اللبن . ويقال تجدد الضرع : ذهب لبنه .

فأَغلظ له عمرو ، فقـال له خالد بن يزيد بن معاويـة : يا عمرو ، تُـكلِّمُ أَميرَ المؤمنين بمثلِ هـذا ؟ فقال لـه عمرو بن سعيد : اسكتْ [1] فوالله لقد سلبوك [2] ملـكك ونكحوا أُمَّك ، وغَلبوا أَمرَك ، فما هـذا النُّصـحالموشَّ ـشّ ! أَنت والله كما قال الشاعر [3] :

كمرضعةٍ أَولادَ أُخـرى وضيَّعتْ
بَنيهـا فلم ترقـع بذلك مَرْقَعا [4]

● ـ (١٤٧) وفى مثل هذا لابن هَرْمة :

فإِنى وتَركى نَدَى الأَكرميـنَ
وقَدْحى بكفِّىَ زنـدًا شَحـاحا [5]
كتاركةٍ بيْضَـهـا بالعَـراءِ
وملبسةٍ بيْضَ أُخـرى جَنـاحا

● ـ أَخبرنا نِفطويه أَبو عبد الله قال : أَخبرنا ثعلبٌ عن الزبير بن بـكّار قال :

(١) فى الأصل : « اسكب »
(٢) فى الأصل : « سكبوك » .
(٣) هو ابن جذل الطعان ، كما فى الحيوان ١ : ١٩٧ . وانظر ثمار القلوب ٣١٣ وحماسة البحترى ١٧٠ .
(٤) فى الأصل : « فلم ترفع بذلك مربعا » .
(٥) الحيوان ١ : ١٩٩ وثمار القلوب ٣٥٣ والموشح ٢٣٧ .

خرج الفضــلُ بن يحيي يريد سفرًا . فودّعه أهــله مكتئبين لفُرقته . فقال : قاتل الله جَميلاً حيث يقول :

لمـّا دنا البينُ بينُ الحيِّ واقتسموا
حبلَ النَّوى فهو فى أَيديهمْ قِطَعُ [1]

جـادت بأَدمعهـا سَلمى وأَعجزنى
قُربُ الفراق فما أُبقى ولا أَدعُ

يا قلبُ ويحكَ لاسلمى بذى سَلَمٍ
ولا الزمان الذى قد فات مُرتَجـَعُ

أَكُلَّما مَرَّ ركبٌ لا تلائمهـــم
ولا يبالون أَن يشتاقَ مَن فَجَعـوا

علَّقتَنى بهـوًى منهم فقد جعلَتْ
من الفِراق حَصاةُ القلب تنصدعُ

● ـ (٤٧ ب) أَخبرنا أَبو بكرمحمد بن يحيي قال:سمعت أَبا العيناء يحدّثُ أَنّ رجلاً كلّمَ يحيي بن خالد البرمكىَّ فى رجل أَن يولِّيه ، فقال يحيي : إنّا لا نشرك فى أَماناتنا . ولا يُنسَب إلى عقولنا أَفعالُ غيرنا ،ولا نَسْترعِي رعيَّةَ أَمير المؤمنين إلاَّ المستحقِّين الذين توجب لهم المعرِفةُ المنزِلةَ ،

(١) الأمالى ١ : ١٢٤ وسمط اللآلىء ٣٦٣ .

ولستُ أعرفُ هـــذا الرجلَ بالــكفاية فأُشفِّعَك فى أمره بالإجابة ، ولا بغيرها فأَردَّك عن مسأَلتك ؛ فإنْ أحبَّ ما عندنا حَضَرَ لننظُر ما عندَه ؛ فإن كان مضطلعاً بالولاية ناهضاً بثقلها . زينةً للسُّلطان وعُذرًا بينه وبين الرّعيّة . ولَّيته قَدْرَ مايستحقّ ؛ وإن كان مقصِّرًا عن ذلك قضَيتُ حقَّه عنك بصِلةٍ تــكون كفاءً لمــا أَمَّلتَه له .

فقال له الرّجل : إنّ لى رسماً فى العمالة . فقال يحيى : ليس كلُّ من رُسِمَ بشئٍ (٤٨ ا) لشفاعة أو هوًى أو باختيار من لا يُوثَق باختياره ، يُقضَى له بالكفاية. وقد أعلمتُك أننــا[1] نــكره أن نجعل بيننا وبين الرعية مَن لايُعرفُ وزْنُه ، فإنّ أُمورَه راجعةٌ إلينا ، ومتّصلة بنــا . واعلم أنّ الرسوم قد جَرَتْ لأَقوامٍ بولايات ، ورسمَها لهم قومٌ لو حضَرنى الراسمون لهم ذلك ، لمَا رأيتُهم أهلاً للولايــة التى رسَموها لغيرهم .

● ـ ووقَّع يحيى بن خالد فى رقعة رجل استعملَه فخانَ :

قــد رأينــاكَ فما أعجبتَنـــــا
وخَبَرْناكَ فلم نَرض الخُبُــــرْ[2]

---

(١) فى الأصل : « أنك » .
(٢) البيت لعائشة بنت طلحة . انظر الأغانى ١٠ : ٥٤ — ٥٥ .

● ـ قال عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع : ما مُدحْنا بشعرٍ أَحبّ إلينا من قول أَبي نواس :

سادَ الملوكَ ثلاثةٌ ما منهم
إنْ حُصِّلوا إلاّ أَغرُّ قريعُ[1]

سادَ الربيع وساد فضلُ بعده
وعَلَتْ بعباسَ الكريمِ فروعُ

(٤٨ ب) عباسُ عبّاسٌ إذا احتدمَ الوغَى
والفضل فضلٌ والرّبيع ربيعُ

● ـ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن يحيي قال : أَخبرنا العباس بن بكّار قال : حدثنى شبيب بن شيبة قال :

حضرتُ يحيي بن خالد وقد قال له رجل : والله لأَنت أَحلمُ من الأَحنف ، وأَحكم من معاوية . وأَحزم من عبد الملك ، وأَعدل من عمر بن عبد العزيز! فقال له يحيي : والله لعُميرٌ غلام الأَحنف أَحلم منّى . ولسرجونُ[2] غلام

---

(١) فى الديوان ٩٦ : «وتروى لغيره . والكثير أنها له» .

(٢) هو سرجون بن منصور الرومى النصرانى . كتب لمعاوية ولابنه يزيد ، ولمعاوية بن يزيد . ولمروان بن الحكم . الجهشيارى ٢٤ ، ٣١ – ٣٣ . وفى الأصل : «لسرجون» صوابه من الجهشيارى ، والطبرى ، والتنبيه والإشراف ٢٠١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ .

معاوية أَحكم ، ولأَبو الزُّعيزِعة صاحب شُرَط عبد الملك أَحزم ، ولمُزاحِمٌ قَهرمان عُمَر أَعدلُ منِّى ، وما تقـــرَّب إلىّ مَن أَعطانى فوق حقِّى !

قال شبيب : فعجبتُ من سُرعة جوابه ، وتعديده لمن لا يعرفه ، حتَّى كأَنه أَعدَّ الجواب .

---

(١٤٩) ومن كلام يحيي بن خالد

● — قال : كان يحيي يقول لولده : انظروا فى سائر العلوم ؛ فإنَّ من جَهِلَ شيئاً عاداه : وأكره أَن تكونوا أَعداءً لشيء من العلوم .

وكان يقول : ما رأَيتُ أَحدًا إلاّ هبتُه حتّى يتكلّم ، فإذا تكلَّم كان بين اثنتين : بين أَن تزيد هيبتُه ، أَو تضمحلّ .

وقال : ثلاثة تدلُّ على عقول أَربابها : الهديّة ، والرسول والكِتاب .

وكان يقول لولده : اكتبوا أَحسنَ ما تسمعون، واحفظوا أَحسن ما تكتبون ، وتحدَّثوا بأَحسنِ ما تحفظون.

وكان يقول : من بلغَ رُتبةً فتَاهَ بها خَبَّرَ أَنَّ محلَّه دونها .

أَخذ هذا من عُرض كلامٍ لأَكثم بن صيفىّ .

أَخبرنا أَبو عبد الله نِفطويه قال : حُدِّثت عن الجاحظ قال :

كان أَكثم بن صيفىّ يقف بالموسِم كلَّ سنة ، فيتكلَّم

بكلامٍ يُحمَل (٤٩ ب) عنه . فقال مَرَّةً : من نال رُتبةً فتاهَ عندَها فقد أظهرَ أنّه نال فوق ما يستحقّ.

● – وكان يحيي بن خالد يقول : المواعيد شِباك الكرام ، يصيدون بها مَحامد الإخوان . ألا تسمع قولهم : فـــلانٌ يُنْجِز ويَفِى بالضَّمان ، ويصدُق فى المقال . ولولا ما تقدم من حُسن موقع الوَعد لبطَلَ حُسنُ هذا المدح .

وقال : عجبتُ للملك كيف يُسيء ، وهو لا يشاءُ أن يُسيء إلاّ وجَد من يُحسِّن إساءَتَه ويزيِّنها عنده ، ويصوِّب فيها رأيه .

وقال : ما أحدٌ رأى فى ولده ما أَحبَّ إلا رأى فى نفسه ما يكره .

أَخذه من قول أكثم بن صيفىّ : «من سَرَّه بنوه ساءَته نفْسه» .

وقال لكاتبين كتبا فى معنًى أطال أَحدُهما واقتصر الآخَر ، فقال للمختصر : ما أجد موضعَ زيادة ! (١٥٠) وقال للمُطِيل : ما أَجدُ موضعَ نُقصان !

● – وكان يحيي يقول : مَن تسَبَّبَ إلينا بشفاعةٍ فى عمل ،

فقد حلَّ عندنا محلَّ من يَنهض بغيره ، و< من > لم ينهض بنفسه لم يكن للعمل أهلاً .

وكان يقول : «لا» للكرام أرجى من «نَعَم» للئام ؛ لأنّ لا للكرام ربّما كانت عن غضب وإبّان سآمة يحسُن بها العاقبة [1] . ونَعَم للئام تصدر عن تصنُّع وفساد نيّة وقبح مآل .

وكان يحيى يقول : مَن صحب الملوك يحتاج إلى عقل يهديه ، وعلم يَزينه ، وحلم يحسِّنه ، ودين يسلِّمه . وخيرٌ لمن استغنى عن السُّلطان ألاّ يفتقر إليه ؛ فإنّ ذلك ألذُّ له [2] فى دنياه ، وأسلمُ له فى آخرته .

وقال يحيى بن خالد : من حقوق المروءة ، وأمارة النُّبل أن تتواضَع لمن دونَك ، وتُنصفَ من هو مثلُك ، وتستوفى على من هو فوقك . ولله (٥٠ ب) دَرُّ النابغة حين يقول :

ومن عَصاك فَعاقبْه معاقبةً
تَنهى الظَّلومَ ولا تقعُد على ضَمَدِ [3]
إلا لمثلك أو من أنت سابقُه
سبقَ الجواد إذا استولى على الأَمد

---

(١) أى بعدها .
(٢) لعلها « آكد » .
(٣) فى الأصل : « فعاقبه معاقبة » ، صوابه فى الديوان ٢٢ .

[تاريخ العربيـــة]

● ـ أخبرنا أَبو بكر أَحمد بن عبد العزيز الجوهـــرى قال : أخبرنا عُمر بن شبّة قال : حدّثنا حيانُ بن بشر عن أَبى بـــكر بن عيّاش قال :

أَوّل من وضع العربيّة أبو الأَسود . جاءَ إلى زيادٍ بالبصرة فقال : إنىّ أَرى العربَ قد خالطت هذه الأَعاجمَ ، وقد تغيّرتْ أَلسنتُها ، أَفتأْذن إلى أَن أَضع كلاماً يعرفون ـ أَو يقوِّمون ـ به كلامهم ؟ قال : لا . فجـاءَ رجـلٌ إلىزيادٍ فقال : « أَصلحَ الله الأَمير ، تُوفِّىَ أَبانا وترك بنوناً » . فقال زياد : تُوفِّىَ أَبانا (١٥١) وترك بنونا ؟ ! ادعُوا لى أَبا الأَسود . فقال له : ضَعْ للناس ما أَردتَ أَن تضعَ لهم .

● ـ سمعتُ أَبـــا بـــكر محمد بن على بن إسماعيـــل المَبْرَمان [١] يحكى عن إبراهيم بن السرىّ قال :

أَوّل من تـــكلَّم فى النحو أَبو الأَسود ، وزعم أَن أَمير المؤمنين علىّ بن أَبى طالب أَمرَه بذلك .

---

(١) فى الأصل : « البرمان » ، صوابه من بغية الوعاة ٧٤ . وهو أبو بكر العسكرى تلميـــذ المبرد والزجاج . توفى سنة ٣٤٥ .

وبَرَع بعد أَبى الأَسود ميمونٌ الأَقْرَن ،وبعد ميمونٍ عَنْبَسة الفيلُ ، وبعده عبد الله بن أَبى إِسحاق ، فقاسَ وأَكثَرَ ، ثم برعَ بعدَه أَبو عمرو بن العلاء ، ولحقَـه الخليلُ بن أَحمد ، إلاّ أَنّ نظر أَبى عمرو أَقدمُ من نظر الخليل.

ثم أَتى الخليلُ فى النحو بما لم[1] يأْت بمثله أَحدٌ قبله فى تصحيح القياس ، واللَّطافة ، والتصريف .

وكان يونس فى عصر الخليل ، وبقى بعده مدّة طويلة . ويقال إنّ سيبويه مات قبل يونس .

وكان عيسى بن عُمر فى عَهد أَبى عمرو (٥١ ب) وعهد الخليـل ، وكان بارعاً أَيضاً .

ثمّ جمع سيبوَيْه علم البُرعـاء من النحويِّين القدمـاء كلِّهم ، فذكر فى كتابه مذهب الخليل ، ومذهب يونس ، ومذهبَ أَبى عمر ، ومذهب ابن أَبى إِسحاق ، وذكر مذاهبَ قوم غير هؤلاء ، على أَنّه لم يرتضِها فدفَعها ، وصحَّح علم النحويِّين القدماء كلِّهم ، وجَمَع الأَبنيةَ كلَّها . فزعموا أَنه لم يذهَبْ عليه من كلام العرب إلاّ ثلاثة أَشياء ، منها

(١) فى الأصل : « مالم » .

شَمَنْصِير وهو اسم موضع ، وهُنْدَلِع وهى بقلة ، ودُرداقِس وهو عَظم الرأس فى مؤخّره مما يلى القفا .

ثم كان من بعد سيبويه الأَخفش ، وله نحوٌ كثيرليس كثير من النحويين من ينظر فى النحو يدرس كثرةَ علمه . وله كتبٌ كثيرة .

ثم كان بعد هذه الطبقةأبوعُمَر الجرمى ،وأبوعثمان[1] ، فهذان بارِعَا هذه الطبقة ، وكان فيها من هو دونهذين : الزيادىّ (١٥٢) والرِّياشى . أعنى دونهما فى النحو فقط .

فأَما أَبو عبيدة والأَصمعى وأَبو زيد فليسوا بنحويِّينَ حُذّاق ، ولكنَّ أَبا زيد من أَحذقهم بالنَّحو . ولا يدخُل هؤلاء فى جملة النحويِّين .

ثم الذى بَرَع بعد هذه الطبقة محمد بن يزيد الأَزدى ، وأَبو يعلى بن أَبى زُرعة ، إلاّ أَن محمد بن يزيدَ تناهَى فى البراعة حتّى لحقَ بطبقةِ من كان قبله .

والذين برعوا من الكوفيين على مذاهبهم عندهم : الكسائىّ ، وأُستاذُه من أَهل البصرة عيسى بن عُمَر . ولم

---

(١) يعنى أبا عثمان المازنى ، واسمه بكر بن محمد بن بقية ، روى عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد ، وعنه المبرد والفضل بن محمد اليزيدى . مات سنة ٢٤٩ . بغية الوعاة ٢٠٢ .

يـكن عيسى من الخليل فى شىء . والـكسائىّ أُستاذ الفرّاء وأُستاذ هشام بن معاوية الضّرير .

ثم برعَ بعد هـذين فى نحو الـكوفيِّين أَبو عبـد الله الطُّوَال [1] . وابن قادم . وسلمة بن عاصم .

ثم برعَ بعد هذين وجاوزهم على مذاهبهم أَحمد بن يحيى الشيبانى [2] .

---

(١) بضم الطاء ، وهو أحمد بن عبد الله . توفى سنة ٢٤٣ . بغية الوعاة ٢٠ .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيبانى، المعروف بثعلب . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٩١ .

● ـ قال أَبو إسحاق : وحـــدِّثتُ عَن وهب بن جرير (٥٢ ب) بن حازم عن أَبيه قال : «يا بنىّ! تعلَّم النحو، فإنك لم تَعلمْ منه باباً إلاّ تدرّعتَ من الجمـــال سرِبالاً » .

●ـ أخبرنا محمد بن يحيي قال: أَخبرنا محمد بن الفضل قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا أَبو حرب الباليّ قال :

كان أَبو زيد لا يَعدو النحو ، فقال له خلفٌ الأَحمر : قد أَلححتَ على النَّحو لم تَعدُه ، ولقَلَّ ما يَنْبُل منفردٌ به ، فعليك بالشعر والأَخبار .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن القاسم الأَنبارىّ قال : حـــدّثـــنى أَبى عن العَطوى[1] قال :

دخل أَبو إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ إلى يحيي بن أَكْثَم وعليه طيلسانٌ أَزرق ، فتذاكروا الحديثَ فجرَى معهم ، ثم الفقهَ ثم النَّحوَ ثم الشعر ، فما مرَّ شيءٌ إلاّ زاد عليه . ثم التفتَ إلى يحيي بن أَكثم فقال : أَصلحكَ اللهُ ، هل

(١) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عطية ، أو محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوى البصرى . كان يعد من متكلمى المعتزلة ، وقدم بغداد أيام أحمد بن أبى دواد فاتصل به . وله شعر مستحسن ، وللمبرد فيه اختيارات . تاريخ بغداد ٣ : ١٣٧ والأنساب للسمعانى ٢٣٤ .

قصَّرتُ فى شىء مما جَرى؟ فقال: بل زِدتَ: قال: فما (٥٣ ا) بالى أُنْسَب إلى صناعة وأنا أَحسن غيره كما أُحسِنُ منه! فقال: الجوابُ فى هذا على العطوىِّ. فقلت: أَخبرنى عنك أَنت فى الفقه كأَبى حنيفة والشافعىّ: قال: لا. قلتُ: فأَنت فى الحديث كيحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مَهدىّ؟ قال: لا. قلت: فأَنت فى النَّحو كسيبويه؟ قال: لا. قلتُ: فإنّما نُسِبتَ إلى العلم الذى أَنت فيه أَوحدُ لم يشاركْكَ فيه غيرك. فسكَتَ.

● ـ أَخبرنا أَبو محمد الحسن بن على بن إسحاق القاضى قال: حُدِّثت عن أَبى حاتم قال:

قدِم علينا محمد بن مسلم الكوفىّ عاملاً على الخراج والصَّدقات، فصِرتُ إليه مسلِّماً فقال لى: مَنْ علماؤكم بالبصرة؟ فقلت: المازنىُّ مِن أَعلمهم بالنّحو، والرياشىُّ من أَعلمهم باللُّغة، وهِلالُ الرأْيِ[1] من أَفقههم، وابن

---

(١) فى القاموس: «وهلال الرأى من أعيان الحنفية». وفى لسان الميزان ٦: ٢٠٢: «هلال الرازى» تحريف، انظر له السمعانى ٢٤٦. وهو هلال بن يحيى بن مسلم البصرى الحنفى الفقيه. توفى سنة ٢٤٥. ويقال له «الرائى» من الرأى أيضا، كما فى السمعانى والأغانى ٣: ٣٣.

الشاذَكونيّ[1] من أَعلمهم بالحديث . وابنُ الـكلبيّ من أَعلمهم بالشُّروط . وأَنا أُنسَب إِلى علم القرآن . (٥٣ ب)فقال لـكاتبه : اجمعْهم فى غد . فلما اجتمعنا قال : أَيُّكم المازنى؟ فقال أَبو عثمان : هأنذاكَ أَصلحك الله . فقال : ما تقول فى كفّارة الظِّهار ؟ أَيجوز فيه عِتقُ غلامٍ أَعور؟ فقال له : أَصلحكَ الله . ومـا علمى بهذا – يحسَبه هـلالَ الرأى – فالتفت إلى هلال الرأى فقال : أَرأَيت قول الله عزّ وجلّ : ﴿يـأَيها الذين آمنوا عليكم أَنفسَكم[2]﴾ بما انتصبَ هذا الحرف ؟ فقال : أَعزّك الله . أَنا لا أُحسن هذا . إنما يُحسنه الرياشيّ . فقال : يا رياشيُّ . كم حديثٍ روَى ابنُ عـونٍ عن الحسن ؟ فقال : أَصلحكَ الله . هذا يُحسنه ابنُ الشاذَكونى فالتفت إلى ابن الشاذَكونيّ فقال : كيف تكتب كتاباً بين رجلٍ وامرأَة أَرادت مخالعته على إبرائه من صداقهـا ؟ فقـال : أَعزّك الله . هذا يُحسنه ابنُ الـكلبيّ . فقال لابن الـكلبيّ :

---

(١) هو أبو أيوب سليمان بن داود بن بشر بن زياد المنقرى البصرى . كان أبوه يتجر إلى اليمن ويبيع المضربات الكبار التى يقال لها شاذكونه . ومات هو بالبصرة سنة ٢٣٤ . الأنساب ٣٢٤ ولسان الميزان ٣ : ٨٤ .

(٢) الآية ١٠٥ من سورة المائدة .

من قرأ : ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي (٥٤ ا) صُدورُهم[1] ﴾ ؟
فقال له : أعزّك الله ، هذا يُحسنه أبو حاتم . فقال لأَبي حاتم :
كيف تكتب كتاباً إلى أمير المؤمنين تَصف فيه خَصاصةَ
أهل البصرةَ وما جَرى عليهم العامَ فى ثمارهم؟ فقلتُ له :
أَعزّك الله ، لستُ صاحبَ بلاغــة وكتب ، إنما أُنسَب إلى
علم القرآن . فقال : انظرْ إليهم ، قد أَفنَى كلٌّ واحد
منهم ستِّين سنةً فى فنٍّ واحد من العلم حتّى لو سُئل عن
غيره لساوَى فيه الجُهَّال ، لــكنَّ عالمنا بالكوفة لو سُئل
عن هذا كلِّه أَصاب . يعنى «الـكسائىّ» .

(١) الآية ٥ من سورة هود . وهذه هى قراءة ابن عباس وعلى بن الحسين وولديه زيد ومحمد ، ومجــاهد ، وابن يعمر ، ونصر بن عاصم ؛ والجحدرى ، وابن أبى إسحاق وغيرهم . مضارع اثنونى على وزن افعوعل، نحو اعشوشب . انظر هذه القراءة وسائر القراءات فى تفسير أبى حيان ٥ : ٢٠٢ حيث أورد فى هذه الكلمة عشر قراءات مختلفة

● - أَنشدنا طلحة بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لمحمد بن وُهَيب [1] :

رُبَمَا أَبيت معانقى قمرٌ
للأُنس فيه مخايلٌ تَضِحُ [2]
نشَر الجمالُ على محاسنه
بِدَعاً وأَذهبَ همَّه الفرحُ
يختال فى روقِ الشبابِ به
مَرِحٌ وداؤك أَنه مَرِحُ [3]
(٥٤ ب) ما زال يُلثِمنى مَراشفَه
ويعُلُّنى الإِبريقُ والقدحُ
حتّى استردَّ الليلُ خِلعتَه
ونشا خلالَ سوادِهِ وضَحُ

(١) هو محمد بن وهيب الحميرى ، شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية ، له مدائح شريفة نادرة فى المأمون والحسن بن سهل . الأغانى ١٧ : ١٤١ ومعاهد التنصيص ٢ : ٥٧ .

(٢) الأبيات فى الأغانى ومعاهد التنصيص ، يقولها فى مدح المأمون . فى الأصل والأغانى : « وربما » ، صوابه فى معاهد التنصيص .

(٣) روق الشباب : أوله . فى الأصل : « فى ورزق » تحريف . وفى الأغانى والمعاهد : « فى حلل الشباب » .

وبـدا الصَّبـاح كأَنّ غُـرّتـه
وجـهُ الخليفـة حيـن يُمتـدَحُ

● ـ أَنشدنـا أَبو عبد الله نفطويه قال : أَنشدنا أَحمد ابن يحيي ثعلبٌ عن ابن الأَعرابىّ لعمرو بن شأْس :

وكأْسٍ كمستدمَى الغزال مزَجتُها
لأَبيضَ عَصَّاءِ العواذل مفضالِ

كأَنّ رداءَيه إذا قام عُلِّقـا
على جذع نخلٍ لا ضئيلٍ ولا بالِ

يُدرُّ العُروقَ بالسِّنان وظَنُّـه
يضيءُ العَمَى فى كلِّ ليلةِ بَلبـالِ

وقال أَوس بن حجر فى هذا المعنى :

الأَلمعىّ الذى يظُنّ لك الظـ
ـنَّ كأَنْ قـد رأَى وقـد سمعا[1]

أَخذه ابنُ الرومى فقـال :

(١٥٥) أَلمعـىٌّ يرى بأَوّلِ رأىٍ
آخِرَ الأَمرِ من وراء المغيـب

---

(١) ديوان أوس بن حجر ١٣ .

● ـ أنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد ابن يحيى عن ابن الأعرابىّ لرؤبة فى أبى مسلم[1] :

ما زال يأتى الأمـر من أقطـارِهِ

مـن اليمين وعلى يسـارِهِ

مشمِّرًا ما يُصطَلَى بنـارِه

حـتّى أقـرَّ المُلك فى إقـرارِه[2]

● ـ أنشدنا أبو بكر محمد بن يحيى قال : مِن مليح ما قيل فى شكوى الدمع قولُ محمد بن عبد الله بن طاهر :

وأعجبُ ما فى الدّمع عِصيانُ وقته

وطاعتُـه أوقاتَ من يتفقّـدُ

إذا قلتُ أَسعِدْ لم يُغِثْـنى وإن أَقُلْ

له كُفّ عـنّى نَمَّ والقومُ شُهَّـدُ

● ـ وأنشدنى أبو بكر محمد بن يحيى لنفسه فى هذا المعنى :

(٥٥ ب) أرابَكَ دمعٌ إذْ جـرى فحملتنى

من الضُرِّ والبلوى على مركبٍ صعبِ

(١) فى الأصل : « لرؤبة وأبى مسلم » تحريف . وانظر قصة الرجز فى الأغانى ١٨ : ١٢٢ – ١٢٣ . وأبو مسلم هو الخراسانى صاحب الدعوة للدولة العباسية .

(٢) يعنى إقراره الملك والخلافة لبنى العباس . وبعده فى الأغانى :

* ومر مروان على حماره *

فـلا تُنكرنْ لـونَ الدُّمـوع فإنّما
يبيِّضُها تصعيدهـا من دم القلـبِ

● ـ أنشدَنا أبو بكر قال : أنشدنا المغيرة لبعض اللصوص :

وركبٍ بأَبصار الكواكب أبصروا
ضَلالَ المَهارَى فاهتدَوْا بالكواكبِ[(١)]
يكونون إشراقَ المشارِقِ مَـرّةً
وأُخرى إذا آبوا غروبَ المغـارب

من هاهنا أَخَذَ أَبو تمّـام :

أَلانَهمُ لُبْس الحمائل والسُّـرى
فلو عُقِدوا كانوا لِيَانَ المناكِـبِ

● ـ أَنشدنا أَبو بكر قال : أَنشدنا يحيى بن على قال : أَنشدنا أَبو هِفّانَ وزعم أَنها من أَحسن أَشعار العرب :

منعَّمةً لم تَلقَ بؤساً ولم تَسِـرْ
بعيرًا ولم تَضْمُمْ وليدًا إلى نَحرِ[(٢)]
ولم تَدرِ أَىَّ الناس أَعـداءُ قومها
وتمضى الليالى والشُّهورُ ولا تدرى[(٣)]

---

(١) المهارى : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان . فى الأصل : « المهاوى » تحريف .
(٢) يقال سار بالبعير وساره أيضا .
(٣) فى الأصل : « ولم أدر » ، صوابه فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٧ .

(٥٦ ا) سوى أَن تَصومَ الشهرَ فيمن يصومه
وتسأَلَ عن يوم العَروبة والنَّحرِ

فلو كنتِ ماءً كنتِ ماءَ غمامةٍ
ولو كنتِ مُزْناً كنتِ من ثَرَّةٍ بِكْرِ [1]

ولو كنتِ لهوًا كنتِ تعليلَ ساعة
ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسَةَ الفجرِ

كَلِفتُ بها عُمرى فلما تقطَّعتْ
وسائلُها ودّعتُ ما فات من عُمرى

● ـ أَنشدنا أَبو عبد الله نِفْطَويه قال: أَنشدَنا أَحمد بن يحيى:

طَلَبَ الأَبلقَ العَقوقَ فلمّا
لم يَنَلْه أَراد بَيْضَ الأَنوقِ [2]

يقال أَعقَّت الدابّة ، إذا عظُم بطنُها للحمل . والذَّكر لا يكون عَقوقا . وبيض الأَنوق بيضُ الرَّخم ، يقالَ : إنّه لا يُقدَر عليه .

● ـ أَخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا

(١) المزن : جمع مزنة ، وهى المطرة . فى الأصل : « مرتا » ، وما أثبت من الصواب يطابق ما فى الأزمنة والأمكنة .

(٢) الحيوان ٣ : ٥٢٢ والإصابة ١٠٩٨ من قسم النساء .

عبد الأَول بن مُرَيْدٍ قال : أَخبرنا ابنُ (٥٦ ب) أَبي سُوَيّة عن العلاء بن جرير قال :

قال خالد بن صَفْوان : استَصغِرَ الكبيرُ في طلب المنفعة . واستَعظِم الصَّغير في ركوب المضرّة .

● – قال : وكتب عُتبة بن أَبي سفيان إلى غلامٍ له : لا تَجْفُ[1] عن كثير مالي فيصغُر . ولا تغفل عن صغيره فيضيع . فإنه ليس يمنعني من كثير ما بيدى عن إصلاح قليله !

● – أنشدني أَبو عليّ الآجُرِيّ لدِعبِل :

وَداعُك مثل وَداع الحياةِ
وفقدُك مثل افتقاد الدِّيَمْ

عليك السَّلامُ فكم من وفاءٍ
أُفارقُ منك وكم من كرَمْ

● – أَنشدني أَيضاً لدعبل :

حنّطتَه يا نصرُ بالكافورِ
وزففتَه[2] للمنزل المهجورِ

---

(١) في الأصل : « لا تجف » تحريف . والصواب ما أثبت . وفي الحديث : « اقرءوا القرآن ولا تجفوا عنه » ، أي تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته . اللسان (جفا) .

(٢) في الأصل : « ورفقته » صوابه من الأغاني ٢٠ : ٥٨ . وفي ديوان المعاني ٢ : ١٨٠ : « ورفعته » .

هَـلاَّ ببعض خِـلاله حنّطتَـه
فيضُوعَ أُفقُ منـازلٍ وقبـور
(١٥٧) بالله لـو بنسـيم أَخلاق لـه
تُعْزَى إلى التقديس والتطهيـرِ
طيِّبتَ من سكَنَ الثرى وعلا الرُّبى
لَتَزَوّدوه عُـدَّةً لنُشـورِ
فاذهـبْ كما ذهبَ الشبـاب فإنّه
قد كان خير مجـاورٍ وعشيـرِ
واذهبْ كما ذهبَ الوفاءُ فإنّـه
عصَفَتْ بـه ريحَـا صَباً ودَبورِ
وأَبيكَ مـا أَبّنتُـهُ لأَزيـدَهُ
شرفـاً ولـكن نَفثةُ المصـدور

● ـ البحتريّ :

وإذا رأَيت شمائلَ ابنَىْ صـاعـدٍ
أَدّتْ إليك شمائلَ ابنَىْ مَخلَـدِ [١]
كالفرقدينِ إذا تـأَمَّلَ ناظـرٌ
لم يَعْلُ مَوضـعُ فرقدٍ عن فرقدِ

---

(١) فى ديوان البحترى ١ : ١٧٢ : « شمائل ابن محمد » .

● – وقال فى المعتزّ وذكر ابنه عبدَ الله :

قَمــر يؤمِّــله المــوالى للــتى
يقضى بها المأمولُ حــقَّ الآمــلِ[1]

حَــدَثٌ يوقِّــره الحِجَى فــكأنّما
أخَــذ الوقــارَ من المشيب الشاملِ

● – (٥٧ ب) وللبنــدَنيجيّ[2] :

بأَبى الوليدِ تولَّدتْ بِــدَعُ النــدى
ووَرَتْ زِناد المجــد عن إصلادِ[3]

كهلُ المروءَة والتجــاربِ والحِجى
وفــتَى النَّــدى والعِلم والميــلاد

فى سِنِّ مُقتَبَــلٍ ورأىِ مجـــرِّبٍ
وعَزيمِ محتنِك وبذلِ جـــوادِ

---

(١) فى الأصل : « يقضى به » صوابه فى ديوان البحترى ٢ : ١٦٧ . وبين هذا البيت وتاليه فى الديوان :

يرجون منـــه شهـــادة شهدت بهـــا فيـــه عـــدول شواهـــد ودلائـــل
ومذاهب فى المـــكرمات بمثلهـــا يتبين المفضـــول ســـبق الفاضل

(٢) اسمه اليمان بن أبى اليمان البندنيجى ، وكان ضريرا شاعرا عارفا باللغة ، لقى ابن السكيت والزيادى والرياشى وغيرهم من علماء البصريين والكوفيين . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٨٤ . فهرست ابن النديم ١٢٢ ونكت الهميان ٣١٢ – ٣١٣ .

(٣) أى بعد إصلاد . أصلد الزند ، إذا لم يور نارا .

● ـ وقال غيره [1] :

بلغـــتَ لعَشرٍ مضَتْ من سِنيــــــ
لك ما يبلُغ الشَّمِط الأَشيـــــــبُ
فهَمُّــك فيها جِســامُ الأُمـــــور
وهَمُّ لِداتـــك أَن يلعبـــــــوا

● ـ وفى معنى هذه أَبياتٌ لحمزة بن بِيض [2] فى يزيد ابن المهلّب مختارةٌ يقول فيها :

أَقولُ لمــّا رأَيتُ مَحبِسَــــــــه
وعضَّ منّى بالغــارب القَتَـــــبُ
أُغلِقَ دون السَّمــاح والجـــود وال
نَّجدةِ بابٌ خــروجــهُ أَشِـــبُ [3]
(٥٨ أ) إن متَّ مات الندى يزيدُ فلا
تُــودِ ولا يُودِ بَحرُك اللّجِـــــبُ
أَصبحَ فى قَيدك السَّمــاحةُ والــــــ
حــامل للمعضلاتِ والحسَــبُ [4]

---

(١) هو حمزة بن بيض كما فى عيون الأخبار ١ : ٢٢٩ .
(٢) وكذا فى الأغانى ١٥ : ١٨ . لكن نسبت فى الأغانى ١١ : ٩٨ إلى يزيد بن المهلب .
(٣) فى الأغانى : « حديده أشب » .
(٤) فى رواية : « السماحة والجود وفضل الصلاح والحسب » .

فُزتَ بقِدْح النَّـدى على مَهَـلٍ
وقصَّرتْ دون سَعيِـك العـربُ
يزيدُ أَنت الربيعُ نـأْمُـلُه
يرجوك منّا ذو الأَهـل والعَـزَبُ
ابنُ ثـلاثٍ وأَربعينَ مضَـتْ
لا ضَرَعٌ واهنٌ ولا ثَلِـبُ [1]
لا بَطِـرٌ إن تتـابعَـتْ نِعَـمٌ
وصابرٌ فى البـلاء محتسِـبُ

● - أخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا الرياشيّ عن الأَصمعى عن العلاء بن أَسلم عن رؤبة ابن العجاج قال :

أَتيتُ النّسَّابةَ البـكرىَّ وكان من أَعلم العرب ، فقال لى : مـن أَنتَ؟ فقلتُ : ابنُ العجّـاج . قال : قصَّرتَ وعرّفتَ [2] ، ما أَتَى بك؟ فقلت : طلبُ العلم . فقـال : لعلك كقوم يـأْتوننا ، إن سكَتْنَا (٥٨ ب) لم يسأَلونا ، وإن حدّثناهُم [3] لم يفهموا عنّا . فقلت : أَرجو أَلاّ أَكونَمنهم .

(١) فى الأصل : « لا ضرع وان » ولا يستقيم به الوزن ، وصوابه من الأغانى ١٥ : ١٨ .
(٢) أى أتيت بنسب قصير عرفت . يقال فلان قصير النسب ، إذا كان أبوه معروفا ، تكفى معرفته عن معرفة جده . وضبط فى اللسان (قصر ٤١١): ضبطا مخالفاً لهذا .
(٣) فى الأصل : « وإن حدثنا لم » .

قال : ما أَعداءُ المروءَة ؟ قلتُ : للعلم أَتيتُ . قال : بنوعم السَّــوء ، إنْ رأَوا حسنةً دفنوها ، وإن رأَوا سيّئةً أَذاعوها . ثم قال : « إنَّ لِلعلمِ آفةً ونكدًا وهُجنة . فآفتُه نسيانه ، وهُجنتُه نشرُه فى غير أَهله ، ونكَده الــكذِب فيه[1] » .

● ـ أَخبرنا أَبو عبد الله نفطويه قال : أَخبرنا أَحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأَعرابى قال : كان يقال : ثمرةُ العلمِ حفْظُه .

● ـ قال : أَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : حدّثنا الرياشىّ قال : حدّثنا العتبىُّ عن أَبيه قال :

دخل الحــارثُ بن نوفل بابنــه عبد الله إلى معاويَــة ، فقال : ما علَّمتَ ابنك ؟ قال : القرآنَ والفرائِض . فقال : روِّه من فصيح الشِّعر فإنه يُفتِّح العقل ، ويُفصِّح المنطق ، ويُطلِق اللســان ، ويدلُّ على المــروءَة والشجــاعــة . ولقــد رأَيتُنى ليلةَ صِفِّينَ (١٥٩) وما يَحبِسنى إلاّ أَبياتُ عَمرو ابن الإِطنابة حيث يقول[2] :

---

(١) فهرست ابن النديم ١٣١ والمعارف ٢٣٣ . والنسابة البكرى نصرانى كما فى المعارف والبيان والتبيين ١ : ٣٠٤ . على أن هذا القول الأخير نسب أيضا إلى دغفل بن حنظلة فى البيان ١ : ٢٧٣ .

(٢) تروى القصة على وجوه مختلفة . انظر ديوان المعانى ١ : ١١٤ ومجالس ثعلب ٨٢ – ٨٣ وأمالى القالى ١ : ٢٥٨ والكامل ٧٥٣ وعيون الأخبار ١ : ١٢٦ ووقعة صفين ٤٤٩ ، ٤٦٠ ومعجم المرزبانى ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٢٣ – ٢٢٤ وأول مقطوعة من حماسة البحترى .

أَبَتْ لى عفّتى وأَبَى حيائى
وأَخذى الحمدَ بالثمّن الرَّبيحِ
وإعطائى على المكروه مالِى
وضربى هامةَ البطلِ المُشِيحِ
وقولى كلَّما جشَأَتْ وجاشتْ
مكانَكِ تُحمَدى أَو تستريحى
لأَدفعَ عن مآثرَ صالحاتٍ
وأَحمِى بعدُ عن عِرضٍ صحيحِ
بذى شُطَبٍ كلون الملح صاف
ونفسٍ ما تَقَرُّ على القبيحِ

● - أَخبرنى أَحمد بن محمد < بن > الفضل النحوىّ قال : أَخبرنا محمد بن يزيد عن الرياشىّ عن أَبى عبيدة قال : قال أَبو الأَسود الدُّؤلى : ليس بأَعزَّ من العلم ؛ وذلك بأَنّ الملوكَ حُكّامٌ على الناس ، والعلماءَ حُكّام على الملوك .

● - أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة قال : حدّثنا الأَصمعىّ عن[1] . . . . .

(١) سقط من صورة الكتاب مقدار ورقة كاملة لم نستطع الحصول عليها إلى وقت الطبع . وسنستدركها إن أمكن ذلك بعد فى ملحق خاص .

● ـ (٦٠ ب) قال : أخبرنى أبى عن أحمد بن عبيد قال : قال يحيى بن خالد :

أدركتُ أهلَ الأَدب وهم يكتبون أَحسنَ ما يسمعون ، ويحفظون أَحسن ما يكتبون ويتحفّظون .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن الحسن التميمى قال: حدَّثنا هُشَيم عن على بن زيد عن سعيد بن المسيّب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رأْسُ العقل بعد الإِيمان بالله مُداراةُ الناس . وأَهل المعروف فى الدُّنيا أَهلُ المعروف فى الآخرة . وإِنْ يهلكُ امرؤٌ بعد مشورة [1] » .

● ـ أَخبرنى أَبو رَوق الهزَّانىّ قال : أَخبرنا أَبو عُمر بن خَلّاد قال : حدّثنا عبد الرحمن بن مهدىّ عن سُفيانَ الثَّورىّ عن أَبى الأَغرّ عن وهب بن منبّه قال :

«مكتوبٌ فى حكمة آل داود عليه السلام : يجب على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أَن يجعلَ نهارَه أَربع ساعات : ساعةً (٦١ ا) يُناجى فيها ربّه ؛ وساعةً يحاسب فيها نفسَه ؛ وساعةً يُفضى فيها إِلى إِخوانه الذين يَعرفون

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان ، وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج . الجامع الصغير ٤٣٦٩ ، ٤٣٧٠ .

عيوبَه . وينصحون له فى أموره . ويصدقونه عن نفسه ؛ وساعةً يخلِّى بين نفسه ولذّاتها فيما يَحِلُّ ويجمُل[1] . فإنّ فى هذه الساعة عَوناً على تلك الساعات . وحقٌّ على العاقل ألاّ يظعنَ[2] إلا فى إحدى ثلاث : إصلاحٍ لمَعاد ، أو مَرمّةٍ لمعاش . أو لذّة فى غير محرَّم . وعلى العاقل أن يكون حافظاً للسانه . مُقْبلا على شانه . بصيراً بأَهل زمانه .

● ـ أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنى أَحمد بن طاهر قال : قال الحسن ابن سهل : العقلُ الوقوفُ عند مقادير الأَشياء قولاً وفعلا .

قال : وسئل الحسنُ بن سهل عن البلاغة فقال : قال لى المأمون : ما البلاغة ؟ فجعلت أُفكّر فقال : دعنى أَقول لك ، هو ما فهمتْه العامّة ، ورضيتْه الخاصّة .

قال : وما سمعتُ فى هذا المعنى أَحسنَ من هذا

● ـ وقال (٦١ ب) معاويةُ لصُحَار العبدىّ : ما البلاغة ؟ فقال : أَن تقولَ فلا تبطئَ ، وتُصيبَ فلا تخطئَ[3] .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر بنُ دريد قال : حدثَنا الحسنُ بن خضر قال : أَخبرنا أَحمد بن الحارث عن المدائنى قال :

(١) فى عيون الأخبار ١ : ٢٨٠ : « ويحمد » .
(٢) فى عيون الأخبار : « أن لا يرى » .
(٣) البيان والتبيين ١ : ٩٦ .

دخلَ عبد الملك بن مَرْوانَ على مُعاوية فسلَّم وجلسَ . فلم يلبثْ أَن نهَض . فقال معاوية : ما أَكملَ مُروّةَ هـذا الفتى : فقال عمرو : إِنّه أَخذَ بأَخلاق أَبيه وتركَ أَخلاقاً ثلاثاً : أَخذَ بأَحسن البشْر إذا لَقِي . وبأَحسن الحديثِ إذا حدّث . وبأَحسن الاستمـاع إذا حُدِّث . وبأَيسـر المروّة [1] إذا خُولِف . وترك مُزاحَ مـن لا يثق بعقلـه ، وترك الكلامَ فيما يعتذر منه . <وتركَ> مخالطة لئام الناس .

● ـ أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنى عَسَلُ بن ذَكْوان[2] قال : حدّثنـا عيسى بنُ إسماعيل قال : حدّثنا أَبو ربيعة قال : حدّثنا مَعقِل بن عيسى أَخو عيسى بن دُلَف قال : كانت العرب تقول : من (٦٢ ا) لم يكن عقلُه من أَوفر ما فيه كـان هلاكه من أَخسِّ مافيه [3] .

قال : فحدّثت بذلك المدينىّ فقال : عندى مِثلُه . كانت العربُ تقول : مَن كانت فيه خلّةٌ أَرجحَ من عقله فبالحرَى أَن تـكون سببَ منيّته .

---

(١) فى عيون الأخبار ١ : ٣٠٧ : « المؤونة » .

(٢) ذكره فى القاموس (عسل) وضبطه . وهو أبو على عسل بن ذكوان العسكرى النحوى . روى عن المازنى والرياشى ودماذ ، وكان فى أيام المبرد . معجم الأدباء ١٢ : ١٦٨ وبغية الوعاة ٣٢٤ .

(٣) فى الأصل : « من أحسن ما فيه » .

قال : فصِرتُ إلى محمد بن القاسم بن يوسف فحدّثته بهما فقال : عندى ثالثة عن العرب ، كانت تقول : مَن لم يــكن فى أَغلب خصال الخير [عليه] عقلُه كان فى أَغلب الخصال عليه حتفُه .

فحدّثتُ أَبا دُلَفَ فقال : عندى شىء وليس شىء يُشبه هذا . كانت العرب تقول : كلُّ شىءٍ كثُر رخُص ، ما خلا العلمَ فإنّه كلّما كثُر غلا .

● - أَخبرنــا أَبى قال : أَخبرنا عبــد الله بن الفضل السدوسّى قال :

جاءَ رجلٌ فاستأْذنَ على ابن المقفّع ، فخرجتْ إليــه جاريتُه فقالت : إنّــه شرِب الدواءَ . فقال : إنِّى مــن أَصحابه. فقالت: لو كنتَ من أَصحابه لقعدتَ عنده كما (٦٢ ب) قعدَ أَصحابُه . قال : فإنّى رجلٌ له حاجةٌ . فقال ابنُ المقفَّع : أَدخليه وقولى له فليوجِزْ. فدخلَ فقال : ما حيلةُ مَن لا حيلةَ له ؟ قال : الصَّبر . قال : فما خير ما يصحب المرءَ ؟ قال : العقل . قال : فإنْ حُرِم ذلك ؟ قال : فصمتٌ طويلٌ إذا جالسَ الناسَ . قال : فإنْ حُرِم ذلك ؟ < قال > : فليمُتْ إذا شاءَ !

● ـ أَخبرنا أَبو عبد الله نفطويه قال : أَخبرنا أَحمد بن يحيي قال : قال قيس بن زُهير حين تزوّجَ إلى النَّمر بن قاسط[1] :

إنِّى مُوصيكم بخصالٍ وناهيكم عن خصال . عليكم بالأَناة فإنّ بها تُنال الفُرصة ، وبتسويد من لا تُعابون بتسويده . وعليكم بالوفاء فإنّ به يعيش الناس . وأَنهاكم عن الفضول[2] فتعجزوا عن الحقوق ، وعن مَنْعِ الحُرَم إلاّ من الأَكْفاء[3] ، فإن لم تُصيبوا لها الأَكْفاءَ فإنّ خير منازلهنَّ القبور . وانتهزوا الفُرصةَ فإنه قلَّ مقصِّرٌ فيها يَسلم (٦٣ ا) من الندامة عليها .

● ـ أَخبرنا الجوهريّ قال : أَخبرنا ابنُ أَبى سعيد قال : حدثنى عمر بن خالد قال :

لمّا اشتدَّ بحصنِ بن حُذيفة بن بدرٍ الفزاريِّ وجَعُه من طعنة[4] أَصابتْه دعا ولدَه فقال : الموتُ أَهْوَن ما أَجد ، فأَيُّكم يطيعنى فيما آمره به ؟ فقالوا : كلُّنا مطيع . فبدأَ

(١) الخبر والوصية بتفصيل فى العقد ٦ : ٨٥ – ٨٦ .
(٢) فى العقد : « ولا تعطوا فى الفضول » .
(٣) كذا . وفى العقد : « ولا تردوا الأكفاء عن النساء » .
(٤) فى أمالى المرتضى ١ : ٥٣٠ : « من طعنة كرز بن عامر » .

بأَكبرهم فقال : قمْ فخذْ سيفى فاطعُنْ حيث آمُرك به .
فقــال : يا أَبَتاه ، هل يقتُل المرءُ أَباه ؟ فأَتَى على القوم فكلُّهم يقول نحوه ، حتى انتهى إلى عيينة بن حصن فقال : يا أَبتاه ، أَليس لك فيما تأْمرنى راحة ، ولى بذلك طاعة ، وهو هواك ؟ قال: بلى ، فقمْ فخذْ سيفى فضعْه حيث آمُرك ولا تَعجَلْ . فقام فأَخذ السَّيفَ فوضَعه على قلبه ، فقال : مُرنى يا أَبتاه كيف أَصنع ؟ فقال : أَلْق السَّيف ، إنّما أَردتُ أَنْ أَعلَمَ أَيُّكم أَمضَى لما آمره بـه[1] ، فأَنت خليفتى ورئيسُ قومك من بعدى ثم قال :

(٦٣ ب) ولُّوا عُيينة من بعدى أُمورَكُم
واستيقِنـوا أَنّه بعدى لكم حامى
إمّا هلكتُ فإنّى قد بنيتُ لكم
عِـزَّ الحيـاة بمـا قدّمت قُدّامى[2]
حتّى اعتقدتُ لِوَا قومى فقمتُ به
ثمَّ ارتحلتُ إلى الجفْنىّ بالشـامِ

---

(١) فى الأصل : « لما أحره به » . وفى أمالى المرتضى : « لما آمر به » .
(٢) بين هذا البيت وتاليه فى أمالى المرتضى :

واستوسقوا للـتى فيهـا مروءتكم — قـود الحيـاة وضرب القوم في الهام
والقـرب من قومكم والقرب ينفعكم — والبعـد إن باعـدوا والرمى للرامى
ولى حـذيفة إذ ولى وخلفـنى — يوم الهبـاة يتيما وسـط أيتـام
لا أرفـع الطـرف ذلا عند مهلـكة — ألقى العـدو بوجه خـده دامى

لمّا قَضَى ما قضَى من حــقٍّ زائـــرِه

عُجتُ المطىَّ إلى النُّعمان من عامى [1]

فابنُوا ولا تَهدموا فالنـــاسُ كلُّهُم

من بين بانٍ إلى العُليـــا وهَـــدّامِ

والدَّهــر آخِــرُه شبــهٌ لأوّلـــــه

قومٌ كقومٍ وأيّـــامٌ كأيامِ

ثمّ أَصبحَ فدعا بنى بدرٍ فقال : لوائى ورياستى لعُيَيْنة ، واسمعوا منّى ما أوصيكم به ، لا يتّكل آخركم عــلى أوّلــكم ، فإنّمــا يدرك الآخــرُ مــا أدرك به الأوّل [2] ؛ وانــكحوا الــكَفىَّ الغريبَ فإنّه عزٌّ حادث ، واصحَبــوا قومَكم بأَجمل أَخلاقكم ، و [لا] [3]تخَالفوا فيما اجتمعتم عليه ، فإنّ الخلافَ يُزْرى بالرئيس (١٦٤ ا) المطاع . وإذا حضَركم أَمران فخذوا بخيرهما [صَدَرًا] [4] وإن كان موردهُ معروفاً [5] . وإذا حاربتم فأَوقعوا بحَدٍّ وجَدّ ، ثم قولوا الحقَّ ، فإنّه لا خير فى الــكذب . واغزوا بالــكثير

---

(١) بعده فى الأمالى :

أسمو لمـــا كـــانت الآباء تطلبـــه   عند الملـــوك فطـرفى عنـــدهم سامى

(٢) فى الأمالى : « ما أدركه الأول » .

(٣) التكملة من أمالى المرتضى .

(٤) التكملة من أمالى المرتضى .

(٥) فى الأصل : « موردا معرورا » . وفى الأمالى : « فإن كل مورد معروف » .

الـكثير ، فإنى بذلك كنتُ أَغلبُ الناس . وعجِّلوا بالقِرى فـإِنّ خيره أَعجلُه . ولا تجترئوا عـلى الملوك فإِنَّهم أَطول أَيادىَ منكم [1] . ولا تَغْزوا إلاّ بالعيون ، ولا تَسْرحوا حتى تأْمنوا الصَّبـاح . وإياكم وفَضَحاتِ البغى ، وغَلَبـاتِ المزاح [2] .

● ـ أَخبرنا أَبى قال : أَخبرنى أَبو علىّ قال : أَخبرنا النُّوشجانُ [3] قال : قال ابن شُبرمة :

[ما [4]] رأَيتُ على امرأَةٍ لباساً أَجملَ من سِمَن ، وما رأَيتُ على رجل لباساً أَحسنَ من فصاحة .

إِذَا سرَّك أَن يصغُر فى عينك مَن كان عندك عظيماً ، وتَعظُمَ فى عين مَن كنتَ عنده صغيرًا فتعلَّم العربيّة ، فإنها تُجرِّيك [5] على المنطق ، وتدنيك من السلطان .

● ـ أَخبرنا أَبى قال: أَخبرنا أَبوعلىّ قال : قال حفص بنُ غياث قال :

---

(١) فى الأصل : « أياد » . وفى الأمالى : « فإن أيديهم أطول من أيديكم » .

(٢) فى أمالى المرتضى : « وفلتات المزاح » .

(٣) جاء فى العقد ٢ : ٢١ أنه كان معاصراً للأصمعى وله معه حديث وفى التصحيف والتحريف للعسكرى ٢٧ : «قال الشيخ : سمعت شيخا من أهل أصبهان يقال له النوشجان بن عبد المسيح».

(٤) التكملة من عيون الأخبار ٤ : ٣٠ والعقد ١ : ٤٧٥ . وورد القول فى العقد منسوبا إلى محمد بن سيرين ، وكذا فى عيون الأخبار ٢ : ١٥٧ .

(٥) فى الأصل : « تجربك » وجاء على الصواب ومع النسبة إلى ابن شبرمة أيضا فى عيون الأخبار ٢ : ١٥٧ .

(٦٤ ب) وجّه إلينا عيسى بنُ موسى ليلاً فصِرنا إليه ، والجندُ سِماطان . وقد امتلأْنا رعباً منه ، فقال : ما دعوتُكم إلاّ لِخَيراً . فزالت هيبتُه من قُلوبنا لقُبح لحنه .

●ـ أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا الرياشيُّ عن العتبيّ قال : قال زيادٌ : إنّى رأَيتُ خلالاً ثلاثاً نَبَذْتُ إليكم فيهنَّ النَّصيحة . رأَيت إعظامَ ذوى الشَّرف ، وإجلالَ ذوى العِلم ، وتوقير ذَوِى الأَسنان . والله لا أُوتَى بوضيعٍ لم يَعرِفْ لشريف شرفَه إلاّ عاقبْتُه له ، ولا يأْتينى كهلٌ بحدثٍ لم يعرف له فَضلَ سنِّه على حداثته إلاّ عاقبتُه له ، ولا يأْتينى عالم عاقلٌ < بجـاهل > لم يَعرِف له فضلَ علمه على جهله إلاّ عاقبتُه له . فإنمّا الناسُ بعلمائهم وأَعلامهم وذوى أَسنانهم !

ثم تمثَّلَ :

تُهدَى الأُمورُ بأَهل الرأْى ما صَلَحت
فإن تولَّتْ فبالأَشرار تنقـــادُ[1]

(١٦٥) لا يصلُح الناس فوضَى لا سراةَ لهم
ولا سَراةَ إذا جُهّالهـم ســـادوا

---

(١) للأفوه الأودى فى ديوانه نسخة الشنقيطى ٢ والعقد ١ : ٩ ، ٥ : ٣٠٨ .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا ابن أَخى الأَصمعىّ عن عمّه قال :

سمعتُ أَعرابيًّا يصف رجلاً يصحب السُّلطانَ فقال : كان لا يغترُّ بالسُّلطان إِذا رضُوا عنه ، ولا يستثقل ماحَمَّلوه ، ولا يُلحِف إِذا سأَلهم ، ولا يجترئ إِذا أَكرموه ، ولا يَطغَى إِذا سلَّطوه ، ولا يَبطَر إِذا رفعوه .

● ـ وقال غيره : حقٌّ من يَصحب السُّلطانَ أَن يدخلَ إِليهم أَعمى ويخرج من عندهم أَخرس .

يعنى أَنّه يُغْضِى [1] ويكتُم .

● ـ أَخبرنا الحسن بن أَحمدَ بن بسطام أَخبرنا ابن أَبي الشَّوارب القاضى قال : أَخبرنا جابر بن عبد الله عن حُمَيد عن أَنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَعِنْ أَخاكَ ظالماً أَو مظلوماً [2] » (٦٥ ب) قلنا : يا رسول الله نُعينُه إِذا كان مظلوماً فكيف نُعينه إِذا كان ظالماً ؟ قال : « تَمنعه من الظُّلم ، فذلك نصرُك إِيّاه » .

(١) فى الأصل : « يفضى » .
(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الإكراه ، والمظالم ، والترمذى فى الفتن .

● - أخبرنا أبو بكر محمد بن يحي قال : حدّثني الطيّب بن محمد الباهليّ قال :

أَتى الرشيدَ عَمرو بن سعيد بن سَلْم ، وكان في حَرَسه ، فقال له الرشيد : مَن أنت ؟ فقال : عَمرٌو عمّرك الله ياأمير المؤمنين ، ابن سعيدٍ أَسعَدَ الله جدَّك ، ابن سَلْم سلَّمك الله . فقال : أنت تكلؤنا منذ اللَّيلة. فقال : الله يكلؤك وهو خيرٌ حافظاً . فقال : ياعمرو ،

إنّ أَخاك الصِّدقَ من يَسعى مَعَك
ومن يضرُّ نفسَه لينفعَك [1]
ومَن إذا صَرفُ زمان صدعَك
شتَّتَ شملَ نفسه ليجمعَك
وإنْ غدوتَ ظالماً غَدا مَعَك

● - أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا الحسنُ بن خَضْر عن الرياشيّ قال :

قال عليّ بن أَبيطالب (١٦٦ ا) عليه السلام : كفى بالعلم شَرفاً أَنّه يدَّعيه مَن لا يُحسِنه ، ويَفرح به إذا نُسِب إليه. وكفى بالجهل خُمولا أَنه يتبرأُ منه من هو فيه ، ويغضب منه

(١) ديوان المعاني ١ : ١٢٣ .

إذا نُسِب إليه . قال : وقال بُزر جمِهْر : عجِبتُ مِّمن فاز بالأَدب أَىّ شىء فاتَه!

سرقَ هذا الـكلامَ العطوىّ فقال فى قصيدة :

فلو قايَضوا لم نُعطِ علماً بثـــروةٍ
ولم نر للتَّمييز كُفْوًا من المـال[1]

● ـ ومن أَمثـال العرب : « كلُّ من أَقـامَ شَخَص ، وكلّ من زاد [2] نقص ، ولو كان يُميت الناسَ الداءُ لأَحياهم الدواءُ » .

فأَخذه أَبو العتاهية فقال :

* أَسرعَ فى نقص امرئ تمـامُه [3] *

● ـ وقال غيره :

(٦٦ ب) إذا تمَّ أَمـرٌ بـدا نقصُـــه
توقَّـعْ زوالاً إذا قيـل تَمّ

● ـ ومما يقرُب من هذا المعنى ما أَخبرنا به محمد بن يحيى قال : أَخبرنا الغلامىّ عن ابن عائشة قال : قلتُ لأَبى يوماً :

(١) فى الأصل : « لم يعط » ، و « ولم نر التمييز » .
(٢) فى الأصل : « راح » . وانظر البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٢ .
(٣) انظر المرجعين السابقين وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٢ .

حدّثني حماد بن سلمة عن حُميدٍ عن ثابت عن أَنس ، أَن النبي عليه السلام قال : «وكفى بالسلامة داء» فقال لي : يا بُنيَّ ما كنتُ أَراه مسندًا إلى النبي عليه السلام ، فقد قال حُميد بن ثور :

أَرى بصري قد رابَني بعدَ صحّة
وحسبُك داءً أَن تصحَّ وتسلما [1]

وقال النمر بن توْلب :

يودُّ الفتى طولَ السلامة والغنى
فكيف ترى طولَ السلامة يفعل [2]

وقال غيره [3] :

كانت قَناتي لا تَلين لغامزٍ
فألانَها الإِصباحُ والإِمساءُ
(٦٧ ا) ودعوتُ ربِّي بالسلامة جاهدًا
ليُصحَّني فإِذا السلامةُ داءُ

● ـ أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا الرياشيُّ قال :

---

(١) ديوان حميد بن ثور ٧ والحيوان ٦ : ٥٠٣ والبيان ١ : ١٥٤ وزهر الآداب ٢٢٣ .
(٢) الحيوان ٦ : ٥٠٣ والبيان ١ : ١٥٤ والأغاني ١٩ : ١٥٩ والمعمرين ٦٣ وزهر الآداب ٢٢٣ .
(٣) هو عمرو بن قميئة ، كما في زهر الآداب ٢٢٣ . وانظر عيون الأخبار ١ : ٢٠١ .

قيــل لأَعــرابىّ : كيف حالُك ؟ فقال : ماحال من يَفنَى ببقائه ، ويسقَم بسلامتــه ، ويؤتَى من مأْمنه[1] .

أَخذه الناجمُ فقــال :

هل موئلٌ من شهاب الدهر ينجينا
أَىٌّ وما نتّقيــه كامنٌ فينـــــا

إنَّ الغــذاءَ الذى نحيــا بــه زمنــاً
يعــود آونــةً داءً فيفنينـــــــا

وأَخــذه أَيضاً ابنُ الرومىّ فقال :

لعمرُك ما الدُّنيا بــدار إقـــامة
إذا زال عن عين البصير غطاؤها[2]

وكيف بقاءُ النفس فيها وإنمّـــا
يــُنـــال بأَسبــاب الفنــاءِ بقاؤها

ونقله إلى موضع آخر فقال :

(٦٧ ب) فإنَّ الداءَ أَكثَرَ ما تــــــــراه
يــكونُ من الطّعــام أَو الشَّــرابِ

(١) زهر الآداب ٢٢٤ .
(٢) زهر الآداب ١٠٣ .

وقـال أَيضاً :

فـإِنَّ الداءَ أَكثـر ما تـــراه
من الأَشيـاء تحـلو فى الحـلوقِ

● ـ أَنشدنا أَبو بكرٍ ابن الأَنبارىّ قال : أَنشدنا أَحمد ابن يحيى :

إِذا ما القَلَنْسِى والعمائمُ أُخِّـرت
ففيهن عن صُلع الرِّجال خشوعُ [1]
فياليت أَياما مضَينَ رواجــعٌ
علينا وغِربـانٌ عَلَىَّ وقــوعُ

يعنى أَنَّ العمائم إذا أُخِّرت عن الرءُوس وكُشفت ففيهنَّ ـ يعنى فى النساء ـ عن صُلْع الرجال خشوعٌ ، أَى إِعراض . والقَلَنْسِى : جمع قلنسوة .

وسمعت أَبا بـكر يقول : فى القلنسوة سبعُ لغات ، يقال قَلَنْسُوَة ، وقُلَنْسِيَة ، وقُلَيسيَّة ، وقُلَيْسَةٌ ،وقُلَيْسِيَة ، (٦٨ ا) وقَلَنْساةٌ ، وقَلْساة .

وقوله « وغربانٌ علىّ » يعنى الشَّباب .

(١) مثله فى الأمالى ١ : ٣٧ واللسان (خنس) :
إذا مـا القـلاسى والعمائم أخنست ففيهن عـن صـلع الرجـال حسـور

● ـ قال أَوس بن حجـر :

وإنّى وجـدتُ الناسَ إلاّ أقلَّهم
خفافَ عُهـودٍ يُـكثرون التنقُّلا [1]

وليس أَخـوك الدائمُ العهـدِ بالذى
يذمُّك إنْ ولَّى ويُرضيكَ مُقْبِـلا

ولـكنّه النائى إذا كنتَ آمنـاً
وصاحبُك الأَدنى إذا الأَمرُ أعضَلا

لم يُسبَق أَوسٌ < إلى > هـذا المعنى . وأَخذه المَرّارُ الفقعسِيُّ فقـال :

إذا افتقر المَرّارُ لم يُـرَ فقـرُه
وإن أَيسَرَ المرّارُ أيسَـرَ صاحبُه [2]

● ـ وقال الهذلىّ [3] :

أَبـو جـابرٍ قاصـرٌ فقـرُه
عـلى نَفْسِـه ومُشيـعٌ غِنـاه [4]

---

(١) ديوان أوس بن حجر ٢٢ .

(٢) معجم الشعراء للمرزبانى ٤٠٨ .

(٣) هو المتنخل . ديوان الهذليين ٢ : ٣٠ . والمتنخل هو مالك بن عويمر، وكنية أبيه أبو مالك.

(٤) صواب رواية : « أبو مالك » . وأول الأبيات :

لعمـرك مـا إن أبـو مـالك بـوان ولا بضعيف قـواه

إذا سُدتَه سُدتَ مِطواعـــــــةً
ومهمـــا وكلتَ إليـــه كَفـــــاه

● ـ (٦٨ ب) أخبرنا أبو بكر قال : حدّثنى أبو ذكوان قال[1] :

دخلتُ إلى إبراهيم بن العباس وهو بالأهواز لخدمتـــه ، فقال لى : ما تقول فى شعر النابغـــة :

ألم تر أنّ الله أعطاك سُـــــورةً
تـــرى كلَّ مَلْك دونهـــا يتـــذبذب
بأنـــك شمس والملـــوكُ كواكـــبٌ
إذا طلعتْ لم يبـــد منهنّ كوكب

فقلت : مـــا عندى إلاّ الظاهـــر المشهور . يقـــول : فضلك عـــلى الملوك كفضل الشمس عـــلى الـــكواكب . [فقال][2] : تفهَّمْ معناه قَبْلَ هذا[3] فإنه يعتذر إلى النُّعمان من مدحـــه آلَ جفنة الغسّانيين وتَركِه له ، ويريه أنَّ له فى مدحهم عذراً إذا تركه النعمان . ألا تـــرى إلى قوله :

ولـــكنّنى كنـــتُ امـــرأً لىَ جانبٌ
من الأَرض فيـــه مُستَرادٌ ومَذهبُ

(١) ديوان المعانى ١ : ١٦ .
(٢) التكملة من ديوان المعانى .
(٣) فى الأصل : « وقيل هذا » ، صوابه من ديوان المعانى .

ملوكٌ وإخــوان إذا ما لقيتُهــــم
أحُــكَّمُ فىٰ أَمــوالهم وأقـــرَّبُ

(١٦٩) يدلّ على جلالة النابغــة فى قومه ونفسه قوله «ملوك وإخوان» —

كفعلِكَ فى قــومٍ أَراك اصطنعتَهم
فلم تَرهم فى مثــل ذلك أَذنبــوا

يقول : لا تلمنى على شكرى لهم وقد أَحسنوا إذْ لجأْتُ إليهم وإن كانــوا أَعداءك ؛ فقــد أَحسنوا ولم يُذنبــوا . ثم قــال : فاعملْ على أَنّى أَذنبتُ فمِن أَين تَجِـد مَـن لا يُذنب ؟ فقال :

فلستَ بمستبقٍ أَخــاً لا تلمُّـــــه
على شَعثٍ أَى الرِّجال المهـــذَّبُ
فإنْ أَكُ مظلوماً فعبــدٌ ظلمتَـــه
وإن تك ذا عُتْبى فمثلُك يُعنِــبُ

يقول : مثلك يعفو أَو يحسن وإن كان عاتبا ، < و > فى كرمك ما تَفعلُ ذلك ، ولك العُتبَى والرجوع إلىماتحبّ[1] . ثم فضّله عليهم فقال :

(١) فى الأصل : «إلى ما يحب» .

أَلم تر أَنّ الله أعطـــاكَ سُـــورةً

ترى كلَّ مَلْكٍ دونهـــا يتذبذبُ

بـأَنّك شمس والملوك كواكـــبٌ

إذا طلعت لم يبـد منهنّ كوكـب

يقول : ما صلحتَ أَنتَ لى فإنىّ لا أُريد غيرك من الملوك ؛ كما أَنّ مَن طلعَتْ عليه الشَّمس لم يحتَجْ إلى النُّجوم.

● _ قال أَبو ذكوان [١] : وما رأَيت أَعلم بالشعر منه. ثم قال : لو أَراد كاتبٌ بليغ أَن ينثُر من هـــذه المعـانى ما نظَمه النابغة ما جـاءَ به إلاّ فى أَضعاف كلامِه [٢]. وكان يفضّل هذا الشّعرَ على جميع أَشعار الناس.

وقد سبقَ النابغةَ إلى هذا المعنى بعضُ شعراء كندة فقال يمدح عمرو بن هند :

تـــكاد تميد الأَرضُ بالناس إن رأَوا

لعمرو بن هند غضبةً وهو عاتبُ [٣]

(١) فى الأصل : « ابن ذكوان » صوابه من ديوان المعانى ١ : ١٧ ومما سبق فى أول الخبر . وأبو ذكوان هو القاسم بن إسماعيل بن ذكوان ، كان فى أيام المبرد، وكان ربيب التوزى . إنباه الرواة ٣ : ١٠ وبغية الوعاة ٣٧٥ . وانظر سائر مراجع ترجمته فى حواشى الإنباه .

(٢) فى الأصل : « خلافه » تحريف صوابه فى أخبار أبى تمام ١٣٢ . وفى ديوان المعانى : « ما جاء به فى أضعاف كلامه » .

(٣) فى الأصل : « غصنة » وفى ديوان المعانى ١ : ١٧ وأخبار أبى تمام ١٣٢ : « عصبة » ، صوابها ما أثبت .

هو الشمسُ وافَتْ يوم سعدٍ فأَفضلَتْ
على كلِّ ضــوءٍ والملوك كواكــبُ

● ـ (١٧٠) وقالت صفيّة البــاهلية :

أَخنَى على مالك ريبُ الزّمــان ولا
يُبقــِي الزّمانُ علي شيءٍ ولا يَذَرُ [1]
كنا كأَنجُمِ ليــل بيننا قمــرٌ
يَجلو الدُّجَى فهــوَى من بينهاالقمرُ

● ـ وقال جرير يرثى عبد الملك :

إنّ الخليفــةَ قد وارت شمــائــلَه
غبــراءُ ملحودةٌ فى جوزها زوَرُ [2]
أَمسَى بنــوه وقد جلّت مصيبتُهم
مثــلَ النجــوم خَلا من بينهاالقمرُ

● ـ وقال نُصَيب وأَخذَ المعنَى من النابغــة :

هو البــدر والناس الـكواكبُ حوله
وهل يشبه البدرَ المضيءَ الكواكبُ [3]

---

(١) الحماسة بشرح المرزوقى ٩٤٩ والعقد ٣ : ٢٧٧ وعيون الأخبار ٣ : ٦٧ وأخبار أبى تمام ١٣٣ .
(٢) فى ديوان جرير ٢٩٧ وأخبار أبى تمام : « فى جولها زور » .
(٣) ديوان المعانى ١ : ١٧ .

● ـ وأَخذه أَبو تمام فقال :

كأَنّ بَـنى نبهانَ يـومَ وفـاتـه
نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ [1]

● ـ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن يحيى قال :

سأَل البحتريُّ أَبى (٧٠ ب) رحمه الله حاجةً فوعده أَن يركب فيها يومَ الخميس فيقضيهَا ، فتـأَخَّرَتْ مُدَيدةً ، فكتب إِليـه قصيدةً منها :

لم تَرْعَ لى حـقَّ القـرابـة طيِّئٌ
فيها ولا حقَّ المودّة فـارسُ [2]
ووعدتَـنى يوم الخميس وقد مضى
من دُون موعدك الخميس الخامسُ

● ـ قال : وأَنشدنى أَبو موسى الهاشمىُّ لديك الجنّ :

وكان الموعدُ السبتَ فجـازوهُ بيـومَينِ
بحقّ أَبغَضَ الشِّيعَـ ـةُ عندى يومَ الاثنين [3]

---

(١) ديوان أبى تمام ٣٦٩ .

(٢) ديوان البحترى ١ : ٥٩ .

(٣) إشارة إلى اليوم الذى كان فيه مقتل الحسين . وفى مقاتل الطالبيين لأبى الفرج ص ٧٩ : « فأما ما تعارفه العوام من أنه قتل يوم الاثنين فلا أصل له ولا حقيقة ، ولا وردت به رواية » . وقال : « قتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة . وقيل إن مقتله كان يوم السبت ، روى ذلك عن أبى نعيم الفضل بن دكين . والذى ذكرناه أولا أصح » .

● – وأنشدنى غيره لديك الجن من أَبيات :

قامت مذكَّرةً ، وقام مؤنَّثـــــــاً
فتنازعا المهجـاتِ باللحظيْــن [1]

صُبّـــا علىّ الــكأْسَ إنّ هــلالنـــا
قد صبَّ نعمته على الثَّقَلَيْـــــــنِ

(١٧١) لا زال من بُغض الصِّيام مبغّضًا
يومُ الخميس إلىّ والاثنيــــــــن

● – وقال غيره :

لم أَزَل أُبغض الخميس ولم أد
رِ لمـاذا حـتّى دهـانى الخميسُ

● – قال أَعــرابىّ :

وبيت ليس من شعــَر وصـــــوف
على ظهــر المطيّة قــد بنيتُ [2]

ولحمٍ لم يذُقــه النــاسُ قبـــلى
أَكلتُ على خَــلاءٍ واشتـــــويت

(١) فى الأصل : « اللحظين » .

(٢) سبق فى ص ٨٦ . والقصيدة لعمرو بن قعاس المرادى ، كما فى الخزانة ١ : ٤٥٩ – ٤٦٠ .

يعنى عملت بيتَ شِعر . والثانى [1] أنّه أكل لحم شيءٍ لا يؤكل لحمه .

وهى أَبياتٌ مختارةٌ أَنشدَنيها أَبو بكرالمعروف بالمبرمان [2] قال : أَنشدَنى الأَخثى [3] قال : أَنشدنى المازنى :

أَلا يا بيتُ بالعلياء بيتُ
ولولا حبُّ أَهلكَ ما أَتيتُ
(٧١ ب) أَلا يا بيتُ أَهلكَ أَوعدونى
كأَنّى كلَّ ذنبهم جنيتُ
إذا ما فاتنى لحمٌ غريض
ضربتُ ذِراعَ بَكرى فاشتويتُ
وكنت إذا أَرى رِقًّا مريضا
يناح على جنازته بكيتُ [4]

● ـ أَهل البصرة يقولون جَنازة وجِنازة جميعاً :السرير .

(١) أى معنى الثانى .

(٢) مضت ترجمته فى ص ١١٦ .

(٣) كذا فى الأصل .

وأهل بغداد جَنازة بالفتح : الميت ، وبالكسر : السَّرير .

أرجِّل جُمّتى وأَجرُّ ذيلى
ويَحمِل بِزَّتى أَحوى كُميتُ[1]

أُمشِّى فى سَراة بنى غُطَيف
إذا ما سامَنى ضيمٌ أَبَيتُ[2]

وسوداءِ المَحاجر إلفِ صَخْر
تلاحظنى الترقّبَ قد رميتُ[3]

ولحمٍ لم يذُقه الناس قبلى
أَكلت على خلاءٍ وانتقيتُ

وماءٍ ليس مِن عِدٍّ رَوَاءٍ
ولا ماءِ السماءِ قد استقيتُ

(١٧٢) وتامورٍ هرقتُ وليس خمرًا
وحَبّةِ غير طاحنةٍ قضيتُ

يعنى أَنه هَراق دماً . أَراد حاجةً كقولك : اجعلْه فى حبّة قلبك .

---

(١) فى الخزانة : « وتحمل بزتى أفق كميت » .

(٢) فى الأصل ونهاية الأرب ٢ : ٣٠٢ « عطيف » صوابه بالغين المعجمة كما فى الخزانة ونهاية الأرب للقلقشندى فى باب الغين مع الطاء ص ٣٨٨ والإنباه على قبائل الرواة ١١٨ . وهم غطيف بن ناجية بن مراد .

(٣) يعنى الظبية .

● ـ أَخبرنا أَبو بكرمحمد بن يحيي قال : حدّثنا الغلاّبى قال : حدثنـــا محمد بن عبد الرحمن التميمى قـــال :

دخـــل بشـــارٌ إلى إبراهـــيم بـــن عبـــد الله ، فأَنشدَه قصيـــدة يهجو فيها المنصور ، ويشير عليه برأْى يستعمله فى أَمره ، فلما قُتِل إبراهيم خـــاف بشـــارٌ فقلب الكُنية[1] وأَظهـــر أَنّه قالهـــا فى أَبى مسلم ، أَولهـــا :

أَبا مُسلم ما طول عَيشٍ بدائـــمِ
وما سالمٌ عمـــا قليـــل بســـالـــمِ

عـــلى الملك الجبّـــار يقتحم الرّدَى
ويصرعـــه فى المـــأْزِقِ المتـــلاحِمِ

(٧٢ب) كأَنك لم تَسمع بقتـــل متـــوّجٍ
عظـــيم ولم تعلمْ بقتـــل الأَعاجم

تقسّمَ كســـرى رَهطُه بسيـــوفهم
وأَمسَى أَبو العباس أَحـــلام نائم[2]

وقد تردُ الأَيّامُ غُـــرًّا وربُّمـــا
وَرَدْن كلوحاً باديـــاتِ الشـــكائم

---

(١) كانت كنية إبراهيم بن عبد الله أبا جعفر . وكان بشار قد قال فيه :

أبا جعفـــر مـــا طـــول عيش بـــدائم ولا ســـالم عـــما قليـــل بســـالم

(٢) فى الأغانى : « يعنى الوليد بن يزيد » .

ومروان قد دارت على رأْسه الرحَى

لإِجرامه لا بلْ قليـــل الجرائم[1]

وأَصبحتَ تجرى سادرًا فى طريقهم

ولا تتّقى أَشباه تلك النقـــائم[2]

تجـرّدتَ للإِسـلام تعفو سبيـــله

وتُعـــرِى مَطَاهُ للُّيوث الضَّراغم[3]

فما زلتَ حتّى استَنْصَرَ الدينَ أَهلُه

عليكَ فعادوا بالسيوف الصوارم[4]

لحا الله قوماً رأَّســـوك عليهـــــم

وما زلتَ مرءُوساً خبيثَ المطـــاعم

أَقـــول لبسّـــامٍ عليـــه جـــلالـــةٌ

غدَا أَريحيا عاشقـــاً للمـــكارِم[5]

من الفاطميِّين الدُّعـــاةِ إِلى الهـــدى

جِهارًا ومن يهديك مثل ابن فاطم[6]

---

(١) وكذا فى ديوان المعانى . وفى الأغانى : « وكان لما أجرمت نزر الجرائم » .

(٢) وكذا فى الأغانى . وفى ديوان المعانى : « تلك الفقائم » .

(٣) أصله من قولهم : أعرى فلان فلاناً ثمارنخله، أى وهبها له . وفى الأصل : « الضرائم »، صوابه من الأغانى وديوان المعانى .

(٤) فى الأصل : « حتى استبصر » ، صوابه فى الأغانى وديوان المعانى .

(٥) فى الأصل : « عنك أريحيا » ، صوابه فى الأغانى وديوان المعانى .

(٦) فى الأغانى : « هذا البيت الذى حذفه بشار من الأبيات » .

إذا بلغَ الرأْىُ المشورةَ فاستعِنْ
برأْى نصيحٍ أَو نَصَاحة حازمِ

(١٧٣) ولا تجعل الشُّورى عليك غضاضةً
فإِنّ الخوافى قوّةٌ للقوادم

وما خير كفٍّ أَمسَكَ الغُلُّ أُختها
وما خير سيفٍ لا ينوءُ بقائم [١]

وخلِّ الهُوَيْنى للضعيف ولا تكن
نؤوماً فإِنّ الحزمَ ليس بنائم

وحاربْ إذا لم تُعطَ إلا ظُلامةً
شبا الحرب خيرٌ من قَبول المظالم

● - قال أَبو بكر : فحدّثنى الجمحىّ قال : سمعتُ المازنىَّ يقول : سمعت أَبا عبيدة يقول : ميميةُ بشّار هذه أَحبُّ إلىّ من ميميّتَىْ جرير والفرزدق [٢] .

● - أَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا الرياشىّ قال : سمعت الأَصمعى يقول :

---

(١) فى الأغانى وديوان المعانى : « لم يؤيد » .

(٢) مطلع ميمية جرير :

ألا حى ربع المنزل المتقادم ... وما حل مذ حلت به أم سالم

وميمية الفرزدق مطلعها :

تحن بزوراء المدينة ناقتى ... حنين عجول تبتغى البو رائم

قلتُ لبشّار : ما أَحسنَ أَبياتاً قُلتَها فى المشورة : وأَنشدتُه

إذا بلغَ الرأْىُ المشـورةَ فاستعِـن
برأْى نصيحٍ أَو نصاحة حازمِ [1]

ولا تَجعل الشُّورى عليك غضاضةً
فإِنّ الخوافى قـوّةٌ للقـوادم

(٧٣ ب) وخلِّ الهُوَينَى للضَّعيف ولا تـكنْ
نؤوماً فإِنّ الحـزمَ ليس بنـائم

فقال لى : إنّ المستشير بين صوابٍ يفوز بثمره [2] . أَو خَطَإٍ يشـارَك فى مـكروهه : فقلت : هذا والله أَحسنُ من الشِّعـر .

● ـ أَنشدنا أَبو بكرٍ ابن دريد قال : أَنشدنا الأُشناندانى :

خليلىَّ ليس الرأْىُ فى صـدر واحد
أَشيرا علىَّ اليـومَ ما تريـان [3]

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن زياد الزيـادىّ قال : حدّثنى محمد بن سفيان قال :

(١) انظر ما كتبت فى حواشى مجالس ثعلب ٥٣٤ .
(٢) فى الأغانى وديوان المعانى : « بثمرته » .
(٣) الحيوان ٤ : ٢١٢ ومحاضرات الراغب ١ : ١٢ .

كان سلمة بن عيّاش العامريُّ مولًى لبنى عامر بن لؤيّ ، والناسُ يعُدّونه منهم لجلالته وعلمِه ، وكان صديقاً لمحمدٍ وجعفر ابنى سليمانَ[1] لا يفارقهما ، وكان ذا مُروّة ، فلزمه دينٌ فبلغ ذلك محمدًا وجعفراً فقضَياه عنه فقال :

(١٧٤ أ) أَرِقت فطالت ليلتى بأَبانِ
لبرقٍ سَرَى بعد الهدوِّ يمانِ
وما زلت أَرجو جعفرًا ومحمدا
لأَفضلِ ما يُرجَى له أَخَوانِ[2]
وردتُ خليجَىْ جعفر ومحمدٍ
فكلٌّ بِرِىٍّ من نَداهُ سقانى

فقال له جعفر وكان أَوطأَ أَخلاقاً من محمد : قدّمتَنى عليه فى الشعر : فقال له : أَصلح الله الأَمير ، إنّ العطف بالواو إذا كان كذا جاز أَن يكون المقدَّم مؤخَّرًا والمؤخَّر مقدَّما . فلما سمع محمد قوله : «لأَفضل ما يُرجَى له أَخوان» قال له محمد : وأَنت والله لنا أَخٌ وصديق . فقال سلمة : بل ولىٌّ وصَنيعةٌ ، هذا إذا كان السُّوقة كالسلطان ، وقريشٌ كهاشم ، والموالى كالصُّرحاء . فقال له

(١) سليمان هذا هو سليمان بن على بن عبد الله بن عباس . الأغانى ٢١ : ٨٤ .
(٢) فى الأغانى : «ملكان» .

محمد: أَنت واللهِ أَخصٌّ بنا وأَكثر (٧٤ب) عندنا من النابغة عند النعمان بن المنذر وقد قال له يَعنى آل جفنة، وهم ملوكُ الشام:

مُلوكٌ وإخوانٌ إذا ما لقيتُهم
أحكَّم فى أَموالهم وأقرَّبُ

علمُك يا سلمةُ الذى أَحَلَّك منا هذا المحَلّ.

● ـ ومثل قولِ النابغة قولُ أَشجَعَ السُّلَمىّ:

لا تَعذلونى فى مديحىَ مَعشرًا
خطبوا المديحَ إلىَّ بالأَموالِ [1]

يتزحزحون إذا رأَونى مقبلا
عن كل متّكإٍ من الإجلال

● ـ ومثله ما أَنشدنا محمد بن يحيى قال: أَنشدنا أَبو ذكوان [2] عن التَّوَّجى [3] لزياد الأَعجم:

سأَلناه الجزيل فما تلكَّا
وأَعطى فوق مُنْيتنا وزادا [4]

---

(١) فى الأصل: «بأموال».

(٢) سبقت ترجمته فى ص ١٥٤.

(٣) فى الأصل: «النوحى» وورد فى موضع سيأتى: «التوحى»، والوجه فيهما ما أثبت مطابقا لما فى التصحيف والتحريف ص ٩٢. والتوجى هو التوزى تلميذ أبى عبيدة.

(٤) بين هذا البيت وتاليه فى الأغانى ١٤ : ٩٨ :

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا   فأحسن ثم عدت له فعادا

مِـــــرارًا لا أَعــــود إليـــــه إلاّ
تبسَّمَ ضـــاحكا وثَنَى الوســــادا

● ـ (١٧٥) ومثله قــول كثيِّر ، يعنى عبــدَ الملك وعبد العزيز ، ابنَى مروان :

ما أَعطَيــــانى ولا ســـأَلْتُهمـــــا
إلاّ وإنّى لَحـــــاجِزِى كــــــرمى
مُبـــدِى الرضـــا عنهما ومنصـــرفٌ
عن بعض ما لو سأَلتُ لم أُلَــــمِ

● ـ ومثله أَيضا ما أَنشدَناه عن التَّوَّجى[1] :

ما زلتَ تُحسِنُ ثم تحسن عـــائــدًا
فأَعــودُ شــاكرَ نعمــةٍ فتعـــودُ

● ـ قال : وأَنشــدَنا المبــرّد لمحمد بن وهيبٍ نحوه :

ومازلتُ منـــذ كنتَ فى نعمـــةٍ
يقلِّبــنى الدهرُ فى خَفضِـــــــهِ
وأَنزل من ملكٍ قـــــــادر
بمنـــزلة البعضِ من بعضِــــــه

(١) فى الأصل : « التوحى » ، وانظر ما سبق فى ص ١٦٥ .

● ـ أَخبرنـا محمـد بن القاسم الأَنبـاريّ قـال : أَخبرنا العنزيّ قـال :

حُضِرَ[1] مروانُ بن أَبي حفصة ، قِيلَ : (٧٥ب) قُلْ لا إِله إلاّ الله . فقال :

تَبقَى قَوافِى الشِّعـر ما بقيـتُ
والشِّعـر منسيٌّ إذا نَسِيـتُ
لم يحَظَ فى الشِّعـر كما حَظِيتُ
جمـعٌ من النـاس ولا شتيـت[2]
كم مَلكٍ حُلَّتَـه كُسِيـتُ
ومِن سَريرِ مُلـكِه أُدنيـتُ
إن غبتُ عن حضرتـه دُعيـتُ
وإن حضرتُ بـابه حُيِّيـتُ

ثمّ خرجَتْ نفْسُه .

● ـ أَخبرنا أَبو أَحمد عبـد العزيز بن يحي قال : حدّثنى المغيرة بن محمد عن المدائنى قال :

قدم عبد الملك بن مروان الـكوفة ، فجلس يَعرِضأَحياءَ العرب للبيعة ، فقام إليـه مَعبد بن خالد الجديليّ[3] ، وكان

(١) أى حضره الموت ، والأكثر احتضر .
(٢) فى الأصل : « ولا شيت » .
(٣) فى الأغانى ٣ : ٣ وأمالى المرتضى ١ : ٢٤٩ : « الجدلى » .

قصيرا دَميماً ، وقام إليــه رجــلٌ طريرٌ حسنُ الهيئة . قال معبــد : فــكان الرجل أَمامى [فنظر[1]] عبد الملك إلى الرجل فقال: مِّمن أنتم؟ (١٧٦) فسكت الرجل ، فقلت أنا مِن خلفه : من جديلة . فأَقبل على الرجل وتركنى فقال : من أَيِّكم كان ذو الإِصبع ؟ فقال الرجل : لاأدرى . فقلت : يا أَمير المؤمنيــن ، كان عــدوانياً . قــال : من أَيِّهم ؟ قال : لا أَدرى . فقلت : من بنى رُهم بن ناج[2] . قال : فأَنشِدْنى قوله :

أَبَعْــدَ بنى ناجٍ وما كان منهــم

فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا[3]

فأَضحَوا كظهر العَود جُبَّ سنامُــه

يطيف به الوِلدانُ أَحــدبَ بــاركا

فأَقبلَ على الرجل فقال : ولم سُمِّى ذا الإِصبع ؟ فقال الرجل : لا أَدرى . فقلتُ : نهشَتْه فى إِصبعه حيّةٌ . فأَقبل على الرجل فقال : وما كان يسمَّى قبل ذلك ؟ فقلت : كان

---

(١) التكملة من الأغانى .

(٢) الاشتقاق ١١٣ ، ٢٦٧ .

(٣) فى الأغانى وأمالى المرتضى :

وأمــا بنــو نــاج فــلا تذكرنهــم ولا تتبعــن عينيــك ما كــان هالــكا

يسمَّى حُرثان . فأَقبل على الرجل وتركنى فقال : أَنشِدْنى :

عَـذيـرَ الحىِّ من عَـــدْوا
نَ كانـوا حيّـــةَ الأَرضِ [1]

فقـال (٧٦ ب) الرجل : لستُ أَرويها . فقلت : إن شئتَ ياأَمير المؤمين أَنشدتُك . فقال : ادنُ منّى فإنِّى أَراك أَديباً لسِناً . فدنوتُ منـه ، فقال : أَنشِدْنى . فأَنشـدتُه :

عَذيـرَ الحىِّ من عَـــدوا
نَ كانـــوا حيّـــةَ الأَرضِ
بغَـى بعضُهُـــم بعضًا
فـلم يُـرعُـوا عـــلى بَعضِ
ومنهــم كانـــت الســادا
تُ والمُـوفـــون بالقَـرضِ
ومنهــم حَـــكَمٌ عَـــدلٌ
فـــلا يُنقَــض مـــا يُمضِـى
وما للمـــرءِ من شـــىءٍ
مــن الإبــرام والنَّقْــــضِ

فقـال عبـد الملك لصـاحبى : كم عطاؤك ؟ قـال :

(١) الأصمعيات ٦٨ والشعراء ٦٨٩ والأغانى ٣ : ٣ - ٤ وأمالى المرتضى ١ : ٢٥٠ .

سبــع مئة . ثم قال لى : كم عطاؤك ؟ قلت : أَربــع مئة . قال : أَنت أَحقّ بالسبــع مئة ، خذوا من عطاء هــذا ثلاث مئة فزيدوها فى عطاء هــذا [1] . فانصرفت وعطائى سبــع مئة (٧٧ ا) وعطاء صاحبي أَربع مئة .

قال : فرغِب الناسُ منــذ يومئذ فى الأَدب .

● ـ أَخبرنا الهِزّانى قال : أَخبرنا الرياشىُّ قــال : قال : سفيان بن عُيينة قال : قال عمرو بن مُرّة : لأَكره أَن أَقــول المَثَل من القرآن فلا أَعــرفه ؛ لأَنّ اللهَ عــزّ وجلّ يقــول : ﴿ وما يــَعقِلها إلاّ العالِمون [2] ﴾

● ـ أَخبرنا أَحمد بن محمد بن الفضــل الأَهوازى قال : حدّثنــا عبد العزيز بن محمد الشافعى قال : حدّثنا إسحــاق بن إبراهيم عن الهَيثم [3] بن عدىّ عن ابن غياث عن الشعبى قال :

قال معاويــة : عشرة أَعمال لا يَعمَلهــــا إلاّ الشَّريف المُسِنُّ العــاقل الذى قد عضَّ على ناجــذه : الثَّغْر ،والمِنبر ،

(١) بدله فى أمالى المرتضى : « فقال : يا أبا الزعيزعة ، حط من عطاء هذا ثلثمائة وزدهــا فى عطاء هذا » .
(٢) الآية ٤٣ من سورة العنكبوت .
(٣) فى الأصل : « بن الهيثم » .

والصائفة ، والمَوسِم ، والشُّرَط ، وبيت المـال ، والسِّقاية ، ودار الرِّزْق ، والقضاء ، والعُشور .

● ـ أَخبرنا الهِزّانى قال: حدثنا الرياشىّ عن الأَصمعىّ قال :

كان يقال : الرجـال ثلاثة ، فرجلٌ مسلم عفيفٌ يُورِدُ الأُمورَ مواردَها ، (٧٧ب) ويُصدرُها مصادرها ، فذلك رجلُ نفسِه . وآخر لا رأْىَ له ولـكنّه يشاوِر أَهلَ اللبّ والرأى ، وينتهى إلى ما يقال له ، فذلك نصف رجُل . وآخر حائر بائـر لا رأْىَ له ولا يأْتمر للرُّشد ولا يُطيع المُرشِد .

● ـ أَخبرنى أَبى قـال : أَخبرنا عَسَل بن ذَكْوان قال : حدّثنا ابنُ أَخى الأَصمعىّ عن عمه قال :

تقول الرواة والعلماءُ : من أَراد الغريبَ فعليـه بشعـر هذيل ورجز رؤبـة والعجّاج ، وهؤلاء يجتمع فى شعرهم الغريبُ والمعـانى . <و من> أَراد الغريب من شعر المحدَثِ ففى أَشعار ذى الرُّمّة . ومن أَراد الغريبَ الشديدَ الثِّقة ففى شعر ابن مُقْبل ، وابن أَحمر ، وحُميد بن ثورٍ الهلالىّ ، والراعى ، ومُزاحمٍ العُقَيلىّ . ومن أَراد النسيب والغـزل من شعـرالعرب الصُّلب فعليـه بأَشعار عُذرة والأَنصار .

ومن أَرادَ النَّسيبَ من الشعر المُحْدث ففى شعـــر ابن أَبى ربيعة والحارث(١٧٨) بن خالد المخزومى والطبقة الذين مع هؤلاء . ومن أَراد طُرَف الشعر وما يُحتاج إلى مثله عنـــد محاورة [١] الناس وكلامهم فذلك فى شعر الفرسان .

● ـ ويقال : أَشعرُ الفُرسان دُريد بن الصِّمّة ، وعنترة ، وخُفاف بن ندبة ، والزِّبرقان بن بدر ، وعُروة بن الوَرد ، ونُهيكة بن إساف [٢] ، وقيس بن زهير ، وصخـــر بن عمرو ، والسُّلَيك بن سُلَـــكة ، وأَنس بن مُدرِكة ، ومالك ابن نويرة ، ويزيد بن الصَّعِق ويعدُّ من الفُرســـان وفى الأَشراف ، ويزيد بن سنـــان بن أَبى حارثة .

● ـ أَنشدنا أَبى رحمـــه الله قال : أَنشدنا أَبو عمرو الجرجانىّ الـــكاتب :

رأَيتـــكم بقيـــةَ حىٍّ قيــــــــس
وهضبتهـــا الـــتى فـــوق الهضابِ
تُبـــارُون الرِّيـــاحَ إذا تبـــــارتْ
وتمتثـــلون أَفعــــــال السَّحـــــاب

(١) فى الأصل : « مجاورة » بالجيم .
(٢) فى الأغانى ٢٠ : ١١٧ ومجموعة المعانى ١٣١ وحماسة ابن الشجرى ٤٨ . وجاء فى شعر له فى الحماسة والأغانى :

آلم نهيـــك ارفعـــى الظـــــن صاعـــــدا ... ولا تيـــأسى أن يثرى الــــــدهر بائس

● ـ أَنشدنى أَبو علىّ الحسن بن يزداد قــال : أَنشدنى هارون (٧٨ ب) بن محمد بن عبد الملك الزيات قال :

كنتُ عديل الزُّبير بن بكّار فى طريق مكّة ، فنظرَ إلى الطريق ثم أَنشد :

أَلاَ تلــكما أَعــلامُ بَثْنَةَ قد بدتْ
كــأَنّ ذُراها عُمِّمــتْ بسبيبِ [1]

طَوامس لى من دونهنّ مـــــــودّة
ولى من وراء الطامســاتِ حبيــبُ

بعيــدٌ على من ليس يطلــب حاجةً
وأَمّا على ذى حاجــة فقـــــريبُ

● ـ أَنشدنا إِبراهيم بن الزُّغل العشمى [2] قال : أَنشدنا المبرد قال : سمعت أُمَّ الهيثم وقد سُئلت : أَينَ منزلُكِ ؟ فقالت :

أَمــا على كسلان فان فســاعة [3]
وأَما على ذى حــاجةٍ فقـــريبُ

(١) السبيب : جمع سيبة ، وهى الشقة الرقيقة من الكتان . وفى البيت إقواء .
(٢) كذا ورد فى الأصل ، ولعلها العبشمي .
(٣) كذا بالأصل .

ثم أنشدت :

بعيدٌ على من ليس يطلب حاجةً
وأَمّا على ذى حاجة فقريبُ

● - أَخبرنى عمى رحمه الله قال : أَخبرنا محمد بن يعقوب قال : (١٧٩) سمعت أَبا محلّم السعدى يقول :

دخلت إلى أَبى نواس نعوده فى مرضه الذى مات فيه ، فقلنا : كيف تجدك ؟ فقال :

شاع فىَّ الفناءُ سُفلاً وعُلوا
وأُرانى أَموت عضوا فعضوا [١]

ليس من ساعة مضَت بىَ إلاّ
نقصتنى بمرِّها بىَ جُزْوا

ذهبَتْ جِدَّتى بطاعة نفسى
وتذكّرت طاعة الله نِضْوا

قد أَسأْنا كلَّ الإساءة فاللَّ
هُمَّ صفحاً عنّا وغَفرًا وعفوا [٢]

فلما خرجْنا من عنده قيل لنا : مات !

---

(١) ديوان أبى نواس ١٣٠ وأخبار أبى نواس لأبى هفان ٣٥ . وفى الأصل : «وأرانى الموت» تحريف .

(٢) فى الأصل : « قد أسا كل » صوابه من المرجعين السابقين .

● – وأَخبرنى عمّى قال : أَخبرنا أَبو إِسحاق الشيبانىّ عن ابن أَبى طاهـر قال :

حضر عبد الله بنُ العباس الطالبىّ[1] – وهو شيخُ أَهله – بابَ يحيى بن خالد ، (٧٩ ب) فعرف الحاجبُ مكانه، فخرج فلما رآه أَطرقَ ، فقال عبد الله بن العباس : لو أَذن لنا فى الدخـول دخلنـا ، ولو أَمرنا بالانصراف انصرفنـا ، ولو اعتُذر إِلينا لقبلنا . فأَما الفَترة بعد النظرة ، والتوقُّف بعد التعرُّف فلا أَعرفُها . ثم لوَى رأْسَ حماره وأَنشأَ يقول :

وما عَن رضاً كان الحمار مطيّـتى

ولـكن من يمشى سـيرضى بماركبْ

● – أَخبرنا أَبو بكرٍ ابنُ عبدان القاضى قال: حدّثنا عَسَل ابن ذكوان قال : حدثنا الرياشىّ عن محمد بن سلاّم قال :

لمّا طعن أَبو ثـور الأَسدىّ صخـرًا أَخا خنساءَ ، فأَدخلَ حلقَ الدّرع فى جوفه ، مرِض زماناً فجعل ينفُث الدمَ وينفُث معه حلقَ الدِّرع ، وكانت امرأَته (٨٠ ا) تقوم عليه، فطال عليها مرضُه وملَّتْه ، وقد كان يـكون بينها وبين أُمِّـه الشىء فتعتبها ، فمرَّ بها رجـلٌ وكـانت ذاتَ خَلْق ، فقـال :

(١) الخبر منسوب إلى العباس بن الحسن حين دخل على المأمون ، فى تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٧ .

أَيُبــاع الــكفَل ؟ فقالت : عمَّــــا قليــل . وذلك بسَمْع صخــر ، فقــال لهــا رجلٌ : كيف صخــر ؟ قــالت : لاحيٌّ فيُرجَى ولا ميِّتٌ فيُستَراح منــه ! فسمِعها فقــال : ناوليني سيفى – وهو يريدها – أَنظر ما بقىَ من قُوَّتى . فنــاولتْــه السيفَ فإذا يدُه لا تُقِلُّه ، فقال صخــر :

أَرى أُمَّ صخــرٍ ما تجِفُّ دموعُهــا
وملَّتْ سُليمَى مضجعى ومــكانى [1]

وما كنتُ أَخشَى أَن أَكون جنــازةً
عليــكِ ومَن يغــترُّ بالحـــدَثان

فأَىُّ امرئٍ ســاوَى بأُمٍّ حليــلةً
فلا عاشَ إلاَّ فى شَقاً وهَـــــوان

أَهمُّ بأَمر الحزم لو أَستطيعُـــــه
وقد حِيــلَ بين العيْر والنَّـــزَوانِ

وحىٍّ حِــلالٍ قد صَبَحــتُ بغــارةٍ
كرِجــل جــرادٍ أَودباً كُتُفـــانِ

(٨٠ ب) فــلو أَنَّ حيًّا فائتُ المـــوت فاتَه
أَخو الحربِ فوقَ القارح الغَذَوان [2]

---

(١) الشعراء ٣٠٣ والكامل ٧٤٦ والأغانى ١٣ : ١٣١ والخزانة ١ : ٢٠٩ وأمثال الميدانى ٢ : ٣٨ ونوادر المخطوطات ٢ : ١٢٧ فى كتاب أسماء المغتالين .

(٢) فى الأصل : « الغدوان » تحريف . والغذوان بالذال المعجمة : السريع .

قال : وأَنشدنى الأَبياتَ الرياشىُّ والمازنىّ عن الأَصمعى .

● ـ أَخبرنا على بن الحسين بن إسماعيل الفقيه قال : أَخبرنا محمد بن زكريا بن دينار قال : حدّثنا مهدىّ بن سابق عن عبد الله بن عباس عن أَبيه قال :

جمع قُسُّ بن ساعدة ولدَه فقال : إنّ المعا تكفيه البقلة ، وتَرويه المذْقة ، ومَن عيَّرَك شيئاً ففيه مثلُه ، ومن ظلَمك وجد مَن يَظلمه ، ومتى عَدلتَ على نفسك عَدَل عليكَ من فوقَك ، وإذا نَهَيْتَ عن شيءٍ فانْهَ نَفسَك ، ولا تجمع مالا تأْكل ، ولا تأْكل مالا تحتاج إليه ، وإذا ادّخرتَ فلا يَكونَنَّ كنزُك إلاّ فِعلَك . وكن عَفَّ العَيْلة[1] ، مشترَك الغنى ، تَسُدْ قومَك .(٨١ ا) ولا تُشاورنَّ مشغولاً وإن كان حازماً ، ولا جائعاً وإن كان فَهِماً ، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً . ولا تضعَنَّ فى عنقك طوقاً لا يمكنُك نَزْعُه إلا بشقِّ نَفْسك . وإذا خاصمتَ فاعدلْ ، وإذا قُلتَ فاقتصدْ . ولا تَستودِعَنَّ أَحدًا دِينَك وإن قربَتْ قرابتُه ، فإنّك إذا فعلتَ ذلك لم تزلْ وجلاً ، وكان المستودَع بالخيار فى الوفاء والغَدر ،

---

(١) العيلة ، بالفتح ، أى عند العيلة ، وهى الفقر . ومنه أخذ جرير قوله :

وإنى لعف الفقر مشترك الغنى سريع إذا لم أرض دارى انتقاليا

وكنتَ له عبدًا ما بقيت . وإنْ جنَى عليك كنتَ أَولَى بذلك ، وإن وفَى كان الممدوحُ دُونك .

● ــ أَنشدنا محمد بن على بن عمران قال : أنشدنا عبيد الله بن علوان ، أَنشدنا إسحاق الموصلى :

خفِّف على كلٍّ من لقيتَ وإنْ
كان لَحمْل الثَّقيل محتملا
أَثقلُ ما كان مَن يخفُّ على
إخوانه حين يأْمن الثِّقَلا

ومثله لبعض المحدثين :

(٨١ ب) لمَّا تعاللتَ وقد خفتُ أَن
تُدبر من ودِّك بالمُقْبل
أَقللتُ إتيانَكم إنَّهُ
مَن خاف أَن يثقُلَ لم يُثْقِل

أَخذَه من قول حماد بن أَبى سليمان[1] : « من خافَ أن يثقُلَ لم يُثْقِل ».

وحمَّادٌ هذا أُستاذ أَبى حنيفة ، وفقيه أَهل الكوفة ، وحمَل عن إبراهيم النخعىّ .

(١) هو حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعرى . توفى سنة ١٢٠ . ترجم له فى تهذيب التهذيب ٣ : ١٦ .

● — سمعتُ أبا بكر محمد بن يحي يقول: سمعتُ أبا حازم القاضيَ يقول: قال أبو حنيفة: كنّا نأْتى حمّادَ بن أبى سليمان، فلا ننصرفُ من عِنده إلاّ بفائدة، فجئناه يوماً فلم نُفِدْ شيئاً إلاّ أنه قال: «إذا وردَ عليك مسألة معضلةٌ فاجعلْ جوابَها منها». فحفِظتُ ذلك وأنا لا أرى أنّه شيء، فلما كان بعد دَهر صِرتُ[1] إلى دار المنصور، فخرج إلىَّ الربيعُ الحاجبُ ممتحناً فقال: (١٨٢) أفتنى فى أمر أمير المؤمنين لى بقتْل الأَنفُس وأَخْذ الأَموال، أَعلىَّ فى ذلك شيء؟ فذكرتُ قولَ حماد فقلت: ليس[2] أمير المؤمنين يأْمرك بحقّ يراه؟ قال: بلى. قلت: فافعلْ إذا أمرَك بذلك وأنت مأْجور!

● — وممَّا يُشبه هذا ما أخبرنى به أبو بكر قال: حدّثنى محمد بن على عن أَبى العيناء قال: حدّثنى الجاحظ قال:

قال المهدىّ لشَرِيك القاضى وعنده عيسى بن موسى: لوشهِد عندك عيسى بن موسى كنتَ تَقْبله؟ وأراد أن يُغرىَ بينهما، فقال شريك: مَن شهِد عندى سألتُ عنه، ولا

(١) فى الأصل: «ضرب»
(٢) كذا بدون همزة الاستفهام.

يُسأَل عن عيسى غيرُ أَمير المؤمنين ، فإنْ زكّـاه قَبِلتُـه . فقبِلها عليه .

● ـ وأَخبرنـا أَبو بـكر قال : حدّثنـا الجُمَحىّ قال : حدّثنى هشامُ الـكرنبانىُّ قال :

تقدّم السَّيِّد[1] إلى سَوّار بن عبد الله مع خصمٍ له ، فقال سوّارٌ للسيّد فى بعض خطابه ـ وكان (٨٢ ب) مغيَّظًا عليه لسوء مذهبـه وهجائه له ـ : يا ابن اللخْنـاء ! فقال السيّد : ابنُ اللَّخناء خصمى هذا . فقال الخَصْم : خُذْ لى بحقِّى . فلم يقدر القاضى على ذلك لأَنَّ عليـه مثـلَ ذلك . فقال : قُوما .

قال أَبو بـكر : فحدّثتُ بهذا الحديث أَبـا بـكر الطالقانىّ فقال : حدّثنى ابن أَبى سعد قال :

حُدِّثتُ أَن الشافعىَّ قال : لو أفكَرَ فيها سنةً لـكان قليلا .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال: أَخبرنا أَبو يعلى المنقرى قال : حدّثنـا ابن أَبى سَوِيّهَ قال : قـال الأَحنف : ينبغى للوالى أَلاّ يغضَب ؛ لأَنَّ الغَضبَ فى القُدرة لِقاح السَّيف والندامة . ولا ينبغى أَن يدع تفقُّد لطيفِ

(١) هو السيد الحميرى . والقصة فى الأغانى ٧ : ١٣ بصورة أخرى .

أُمور الرعيّة اتِّكالاً على نظَرِه جسيمَها ؛ لأَنَّ للَّطِيف موضعا يُنْتَفَع به ، وللجسيم موضعاً لا يُستَغنَى عنـــه .

● ـ أَخبرنـــا الجوهرى قال : حدّثنا أَبو علىّ المنقرى (١٨٣) قال : حدّثنا العَلاء بن الفضْل قال :

قال الأَحنف : رأْس سياسةِ الوالى خصالٌ ثلاث :اللِّين للناس ، والاستماعُ منهم ، والنَّظر فى أُمورهم . ورأْس مروءَة الوالى خصالٌ ثلاث : العلم والعلماء ، ورحمة الضُّعفاء ، والاجتهاد فى مصلحة العامّة .

● ـ أَخبرنا الجوهرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة عن أَبى عاصم قال : كان [الشعبىُّ] إذا تحدَّث بحديث نَمّقَــه وحسَّنه ، وكان له جليسٌ يقال له خُنَيس [١] ، فقال له يوماً : يا أَبا عمرو ، اتّق الله ولا تكذبْ . فقال له الشعبى : ما أَحوجَكَ إلى مُحمْلَجٍ شــديد الفَتْل ، لَيِّنِ المَهَزّ [٢] ، وافــر الثَّمرَة[٣] ، يؤخَذ من عَجْب بعيرٍ إلى مَغرِز عنقه ، فيوضَع منك على مثل ذلك ، فيكثر منه رقَصانُك لغيــر

(١) فى ديوان المعانى ٢ : ٧١ : « حنيش » .
(٢) فى الأصل : « المهر » . وفى ديوان المعانى : « المهزة »
(٣) الثمرة من السوط : عقدة أطرافه .

جَذَل [1] . فقال : إى بأَبى ، وما هذا ؟ قال : شىءٌ لى فيه أَرب ، ولك فيه أَدب [2] .

● ـ أَخبرنا أَبو رَوقٍ الهِزّانى قال : حدّثنا عبد الله بن شبيب قال : حدثنا على بن الجهم قال : حدّثنا أَبو مُسهِر (٨٣ ب) عن سعيد بن عبد العزيز التنوخىّ قال :

أَوصى مَسلمةُ بنُ عبد الملك بــكُثْر ماله لطُلاَّب الأَدب وقال : إِنَّها بضاعةٌ مجفوٌّ أَهلُها .

● ـ أَخبرنا أَبو بكرٍ ابنُ الأَنبارى قال : حدّثنى أَبى عن أَحمدَ بن عبيدٍ قال :

قال سالمٌ مولى مسلمة بن عبد الملك : كان مَسلمةُ إِذا دخلَ غَلَّةُ ضياعِه جعلَهــا أَثلاثاً ، فثُلثاً لنفقته ، وثُلُثاً للنوائب والحقوق ، وثلثاً يصرفه إِلى أَهل الأَدب .

قال : فقلتُ له يوماً : يا مولاى ، إِذا وردَ مالُكَ صرفتَه فى ثلاث : فأَما النّفقةُ فلا بدَّ منها ، وأَمّا النوائب والحقوق فحزمٌ وقُوّة ، ولا أَعرف الوجه فيما تصرفُه إِلى هؤلاء القوم . فقال : إِنهم تــركوا التعيُّش والطلب فاشتغلوا عن المكاسب

(١) الرقصان : الرقص . وفى الأصل : « رفضاتك لغير حذل » .
(٢) بعده فى ديوان المعانى : « يعنى السوط » .

بطلب العلم [1] ، فواجبٌ على كلِّ ذى مروءة أن يعينهم .
فقلت : يامولاى ، جعلتَه أَحبَّ الأَقسام الثلاثة إلىّ .

● – أَخبرنا ابن دريد قال : أَخبرنا الرياشىُّ (١٨٤) عن الأَصمعى قــال :

قيل لعَرابة بن أَوس [2] : بم سُدت قومَك ؟ فقال : والله إنِّى لأَعفو عن سفيههم ، وأَحلُم عن جاهلهم ، وأَسعى فى حوائجهم ، فمن فعل فِعلى فهو مثلى ، ومَن زاد فهو أَفضل ، ومن قَصَّر فأَنا خيرٌ منه . فقال فيه الشَّمّاخ :

رأَيتُ عَرابةَ الأَوسىَّ يسمــــو
إلى الخيرات منقطِــعَ القرينِ [3]
إذا ما رايةٌ رُفعَتْ لمجــــد
تَلقَّاهــــا عَرابــــةُ باليمين

● – أَخبرنا ابن دريد قال : أَخبرنا عبد الرحمن ابنُ أَخى الأَصمعىّ عن عمّه قال :

وصفَ أَعرابىٌّ قومه فقال : كانوا والله إذا اصطفُّوا تحت

---

(١) فى الأصل : « بعللب العلم » .
(٢) الخبر بصورة أخرى فى العقد ٢ : ٢٨٨ .
(٣) ديوان الشماخ ٩٦ والعقد والأغانى ٨ : ١٠٢ والكامل ٧٥ ، ٣٩٥ والشعراء ٢٧٨ .

القَتام ، خَطَرت بينَهم السِّهام ، بوَقود الحِمـــام ؛ وإذا تصافحوا بالسيوف ، فغَرت المنايا أَفواهها . فربَّ يوم عارم قد أَحسنوا أَدبه ، وحرب عبوس قد ضاحكتْها (٨٤ب) أَسنّتُهم ، وخَطْبٍ شين[1] قد فلَّلوا مراكبه ، ويوم عَمَاسٍ قد كشَفوا ظُلَمه بالصَّبر حتّى ينجلى . إنّما كانوا البَحرَ لا يُنكَشُ غِماره ، ولا يُنَهنَه تيّاره .

● ـ أَخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا عبد الرحمن عن عمّه قال :

وصف أَعرابىٌّ قومه فقال : كانوا والله غيوثَ جَــدب ، وليوثَ حرب ، إنْ أَعطَوْا أَغنَوا ، وإن قاتلوا أَبلَوْا ، ثم قدّم لهم الدّهرُ ما أَخَّر لغيرهم .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن محمد الهزّانى قال : كتب أَبو العيناء إلى أَبى الوليد بن أَبى دُوَاد : «مَسَّنا وأَهلنا الضُّرّ ، وبضاعتُنا المودّة والشُّكر ، فإن تُعطِ أَكنْ كما قال الشاعر :

أَنا الشِّهــاب الذى يحمى ذماركم
لا يخمد الدهرَ إلاّ ضوؤه يَقِـــدُ

(١) كذا ، لعلها «سنن» . والسنن : الذى يلح فى عدوه وإقباله وإدباره .

وإن لم تُعطنا فلسنا ممن يلمزُك فى الصدقات فإن أُعطوا منها رَضُوا وإن لم يُعطَوْا منها إذا هم يَسخَطون » .

● – (١٨٥) من كلام العرب :

فضل الفَعال على المقال مكرُمة ، وفضل المقال على الفعال مَنقَصة .

● – وكان المهلّب يقول : يعجبنى أَن أَرى عقل الرجل زائدًا على لسانه ، وفعله زائدًا على قوله .

● – أَخبرنا الحسن بن محمد بن شُعيب القاضى قال : حدّثنا محمد بن زياد البكراوى قال :

قال زياد : ما جلستُ مجلساً قطُّ إلا تركتُ منه ما لو أَخذتُه كان لى . وتَرْكُ مالى أحبُّ إلىّ من أَخذ ما ليس لى.

●– أَخبرنا الحسن بن محمد قال : أَخبرنا البكراوىّ عن ابن عائشة[1] قال : كان أَبى يَحمِل على نفسه فى قضاء الحُقوق ، فأَقبلْتُ عليه يوماً فقلتُ له : ياأَبتِ إنّك تَحمِل على نفسك فى قضاء الحقوق ، واللهُ يعذِر ، فلو أَنّك

(١) هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص القرشى ، وأمه عائشة بنت عبدالله بن عبيد الله ، له شعر فى هجاء ابن أبى دواد ، واستعطاف ابنه أبى الوليد . توفى سنة ٢٢٧ . طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٣٧ – ٣٣٩ وتاريخ بغداد ١٠ : ٢٥٩ – ٢٦٠ .

أبقيتَ بعضَ الإبقـــاء ! فأَصغى لـكلامى حتّى ظننتُ أنّه قد عَمِل فيه . ثم أَقبل علىّ فقال منشِداً :

(٨٥ب) أَرى راحةً للحقّ عنـد قضـائه
ويثقل يوماً إن تـركت على عمدِ

● ـ أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدّثنا أبو العيناء قال : رأَيتُ ابنَ عائشـة نصفَ النّهـار فى يومٍ شديد الحرّ راكبا على حمار . وبين يديه غُلامانِ يعدُوان ، فقلت له : أَفى هذا الوقت : فقال : نَعَمْ .

حقوق لإخـوان أُريد قضاءَهـا
كأَنِّى مـا لم أَقضهنَّ مريضُ

● ـ أنشدنا محمد بن يحيى قال : أَنشدَنا محمد بن يزيد المبرد :

رأَيتُ قضـاءَ الحقّ عنـدَ نـزوله
يبـادره مَنْ كان مستحكم العقل
ينجِّيك من عَتْب الصديق ولَومـه
ومن قـولِ زورٍ واعتذارٍ من المطل

● ـ أنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أَحمد بن يحيى ثعلب .

لأَبى آمنـــة جدِّ النبى صلى الله عليه :

(١٨٦ا) وإذا أَتيتَ معـــــاشرًا فى مجلس

فاختَـــرْ مجــالسَهم ولمّــا تَقــعُــدِ

ولــكلِّ أَمــر يُستعــاد ضــراوةٌ

فالصالحــاتِ من الأُمــور تعــوَّدِ

● ـ أَخبرنـــا أَبو بكر محمد بن يحيى قال : قال لى عبد الله بن المعتَزّ يوما : أَحالَ علىُّ بن محمد الحِمّانىُّ فى قصيدته التى يستحسِنُها الناس ، التى أَولّهــا :

* عادَ له من عَقابيلِ الهوى عِيــدُ *

يقول فيها :

أَبقى الهَوَى منـــه جسماً كالهواءِ ضَنًى

تَنفَّس الريحُ فيـــه وهو مفقودُ

أَما تـــرى أَنـــه قد أَوجبَ «جسماً تنفَّسُ فيـــه الريح» فأَوجده ، ثم أَعدمه بقوله «وهو مفقود»؟ فقلت له : أَعزَّ اللهُ الأَمير ، إن الشِّعرَ لا يَصبِر على هذا النَّقد الشديد ، إنما أَراد : وهو كالمفقود .

وهذا أَبو نواس يقول فى صفة الخمر :

(٨٦ب) فأَتَتْــك فى صُــوَر تداخَلَها البِلَى

فأَزالهنَّ وأَثبتَ الأَرواحـــــا [١]

فمتى رأَى الأَميرُ أَرواحاً فى غير صُــوَر ؟ قال : ما كان يجــوز أَن يُعــارَض ذلك إلاّ بمثـــل هذا .

● ـ أَخبرنا محمد قال : حــدّثنا الحسن بن الحسين الأَزدىّ قال : حدثنا الحسنُ الطُّوسى قال :

كُنّا فى مجلس علىٍّ اللِّحيانىّ [٢] ، وكان عازماً على أَن يُمْلِىَ نوادرَه ضِعفَ ما أَملى ، فقال يوماً : يقول العرب « مُثْقَلٌ استعانَ بذَقَنــه » . فقام إليه ابنُ السكِّيت وهــو حدثٌ فقال : يا أَبا الحسن ، إنّما تقول العرب : « مُثْقل استعانَ بدفِّيه » يريدون الحِمْل والنَّهْض بالحِمْل . فقطع الإملاءَ . فلمّا كان فى المجلس الثــانى أَملى فقــال : تقول العــرب : « هو جارى مُكاشرِى » ، فقام إليه يعقوبُ فقال : أَعزّك الله ، وما معنى مكاشِرى ، إنّما هو مُكاسِرى : كِسْرُ

(١) ديوان أبي نواس ٢٥٦ .

(٢) هو على بن المبارك أو ابن حازم، أبو الحسن اللحيانى، تلميذ الكسائى وأبي عمرو والأصمعى وأبي عبيدة ، وشيخ القاسم بن سلام . له كتــاب النوادر . بغية الوعاة ٣٤٦ وطبقات الزبيدى ٢١٣ .

بيتى إلى كِسْر بيتــه (١٨٧) . فقطَع اللِّحيانىُّ الإملاءَ فمـــا أملَى بعــد ذلك شيئًا [١] .

● ـ أَخبرنــا أَبو بكر قال : حدّثنى محمد بن أَحمد الحَزَنْبل قال : حدّثنى يعقوب بن السكّيت عن عبد الله بن ياسين قال :

سمعتُ خلفاً الأَحمر يقول : أَخذتُ على المفضّل الضّبىّ فى يومٍ واحد تصحيفَ ثلاثة أَبيات . أَنشد للأَعشى :

ســاعةً أَكبرَ النهــارِ كمــا شــ
ـدَّ محيــل لَبُــونــه إعتــاما [٢]

فقال «مُحِيل» ، وإنما هــو «مُخِيــلٌ» : رأَى خالاً من السحــاب فخشِىَ على بَهْمِه [٣] أَن تتفرّق للمطر ، أَويُضرّ بها فشدَّها . وأَكبَر النهار : ضحَى النهار . يقول : كان صبرُهم لنا ساعةً بهذا المقدار ؛ لأَنّه يقول بعد هذا البيت :

ثم ولَّوا بعد الحفيظــة والصَّبْـ
ـرِ كما تَطحَر الجَنــوبُ الجَهَاما [٤]

---

(١) التصحيف والتحريف للمؤلف ص ١٠٣ — ١٠٤ .
(٢) ديوان الأعشى ١٧٤ . وانظر التصحيف والتحريف للعسكرى ص ٧٦ — ٧٧ .
(٣) فى الأصل : « بهيمة » ، صوابه فى التصحيف والتحريف .
(٤) طحرته : فرقته فى أقطار السماء . فى التصحيف : « تطحن » وما هنا صوابه .

قال : والبيت الثاني الذى صحَّفَ فيه بيتٌ للمخبّل السّعديّ :

(٨٧ب) وإذا أَلمَّ خيالُها طُرِقَتْ
عيني فماءُ شؤونها سَجْمُ [(١)]

وإنما هو «طُرِفَتْ» .

قال خلف : فعرَّفتُه فرجَعَ عنه .

وروى بيتَ امرئ القيس :

نمسٌّ بأَعراف الجيادِ أَكفَّنا
إذا نحن قمنا عن شِواءٍ مضهَّبِ [(٢)]

وإنما هو «نمُشُّ» . والمشُّ : مَسْح اليد بشئ [(٣)] يقشر الدسم . ويقال للمنديل مَشوش .

● ـ قال : وحدّثني ابن ذكوان قال : حدّثني المازنيّ عن الأصمعي ، أنّه سمع المفضل يُنشِد بيتَ أَوس بن حجر :

وذاتِ هِدمٍ عارٍ نَواهقُها
تُصمِتُ بالماء تولباً جَذَعا [(٤)]

---

(١) المفضليات ١١٣ .
(٢) ديوان امرئ القيس ٥٤ . وفى الأصل : «نمش» وبه يفوت الإستشهاد .
(٣) فى التصحيف والتحريف : «بشيء خشن» .
(٤) صوابه : «عار نواشرها» ، كما فى ديوان أوس ص١٣ والتصحيف والتحريف والحيوان ٤ : ٢٥ - ٢٦ والعمدة ٢ : ٢٠٤ .

فقال : إنما هو «جَدِعاً» ، والجَدِع : السيِّئ الغِـذاء ، وهو المجدَّع . فقال المفضَّل: جَذَعاً . فقال له(١٨٨) الأَصمعيّ : والله لو نفختَ فى أَلفَىْ شَبُّـورٍ ما كان إلاّ جَدِعا ، والله لا أَنشدتَه بعد هذا إلا جَدِعاً ، وما يغنِى الصِّياح ؟ ! تكَّلمْ بــكلام النَّمل وأَصِبْ.

التَّولَب : الصغير من أَولاد الحمير ، فاستعـــــارَه . والجذَع : الذى أَتت عليه سنـــة . والتولب الصغيـــرُ فلا يـــكون جَذَعا .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن القاسم الأَنبارى قال : أَخبرنا أَحمد بن يحيي ثعلب قال : حدّثنا أَحمد بن سعيد ابن سلم قال :رأَيت الأَصمعيَّ وأَبا عمرو الشيبانيَّ عند أَبى فى هذه النِّيمخايجه[1] ـ وأَشــار إلى نِيمخايجه فى داره ـ فتناظروا وتناشدوا ، فأَنشد الأَصمعى :

عَنَناً باطــلا وظُلْمــا كما تُعْــــــ
نَزُ عن حَجــرة الرَّبيضِ الظبــاءُ[2]

(١) النيمخايجه ، هى فى الفارسية : نيم خايه ، بمعنى القبة أو القبو . ويزاد المقطع « جه » فى الفارسية للدلالة على التصغير كما يقال فى باغ : باغجه بمعنى حديقة صغيرة ، وكما يقال فى دريا بمعنى البحر درياجه بمعنى بحيرة . انظر القواعد الأساسية للشواربى ٢١٩ . فى الأصل : « النيمخايخه » ، صوابه فى التصحيف والتحريف للعسكرى ٥٤ .

فقـــال أَبو عمرو : صحَّفتَ ، إنما هــو « تُعْتَر » ، من العَتِيرة . فصاحَ الأَصمعيّ وجلّب وقال « تُعْنَزُ » : (٨٨ ب) تضرب بالعَنَزَة . فقال له أَبو عمرو: دَع هذا عنك ، فو الله لا تُنشِد بعد وقتك أَبدًا إلاّ كما قُلت .

قال أَبو بـــكر : العَتيرة : ذبيحةٌ كانوا فى الجاهليـــة يذبحونها عن الغَنَم إذا كثُرت ، للأَصنام . وقال رسول الله صلى الله عليه : « لا فَرَع ولا عَتيرةَ » . والفَرَعَة : ذبيحة كانوا يذبحونها فِى رجب . والعتيرة قد مضى تفسيرها . والعنن : الاعتراض . والربيض : الغنم . والحَجْرة :الناحية .

فكان قومٌ من العرب إذا كثُرتْ عندهم ضنُّوا بهـــا كلِّها ، فصادوا ظبياً فذبحوه للأَصنام بدلاً من الشاة التى أَكثرُهم يذبحها . فشبَّه ما أَلزموهم من ذنب غيرهم بمـــا أُلحق بالظباء مِمَّا سبيلُ الغنم أَن تـــكون مأْخوذةً به .

● ـ أَخبرنا أَبو بكرٍ ابنُ الأَنبارى قال: أَخبرناأَبو العباس ثعلب قال : حدثنا سلمة بن عاصم قال :

اجتمع الأَصمعىُّ وأَبو عمرٍو الشيبانىُّ عند أَبى السمراء ، فتناشدا وتناظرا ، (١٨٩) وكان إلى جانب الأَصمعىّ فَرْوٌ ،

فوضَع يَده على الفَرْو ثم قال لأَبىعمرو : ما معنى قول مالك ابن زُغبة :

بضربٍ كآذان الفِراء فُضولُه

وطعنٍ كإيزاغ المَخَاض تَبورُها[1]

ثم قال لأَبى عمرو ويدُه على الفرو : ما يعنى بقوله « كآذان الفراء » ؟

فقال أَبو عمرو : يعنى هذه الفِراء . فضحِك الأَصمعىّ وقال : يا أَهل بغذاذ ، هذا عالمكم !

● ـ أَخبرنا أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا عَسَل بن ذَكْوان قال : أَخبرنا أَبو عثمان[2] عن الأَصمعىّ عن أَبى عمرٍو قال :

أَنشد يونسُ مرّةً بعد ما كبر :

*وفى الحروب أَبيضاً وقّادا *

---

(١) فى الأصل : « المخاض الضوارب » ، صوابه من التصحيف والتحريف للعسكرى ٩٥ واللسان (فرأ ، بور ، وزغ) مع نسبته إلى مالك بن زغبة . وورد بهذه الرواية الصحيحة فى المقاييس (بور) والحيوان ٢ : ٢٥٦ والكامل ١٨١ وديوان المعانى ٢ : ٧٣ والاشتقاق ٢١٠ . وطبقات الزبيدى ٢١٢ . أما البيت الذى يلتبس بهذا البيت فهو للنابغة فى ديوانه ٨ . ونصه :

بطعن يزيل الهام عن سكناته وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب

(٢) هو أبو عثمان المازنى شيخ عسل بن ذكوان .

فقــال له [١] : عنــدى « أَنْتَضِى وقّادا [٢] » . فقــال: ولك عِندٌ يا ماصَّ أُمِّه ؟ !

● ـ أَخبرنا أَبى رحمه الله قال : حدثنا عسل بن ذكوان قال : حدّثنا الرياشى قال :

توفِّى ابن لبعض (٨٩ ب) المَهالبة ، فأَتاه شبيب بن شيبةَ يعزِّيه ، وعنده بكر بن حبيب السهمىّ ، فقــال شبيب : بلغَنى أَنّ الطِّفلَ لا يزال مُحْبنظياً [٣] على باب الجنّة يشفعُ لوالديه . فقال بكر بن حبيب : إِنّما هو محبنطيا بالطاء . [فقال [٤]] شبيبٌ : تقول [٥] هذا لى وما بين لابَتَيْهــا أَفصحُ منِّى ؟ ! فقال : هذا خطَأٌ ثانٍ ما لِلبَصرة واللُّوب ؟ لعلَّه غرّك قولهم : «ما بين لابتى المدينة » يُعنَى به الحرّة ، ولا حَرَّة للبصرة .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا أَبو يحيى الزُّهرى عن أَبى داود الورّاق قال : قال الشعبىّ :

---

(١) لم يبين القائل كما ترى .
(٢) يقال انتضى السيف : أخرجه من غمده .
(٣) بعده فى التصحيف والتحريف ١٨ : « – بظاء معجمة – » . وانظر رواية أخرى لهــذا الخبر فيه ص ٦٤ .
(٤) التكملة من التصحيف والتحريف ومعجم الأدباء ٧ : ٨٧ حيث نقل عن العسكرى .
(٥) فى المرجعين السالفين : « أتقول لى هذا » . وفى الأصل : « يقول » .

وردتُ على عبد الملك بن مروان ، فلمّا أذِن لى وصِرتُ بين يديه قلت : عامرُ بن شَراحيل الشَّعبيّ . قال : على علم ما أَذِنّا لك . فقلت فى نفسى : خُذْها واحدةً علَى وافدِ[1] أَهل العراق . وعن يمينــه شيخٌ جميلٌ ، فالتفتَ إليــه عبد الملك فقال : مَن أَشعرُ الناس : فقال : أَنا . فقلت : مَن(١٩٠) هذا يا أَمير المؤمنين؟ فقال : هذا الأَخطل – وتبسَّمَ فقلت فى نفسى : خذْهــا ثنتين على وافِدِ أَهل العراق . فقلتُ أَشعر منه الذى يقول :

هــذا غــلامٌ حســنٌ وجهــــه
مُستقْبَل الخير سريع التَّمـــامْ

للحــارث الأَصغــر والحــارث الـ
أَكبــر والحارث خيرِ الأَنام[2]

خمسة آباءٍ همُ ما هــــــمُ
همْ خيرُ من يشربُ صوبَ الغمام[3]

---

(١) فى الأصل : «وفد» ، صوابه من الأغانى ٩ : ١٦٢ حيث ذكر الخبر . وقد جــاء فى بقية النص بعد ذلك «وافــد» مرتين . وانظر الخبر بصورة أخرى فى الشــعراء ١٠٩ والخزانة ١ : ٢٨٨ وأمالى المرتضى ٢ : ١٦ .

(٢) فى الشعراء : «الأكبر والأعرج» .

(٣) وكذا فى الأغانى . والحق أن هناك بيتا بين هذا وسابقه ليصح عدد الخمسة الوارد فى هذا البيت . والبيت المتوسط بينهما هو ، كما فى الشعراء والخزانة :

ثم لهــــند ولهـــــند وقــد   ينجــع فى الروضات مـــاء انغمــام

والشعر للنابغة . فقال الأَخطل : إن أَمير المؤمنين إنما سأَلنى مَن أَشعَرُ أَهل زمانى فأَخبرته أَنّى أَشعرهم ، ولو سأَلنى عن أَهل الجاهلية كنتُ حرِيّاً أَن أَقول كما قلتُ أَو شبيهاً به . قلت فى نفسى : خذْها ثلاثاً على وافدِ أَهل العراق[1] .

● ـ أَخبرنا محمد بن يحي قال : حدّثنا على بن الصبّاح عن أَبي محلّم قال :

دخل سلمة بن غيلان الثقفىُّ فى ناسٍ من العرب على كسرى ، (٩٠ب) فطُرِح لهم مَخَادُّ عليها صورتُه ، فوضعوها تحتهم ، إلاّ سلمة بن غيلان فإنّه وضعَها على رأسه ، فقال له : ما صنعتَ ؟ قال : ليس حقُّ ما عليه صورةُ الملك أَن يُبتَذَل ، وما أَجد فى جسدى عضواً لا أَكرَمَ ولا أَرفعَ من رأْسى فجعلتُها فوقَه . فقال له : ما أَكْلُك ؟ فقال : الحِنطة . فقال : هذا عَقْل الحِنْطة .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدّثنامحمد بن زكرياء قال :

قال رجلٌ من بنى هاشم لابن عائشة : رأَيتُ ابنَك

(١) بعده فى الأغانى : « يعنى أنه أخطأ ثلاث مرات » .

عبد الرحمنَ[١] فى العسكر بسُرَّ مَن رأى فى أسوإ حــال . فقال : إنّ عبـــد الرحمن نظر فى العلم والأَدب ، ورَوَى الشعرَ فكان فيما روى قولُ ابن قيس الرقيات[٢] :

إنّ شِيبــاً من عــامــر بن لــؤىّ
وفُتــوًّا منهم رقاقَ النعــال[٣]
كلما أُوجِفَتْ إليهـــــم ركابى
رجَعَــتْ عنهــمُ بـأَهــلٍ ومال[٤]

فطلب ذلك عنــد أَهلك فلم يجدْه .

●‌ـ وأَخبرنا أَحمد قال : حدّثنى (١٩١) محمــد بن زكريا قال : كنّا عند ابن عائشة فأَتاه كتابُ ابنه[٥] من بغداذ يشكو أنّه أَخفقَ ممّا أَمّل ، وكان فى آخر كتابه : ياأَبه

أنــــا فى الخــــان أُؤدّى
كلَّ يــــومٍ درهميــــــنِ[٦]

---

(١) سبقت ترجمته فى ص ١٨٥ .

(٢) فى الأصل : « قيس بن الرقيات » تحريف . وانظر تحقيق اسمه بتفصيل شامل فى الخزانة ٣ : ٢٦٥ – ٢٦٩ ، ولترجمته الشعراء ٥٢٣ وما سيق فى حواشيها من مراجع .

(٣) ديوان ابن قيس الرقيات ١١٤ ومعجم البلدان (حرك) .

(٤) أوجف الدابة : حملهــا على الوجيف ، وهــو ضرب من السير السريع . فى الأصل : « أرجفت » ، صوابه من الديوان .

(٥) فى تاريخ بغداد ١٠ : ٢٦٠ أن والد ابن عائشة هو الذى كتب إليه يسأله عن خبره مع ابن أبى دواد ، فكتب ابن عائشة إلى أبيه هذا الشعر التالى .

(٦) بين هذا البيت وتاليه فى تاريخ بغداد :

نــازل فــــيه عــــــى نفــــــل على سخنــــة عــــين

وأرانـــــى عـــن قليـــــلٍ

لابســـــاً خُفَّـــىْ حُنيـــــن

قال : فقال ابن عائشة : لا يَدَعُ ابنى ظَرْفَه .

● ـ أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال: أخبرنا ابن أبى سعد قال : حدّثنى أبو [إسحاق[1]] إبراهيم بن المنذر قال : حدّثنا الحجّاج بن ذى الرُّقيبة بن عبد الرحمن بن مضرّب ابن كعب بن زهير عن أبيه عن جدّه قال :

خرجَ كعبٌ وبُجَير ابنا زهير حتّى أتَيا أبرقَ العزّاف ، فقـــال بجيرٌ لـــكعب : اثبُتْ فى غنمنـــا هـــذَا حتّى نأْتىَ هـــذا الرجل ـ يعنى رسول الله صلى الله عليه ـ فأَسمـــعَ ما يقول . قال : فثبتَ كعبٌ وجـــاءَ بُجَير إلى النبى عليه السَّلامُ فأَسلمَ ، وبلغ ذلك كعباً فقال :

(٩١ ب) أَلاَ أَبلغا مِنِّى بُجيـــــرًا رســـــالةً

على أَىِّ شئٍ ويبَ غيرك دَلَّـــكا [٢]

(١) التكملة من ترجمته فى تهذيب التهذيب ١ : ١٦٦ حيث ذكر أنه روى عن الحجاج بن ذى الرقيبة . والخبر رواه ثعلب فى المجالس ٤٠٨ وأبو الفرج فى الأغانى ١٥ : ١٤٢ كلاهما من رواية عمر بن شبة عن إبراهيم بن المنذر . وترجمة عمر فى تهذيب التهذيب ٧ : ٤٦٠ .

(٢) فى مجالس ثعلب والأغانى : « أبلغا عنى » .

عـلى خُلُقٍ لم تُلْفِ أُماً ولا أَبـاً
عليـه ، ولم تدركْ عليـه أخـاً لكا
سقاك أبو بـكرٍ بـكأسٍ رويّـة
وأَنهـلَكَ المـأْمور منهـا وعَلَّكا
فخـالفت أَسبـابَ الهدى وتبعته
فهل لك فيما قلتُ بالخَيْف هل لكا

فبلغ ذلك النبيَّ عليه السلامُ فأَهدرَ دمَه ، فكتب بذلك بُجَير إلى أَخيه ويقول له : أَسلم فإن النبي صلى الله عليه لم يأْته أَحدٌ يشهد أَلاّ إله إلاّ الله وأَنَّ محمدا رسولُ الله إلا قَبِل منه وأَسقطَ ما كان من قبل.

قـال : فأَسلم كعبٌ وأَقبلَ . قـال : كعبٌ : فأَنخْتُ راحلتى بباب المسجد ودخلتُ ، فعرفتُ النبي صلى الله عليه بالصفة ، فتخطَّيتُ حتى جلستُ إليه فأَسلمتُ وقلت : الأَمانَ (٩٢ ا) يا رسولَ الله . قال : ومن أَنت ؟ قلت : كعب بن زهير . قال : الذى يقول . ثم التفت إلى أَبى بكرٍ فأَنشده الأَبياتَ ، فقلتُ : يا رسول الله ما هكذا قلت ، إنّما قلت :

سقاك أَبو بـكرٍ بـكأْس رويّـة
وأَنهلكَ المـأْمونُ منها وعَلَّـكا

قال : مأْمونٌ والله ! ثم أَنشده :

بانت سعادُ فقلبي اليــوم متبــــولُ
متيّمٌ إثــرهــا لم يفــد مــكبولُ

وما سعــادُ غداة البين إذْ رحلــتْ
إلاّ أَغنُّ غضيضُ الطرف مــكحولُ

ويلُمِّهما خُلَّةً لو أَنّهــا صدقـــت
موعودَهــا أَو لوَ انّ النُّجح مقبــولُ

لــكنَّها خُلّةٌ قد سِيــط من دمهــا
فَجــعٌ ووَلْعٌ وإخــلافٌ وتبــديل

فمــا تدوم على حــالٍ تــكون به
كما تَلَوَّنُ فى أَثــوابهــا الغــولُ

فلا يغُرَّنــك ما منَّــتْ وما وَعدتْ
إنّ الأَمانىّ والأَحــلامَ تضليــــلُ

(٩٢ ب) تالله لا تُمســك العهدَ الذى عَهِدتْ
إلاّ كما تُمسِــك المــاءَ الغرابيلُ[1]

كانت مواعيدُ عرقوب لهــا مثلاً
وما مواعيدُه إلاّ الأَباطيــــل[2]

---

(١) فى رواية ابن هشام ص ٣٤ : « ولا تمسك بالوعد الذى زعمت » .
(٢) ويروى : « وما مواعيده » .

ثم قال بعد ذكر ناقتـــه :

يسعَى الغُواةُ بدَفَّيهـــا وقِيلُهُـــمُ
إنّك يا ابن أَبى سَلْمــى لمقتــولُ

وقـــال كلُّ خليـــل كنتُ آمُلُـــه
لا أَلهِيَنَّـــك إنّى عنـــك مشغولُ

فقلـــتُ خلُّـــوا سبيـــلى لا أَبالَــكمُ
فـــكلُّ ما قدّر الرحمنُ مفعـــولُ

كلُّ ابن أُنثَى وإن طالـــت سلامتُه
يوماً على حالةٍ حـــدباء محمـــولُ (١)

أُنبئتُ أَنّ رســولَ الله أَوعـــدَنـــى
والعفـــوُ عند رســولِ الله مـــأْمول

إنَّ الرســولَ لَسيفٌ يُستضاءُ بـــه
مهنَّد من سيـــوف الله مســـلولُ

فى عصبـــةٍ من قريش قال قائلهم
ببطن مـــكّة لمـــا أَسلموا زولـــوا

زالوا فما زال أَنـــكاسٌ ولا كُشُـــفٌ
عنـــد اللِّقـــاء ولا مِيـــلٌ معازيلُ

---

(١) ويروى : «على آلة حدباء» . والآلة والحالة بمعنى .

(١٩٣ ا) يمشون مَشىَ الجمال الزُّهــر يَعصِمها
ضربٌ إذا عرّدَ السُّود التنابيـــل

شمُّ العرانين أَبطالٌ لَبــوسهــــمُ
من نَسْج داود فى الهيجــا سرابيل

لا يفرحون إذا نالــت رماحهـــمُ
قوماً وليسوا مَجــازيعاً إذا نِيــلوا

لا يَقع الطَّعنُ إلاّ فى نحـــورهمُ
ليس لهم عن حِيــاض الموت تهليلُ

وأَنشده إياها فى مسجد المدينــة ، فلما بلغ قولَه :

إنَّ الرسولَ لسيــفٌ يُستضــاءُ بــه
مهنَّــدٌ من سيوف الله مســلولُ

أَشــار رسول الله صلى الله عليه إلى الخَلْق : أَن اسمعوا .

● ـ وحدّثنا غيره عن محمد بن سلاّم فقال فيه : فوهبَ له النبي صلى الله عليــه بُردَةً (١) ، فتوارثَها ولدُه ، فهى التى فى أَيدى بــنى العباس اليومَ .

(١) فى الأصل : « بردا » .

● – وحدثنـــا أَبو رَوق الهِزَّانى : قال :أَنشدنا الرياشي

(٩٣ ب) فلو كنتِ ماءً كنتِ صَوبَ غمامة

ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسةَ الفجر[١]

ولو كنتِ ليــلاً كنتِ ليلة صيِّف

من المشرِقات البيض فى وسط الشهر

وأَنشدنى غيره :

فــلو كنتَ ماءً كنتَ من ماء مُزنة

ولو كنتَ نجماً كنتَ سعد السعودِ[٢]

وقال آخر :

فلو كنتَ ريحاً كنت رائحةَ الصَّبا

بريــحِ خُزامَى عالجٍ بلَّهــاالقَطْرُ

ولو كنت ليلاً كنتَ قمَراءَ جُنِّبتْ

نحوسَ ليالى الشَّهرِ ، أَو ليلةَ البدرِ

(١) سبق فى ص ١٢٨ . وهو وتاليه فى الأزمنة والأمكنــة للمرزوقى ٢ : ٢٧٧ . وضبطت الضمائر فى الأصل بالفتح على مخاطبة المذكر خطأً .

(٢) ورد البيت مضبوطا بخطاب المذكر فى الأصل ، وكذا البيتان التاليان .

المسيَّب بن علس :

لو كنتَ من شيءٍ سوى بشر

كنت المنوِّر ليلةَ البدرِ[1]

● – أَنشدنا أَحمد بن محمد الهِزّانى قال : أَنشدنا عبد الله ابن شَبِيب :

أَلم تعلمى يا دار بَلْجاءَ أَنّنى

إِذا أَخصبَتْ أَو كان جدباً جنابُها[2]

(٩٤ ا) أَحَبُّ بلاد الله ما بين مَنْعج

إِلىّ وسَلْمَى أَن يَصُوب سحابُها

بلادٌ بها حلّ الشبابُ تمائمى

وأَوّلُ أَرضٍ مسَّ جلدى ترابُها

أَخذه منه بعض الشعراء فقال :

بلادٌ بها نِيطتْ علىّ تمائمى

وحُلَّت بها عنّى عقودُ التمائِم

---

(١) وكذا نسب إلى المسيب بن علس فى ترجمته بالشعر والشعراء ١٣٠ . وذكره البغدادى فى الخزانة ١ : ٥٤٥ منسوبا إلى الأعشى ، من قصيدة رواها البغدادى وذكر أنها تروى أيضا للمسيب بن علس خال الأعشى . والبيت كذلك روى منسوبا إلى زهير فى ديوانه ٩٥ والشعراء ٨٨ .

(٢) نسب إلى أعرابى فى الكامل ٤٠٦ ، ٦٧٦ ومعجم البلدان (منعج) . زهر الآداب ٦٨٢ . وقد عينه فى اللسان (نوط ، تمم) أنه رقاع بن قيس الأسدى . وفى سمط اللآلئ ٢٧٢ أن الشعر لامرأة من طيئ ، وكذلك فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ .

وقال ابن ميّادة :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً
بحَرَّةِ ليلى حيث ربّتَنى أهلى [1]

وهل أسمعنَّ الدّهر أصواتَ هَجْمةٍ
تُطالع من هَجْل بعيدٍ إلى هَجلِ

بلادٌ بها نِيطتْ علىّ تمائمى
وقُطِّعنَ عنّى حينَ أدركنى عقلى

فإن كنتَ عن تلك المواطن حابِسى
فأَفشِ علىَّ الرزقَ واجمعْ إذًا شملى

● ـ وقد أَحسَن ابنُ الرُّومى وكشَف المعنى وبيَّن العِلّةَ التى يُحَبُّ لها الوطن فقال :

(٩٤ ب) ولى وطنٌ آليتُ ألاَّ أَبيعَه
وألاّ أرى غيرى له الدهرَ مالكا [2]

عهدتُ به شَرخ الشباب ونِعمةً
كنعمةِ قومٍ أَصبحوا فى ظلالكا

---

(١) الأغانى ٢ : ١٠٤ ، ١٠٩ – ١١٠ وحماسة ابن الشجرى ١٦٥ – ١٦٦ وزهر الآداب ٦٨٥ وأخبار أبى تمام ٢٣ .

(٢) من قصيدة قالها لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن أبى كامل ، أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها . زهر الآداب ٦٨٢ . وانظر محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ وأمالى المرتضى ٢ : ١٥٢ وديوان ابن الرومى ١٣ وديوان المعانى ٢ : ١٨٩ وأخبار أبى تمام ٢٣ .

فقد أَلِفتــهُ النفسُ حــتى كأَنَّــه
لهــا جَسدٌ إن غاب غُودرت هالكا

وحبَّبَ أَوطانَ الرجــالِ إليهــمُ
مآربُ قضَّــاها الشبــابُ هنــالكا

إذا ذكروا أَوطانهمْ ذكَّرتهــمُ
عُهــودَ الصِّبــا فيها فحنُّوا لذلكا

ونقله إلى موضع آخر فقال :

بــلدٌ صحِبتُ بــه الشبيبةَ والصِّبا
ولبستُ ثوبَ العيش وهو جديدُ[1]

فإذا تمثَّلَ فى الضَمير رأَيتُــه
وعليــه أَغصانُ الشبــاب تميــدُ

● ـ أخبرنــا الجوهرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة قال : حدّثنا القحذميُّ قال :

قال معاوية لجلســائه : ما بقىَ من لذّاتكم ؟ قالــوا : ضروب.(١٩٥) فالتفتَ إلى وَردان[2] فقال : فأَنتَ ما بقىَ من

---

(١) قاله وقد طال مقامه بسر من رأى ، وهو يتشوق إلى بغداد . زهر الآداب ٦٨٣ وديوان ابن الرومى ٧٥ وديوان المعانى ٢ : ٢٨٩ .

(٢) مولى عمرو بن العاص . عيون الأخبار ٣ : ١٨١ حيث ساق الخبر بصورة أخرى . وانظر أخبار وردان غلام عمرو فى وقعة صفين ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .

لذّتك؟ قال : النظر فى وجــه رجل كريم أَصابته من دهــره فاقةٌ فاصطنعْت إليه فيها يدًا .

فقال : أَنا أَحقُّ بهذه منك . فقال : أَحقُّ بهــا مَن سبقَ إليها ، وأَنت أَقدر عليها منّى .

● ـ أَنشدنا أَبو بكر قال : أَنشدنا عمر بن شبَّة قال : أَنشدَنى محمد بن عبّاد بن حبيب المهلَّبىّ :

إذا عثــرةٌ نالت صديقَك فاغتنمْ
مَرمَّتَهــا فالدَّهــر بالنــاس قُلَّبُ
وبادرْ بمعــروفٍ إذا كنتَ قــادرًا
زوالَ اقتدارٍ أَو غنًى عنك يذهب[١]

● ـ أَخبرنــا أَحمد بن عبــد العزيز قال : أَخبرنى أَبو يعلى المنقرىّ عن الأَصمعى عن العلاء بن جرير قال :

قال الأَحنف : ثلاثة مجالس لا عيبَ على الرجل أَن يجلسَها : (٩٥ ب) انتظار الجنازة ، وانتظار إذن السلطان ، وطلب العلم . وثلاثة لاعيبَ على الرجل فيهن : أَن يَخدم أَباه ، وضيفَه ، وفرسَه .

(١) أنشد هذا البيت فى عيون الأخبار ٣ : ١٧٥ بدون نسبة .

● ـ أخبرنا أحمد قال: أَخبرنا المِنقرى عن الأَصمعى قال:

ذمَّ أَعرابىٌّ رجلاً فقال: فــلانٌ لا يستحيي من الشَّرّ ، ولا يحبُّ أَنّه من أَهل الخير. لا يكون فى موضـعٍ إلاّ حَرُمت الصلاةُ فيه. ولو أفلتَتْ كلمةُ سَوءٍ لم تُضَمَّ إلاّ إليــه. ولو نزلَتْ لعنةٌ من السماء لم تقعْ إلاّ عليه!

أَخـذَ هـذا الـكلامَ أَحمد بن يوسف فكتبَ إلى بـنى سعيد بن سلم [1] : والله لولا أَنّ الله عزّ وجـلّ ختمَ نبوّته بمحمدٍ عليه السلام، وكتُبَه بالقرآن. لابتَعَثَ فيكم نبيَّ نِقمة، وأَنزلَ فيكم قرآنَ عذاب. وما عَسِيتُ أَن أَقول فى قوم محاسنُهم مَساوِى السِّفَل. ومساويهم فضائح الأُمم؛ وأَلسنتهم معقودةٌ بالعــىّ؛ وأَيديهــم معقــودة بالبخـل، وأَعراضُهم أَعراضُ الذمّ. وهم كما قال الشاعــر:

(١٩٦) لا يــكثرون وإِن طالت حيــاتهــمُ
ولا تَبيد مَخازيهم إذا بـــادُوا

● ـ وقال أَحمد بن يوسف لرجل:

والله ما أَدرى أَىُّ حُسْنَيْك أَحسن: أَمَا وَلِيَه اللهُ من إقامة

---

(١) الخبر فى زهر الآداب ٤٣٧ – ٤٣٨.

خَلْقك ، وإكمال خُلقك ، أَم مـا وَلِيتَه من نفسك من تحسين أَدبك ، وكمال مروءتك ودينك .

● - وكتب أَحمدُ إلى رجلٍ عزَلَه :

أَمَا والله لقد كنتَ مسيئاً إلى جندك ، مخطئاً لحظِّك ، غير نبيل فى عملك ، ولا مصيبٍ فى حكمك ، تَحيف فى القضاءِ ، وتتَّبع الهوى .

● - وكتب أَحمد بن يوسف إلى أَخٍ له يشكو شوقه إليه :

شوقى إليك شديدٌ ، يستوى فى العجز عن صفته الخطيبُ البليغ . والعيِيُّ المفحَم ؛ فدعانى ذلك إلى الخفض عَلَىَّ ، وتقديم جملةٍ من ذكره إذا عارضتَ بها ما فى قلبك كانت له (٩٦ ب) مُوافِقة ، وعليه مُفْضِلة .

● - قـال : وذكر أَحمـد بن يوسفَ البرامكـةَ وصنايعهم فقـال [١] :

إنّما يستتم الصنيعةَ مَن صابَرَها فعدَّل زيغَها ، وأَقـام أَودَها ، صيانةً لمعروفه ، ونُصرةً لرأْيـه ؛ فإنّ أَوّل المعروف يُستَخفُّ ، وآخره يُسْتثقَل .

---

(١) فى زهر الآداب ٤٤٠ : « ووقع فى كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده » .

● – وقال سهل بن هارون لرجلٍ عزاه :

إنّه لن تبعد مصيبةٌ أَن تحُلَّ محلَّ نِعمةٍ إذا سُلِّم لأَمر الله فيها ، ولن تَبعُد نعمةٌ أَن تَحلَّ محلَّ مصيبة إذا ضُيِّع شُكرُ الله عليها :

أَخذ أَبو تمام معنى هذا فقال :

حتّى كأَنّ عدوّهم من صَبرهم
وجلالهم حَسِبَ المصيبةَ أَنعُما

● – ووصف سهل بن هارون رجلاً فقال : لم أَر أَحسنَ فهماً لجليل ، ولا أَحسن تفهُّما لدقيقٍ منه[1] .

أَخذه أَبو تمام فقال :

(١٩٧) وكنتُ أَعزَّ عِزًّا من قَنوع
تَعوَّضَه صَفوحٌ من مَلول[2]
فصرتُ أَذلَّ مِن معنى رقيقٍ
به فَقرٌ إلى ذِهنٍ جليلِ[3]

(١) البيان والتبيين ٢ : ٣٩ .
(٢) ديوان أبي تمام ٥٠٣ والصناعتين ٢٤٢ . وفى الديوان : « عن جهول » .
(٣) فى الديوان والصناعتين : « إلى فهم جليل » .
(٤) فى الأصل : « سهل بن جعفر بن يحيى » ، والصواب ما أثبت . على أن هذا النص ورد فى البيان والتبيين ١ : ١٠٥ لثمامة بن أشرس فى جعفر بن يحيى . وكذا ورد فى الصناعتين ٢٣ ، ٤٣ .

● – وذكر سهلُ جعفر بن يحيي[٤] فقال :

كان قد جمع فى كلامته وبلاغته الهدُوَّ والتمهُّل ، والجزالة والحلاوة ، وكان يُفهِم إفهاماً يغنى عن الإعادة . كان لا يتحبَّس[١] ولا يتكسَّر[٢] ، ولايتوقّف ولايتلفّف ، ولا يتلجلج ولا يتحلحل ، ولا يتنحنَح ولا يَسعُل ، ولا يترقّب لفظا قد استدعاه[٣] ، ولا يلتمس التخلُّص إلى معنًى قد عَصَى عليه بعد طلبه له .

---

(١) فى الأصل : « يتحسن » ، صوابه من البيان والصناعتين .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة .

(٣) فى البيان والصناعتين : « قد استدعاه من بعد » .

● ـ أَخبرنا أَبو بـــكرٍ النديمُ قـــال : أَخبرنا عون بن محمد قال : حدّثنا عبد الله بن العبّاس بن الفضل قال :

دخل عبد الملك بن صالح على الرشيد (٩٧ ب) واجداً عليه ، فأَقبل عليه فقال :

أُريـــد حِبـــاءه ويريد قتـــــــلى
عذيـــرَك من خليلك مـــن مرادِ [١]

والله لــكأَنّى أَنظُر إِلى شؤبوبها قد همع [٢] ، وعارضِها قد لمـــع ، والوعيـــدِ فيها قد أَورى نارا تسطع ، فأَقلعَ عن براجمَ بـــلا معاصم [٣] ، ورءُوس بلا غلاصم [٤] . مهلاً مهلاً ، بِى واللهِ صفا لـــكم الـــكدَر ، وسهل عليكم الوعر . فنَذارِ نذار .

قال عبد الله : وما سُمع للرشيد كلامٌ أَفصح من هذا .

فأَقبل عليه عبدُ الملك كأَنّه صقر فقال : اتّق الله يا أَمير المؤمنين فيما ولاّك ، ورعِيّتك التى استرعاك ، ولا تضع

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب من قصيدة فى العقد ١ : ١٢٠ — ١٢١ والأغانى ١٤ : ٣٢ وسمط اللآلى ٦٣ ، ١٣٨ . ويروى : «أريد حياته» وأراها أقوم وأوفق . والخبر فى العقد ٢ : ١٥٢ وزهر الآداب ٦٥٩ — ٦٦٠ .

(٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر . همع : سال وانصب .

(٣) البراجم : مفاصل الأصابع ، واحدتها برجمة .

(٤) جمع غلصمة ، وهى رأس الحلقوم . فى العقد : «وجماجم بلا غلاصم» .

الـكفر مـكان الشُّكر ، ولا العقابَ موضع الثواب . قد والله مَحَضتُك النصيحة . وشددتُ أَواخيَّ مُلكك بـأَثقلَ من رُكنَىْ يلملم . وجعلت عدوَّك أَرضاً مَديسة . تطؤه الأَقدام ، ويُذلُّه الإرغام . فاللهُ الله فى ذى رحمك (١٩٨) أَن تقطعَه برجْم ظنٍّ أَفصحَ الكتابُ بأَنّه إثم[١] ؛ فقد والله سنَّيتُ لك الأُمور . وقرَّرتُ على طاعتك القلوبَ فى الصُّدور. فـكم ليـل تمـام فيك كابدته ، ومقامٍ ضَنك فيك قُمتُـه ، كنتُ فيه كما قال الشاعر[٢] :

ومقـامٍ ضيِّق فرَّجتُـــه
بلسـانى وبيـانى وجَـدَلْ

لـو يقـوم الفيـلُ أَو فيّـالُه
زلَّ عن مثـل مقامى وزَحَـل[٣]

● ـ وقيل للرشيد : إنّ عبد الملك يُعِدُّ كلامَه ويفكِّرفيه ، فلذلك بانت بلاغتُه . فأَنكر الرشيدُ ذلك وقال : بل هو طبعٌ فيـه . ثم أَمسَكَ حتى جلسَ يوماً ودخل عبد الملك ،

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « إن بعض الظن إثم » .

(٢) فى العقد : « كما قال الشاعر أخو بنى كلاب » . وهو لبيد بن ربيعة . من قصيدة فى ديوانه ١١ - ١٧ وانظر البيان ١ : ٢٦٥ .

(٣) فى الأصل : «ورحل» صوابه من المراجع السابقة . يقال زحل عن مقامه : زال وتنحى .

فقال للفضل بن الربيع : إذا قرُب من سريرى فقل له : وُلد لأَمير المؤمنين هذه الليلة ابنٌ ومات ابن . ففعل الفضلُ ذلك. قال : فدنا عبدُ الملكِ (٩٨ب) فقال : يا أَمير المؤمنين ، سرّك الله فيما ساءَك ، ولا ساءَك فيما سرَّك ، وجعلها واحدةً بواحدة : ثوابَ الشاكر ، وأَجر الصابر .

فلمّا خرج قال الرشيد : هذا الذى زعموا أنه يتصنّع للكلام ؟ ! ما رأى الناسُ أَطبعَ من عبد الملك فى الفصاحة !

● ـ قال : وحدّثنا الحسن بن يحيى قال : سمعتُ إسحاقَ الموصلىّ يقول :

عاتب عبد الملك يحيى بنَ خالد على شىءٍ[1] . فقال له يحيى : أُعيذُك بالله أَن تركبَ مطيّة الحقد ! فقال عبد الملك : إن كان الحقدُ عندك بقاءَ الخير والشرّ لأَهلهما إنّهما عندى لباقيان . فلما ولّى قال يحيى : هذا رجلُ قريشٍ احتجَّ للحقد حتّى حسّنه لى فأَذهبَ سماجتَه من عينى[2] !

● ـ وسأَله الرشيد وبحضرته سليمان بن أَبى جعفر ،

---

(١) فى الأصل : « عتب عبد الملك » . وفى زهر الآداب ٦٦٠ : « وأراد يحيى بن خالد أن يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد » .
(٢) فى الأصل : « سماحته من عينى » والمراد السماجة أى القبح .

وعيسى بن جعفر . فقال له : كيف أَرضُ كذا ؟ قال : مسافى ريح ، ومنابت شِيح . قال : فأَرضُ كذا ؟ قال : هضابٌ (٩٩ ا) حُمر ، وآثارٌ عُفر . حتّى أَتى على جميع ما أَراد . فقال عيسى لسليمان : والله ما ينبغى أَن نرضى لأَنفسنا بالدُّون من الكلام .

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيي قال : أَخبرنا مسبّح بن حاتم قال : حدّثنا يعقوب بن جعفر قال [1] :

لما دخل الرشيدُ مَنبِج قال لعبد الملك : أَهذا البلدُ منزلُك ؟ قال : هو لك ولى بك . قال : كيف بناؤك به ؟ قال : دون منازل أَهلى وفوقَ منازل غيرهم . قال : فكيف صفة مدينتك هذه ؟ قال : عذبة الماء ، طيِّبة الهواء قليلةُ الأَدواء : قال : كيف ليلها ؟ قال : سحرٌ كله . قال : صدقتَ ، إنّها لطيّبة . قال : لك طابت ، وبك كمَلت ، وأَينَ بها عن الطِّيب وهى تُربة حمراءُ ، وسنبلة سمراءُ ، وشجرة خضراءُ ، فَياف فِيح ، بين قيصوم وشِيح .

فقال الرشيد لجعفر بن يحيي : هذا الكلامُ أَحسنُ من الدرّ المنظوم .

(١) الخبر فى زهر الآداب ، ٢٩٩ – ٣٠٠ .

ـ سرق قولَه فى صفة الليل «سَحَرٌ كلُّه » ،(٩٩ب) أَبو تمام فقال :

أَيّامنــا مصقولةٌ أَعــراضهــــــا
بكَ والليــالى كلُّهــا أَسحار [١]

وسرقه ابنُ الرومىّ فقــال :

كانت ليــاليــه كلُّهــا سحــرًا
وكان أَيّــامُهنّ كالبُــــــــكَرِ

وأَخــذه عبد الله بن المعتز فقال :

يارُبّ ليــل سحــرٌ كلُّـــــه
مفتضحُ البــدر عليــلُ النســيم [٢]

● ـ أَخبرنى أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر قال : كان العبّاسىُّ الخطيب يقول [٣] : من أَراد لهوًا [٤] بلا حَرَج فليسمعْ كلام العباس بن الحسن العَلَوىّ [٥] .

(١) ديوان أبى تمام ١٤٨ وفى زهر الآداب ٣٠٠ وأخبار أبى تمام ٩٩ : « أطرافها » وهما بمعنى.
(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ٦٤ وديوان المعانى ١ : ٧٠ وزهر الآداب ٢٩٩ . وأخبار أبى تمام ١٠٠ . وبعده :

يلتــــقط الأنفاس برد النــــدى فيــه فيهــديه لحــــــر السموم
لم أعــرف الإصبــاح فى ضــــوئه لمـــا بــدا إلا بســـكر النديم

(٣) كذا . وفى زهر الآداب ٩١ : « وكان المأمون يقول » .
(٤) فى زهر الآداب : « من أراد أن يسمع » .
(٥) هو العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ، كان من أشعر الهاشميين يعد فى طبقة إبراهيم بن المهدى ، وكان الرشيد والمأمون يقربانه غاية التقريب لنسبه وأدبه . تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٦ – ١٢٧ وزهر الآداب ٩١ . وله نص فى عيون الأخبار ٢ : ١٧٠ وآخر فى الأغانى ٢٠ : ١٧٢ – ١٧٣ .

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيى قال: أَخبرنا أَبو العيناء قال: قال إِسحاق الموصليّ:

لقيتُ العباسَ بنَ الحسن أَيّاماً متوالية، ثمّ تأَخّرتُ عنه، فقال لى: أَذَقتَنا (١٠٠ ا) نَفسك فلما استعذَبناك لفظتَنا.

● ـ أَخبرنا أَحمد بن محمد بن الفضل قال: حدّثنا محمد بن يزيد المبرّد قال:

قال العباس بن الحسن[1] وذمّ رجلا: والله ما الحِمامُ مع الإِصرار[2]، وطولُ العِلل فى الأَسفار[3]، وحلول الدَّين على الإِقتار[4]، بآلَمَ من لقاء فُلان.

قال: ووصفَ رجلاً بالبلاغة[5] فقال: أَلفاظُه قوالب معانيه، وقوافيه مُعَدّة لمبانيه.

وذمّ رجلاً فقال: أَسمَعُ إِلى حديثه كأَنّه نَعْى الإِخوان، وفَقد الأَحبّة.

● ـ أَخبرنا أَبو بكر قال: حدّثنا الحسين بن فهم قال:

---

(١) فى الأصل: «الفضل بن الحسن» صوابه فى أمالى القالى ٢: ١٠٦ وزهر الآداب ٩٠.
(٢) فى الأمالى: «على الإصرار»، وفى زهر الآداب: «على الأحرار».
(٣) فى الأمالى وزهر الآداب: «وطول السقم فى الأسفار».
(٤) زهر الآداب: «وعظم الدين مع الإقتار».
(٥) عيون الأخبار ٢: ١٧٠.

سأَل المـــأْمون العباسَ بنَ الحسن عن رجل فقال[1] : رأَيتُ له حلماً وأَناة ولم أَر سفهاً ولا عَجَلة ، ووجدتُ له بياناً وإِصابةً ولم أَر له لحناً ولا إِحالة. يجىء بالحديث على مطاويه ، ويُنشِد الشعر على مبانيه ، ويَروى الأَخبارَ المتقنة ، ويَرمى إِليك بالأَمثال المحكمة .

قال : وكان الحسين (١٠٠ ب) يقول[2] : من أَراد لذَّةً لاتبعةَ فيها فليسمع كلام العباس بن الحسن[3] .

● ــ قال : وحدّثنا الحسين بن يحيى الـكاتب قال :

وصف العباسُ بن الحَسَن رجلاً فقال : ما شبّهتُه إِلاّ بثُعبانٍ ينهال بين رمال ، أَو ماءٍ يتغلغل بين حِبال [4].

● ــ قــال : وحدثنا الحسن بن عُلَيل قال : حدّثنى على ابن عبيدة قال :

عزّى [5] العباسُ بن الحسن رجلاً فقال : إِنِّى لم آتك شاكّاً فى عزمك ، زائدًا فى علمك ، ولا متَّهما لفهمك ،ولكنه

---

(١) زهر الآداب ٩١ .
(٢) فى الأصل : « يقال » .
(٣) فى الأصل : « الحسين » تحريف .
(٤) الحبال ، بكسر الحاء : جمع حبل ، وهو الرمل المستطيل . وفى زهر الآداب : « بين جبال » .
(٥) فى الأصل : « عربى » بتشديد الياء ، وجهه ما أثبت .

حقّ الصديق . وقول الشفيق : فاسبق السَّلوة بالصبر ، وقلق الحادثة بالشكر ، يحسُن لك الذُّخر . ويكملْ لك < الأَجر[1] > .

●ـ وأَخبرنا أَبو بكر قال : أَخبرنا محمد بن يزيد قال : حدّثنا محمد بن على بن مرة قال :

كان العباس بن الحسن يقول : مـــا رأَيتُ أَصفَى من وصل بعد هِجران ، ولا أَخلصَ من مِقةٍ بعد شنآن . ولقد جرّبتُ (١٠١ ا) ذلك وقلت :

ولم أَر أَبقى من وصالِ مُراجــعٍ
إلى الودّ مِن بعد القِلى والتَّقــاطعِ

فإنّ إخــاء البـــدء تعفـــو رســومُه
ولا تُخلِق الأَيــامُ وُدَّ المـــراجع

●ـ أَخبرنى أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر قال :

سئـــل أَبو نواس عن العباس بن الحسن فقال : هـــو إرقُّ من الوهْم ، وأَحسن من الفهم ، وأَمضى من السَّهم .

(١) ليست فى الأصل .

فسئل العباس بن الحسن عنه فقال : إنّه أحسن من وفاءٍ بعد غدر ، ووَصلٍ بعد هجر .

● ـ ومما استحسنَه أبو نواس للعباس :

لا جزى الله دمعَ عينىَ خيراً
وجزى الله كلَّ خيرٍ لسانى
نمَّ دمعى فليس يكتُم شيئاً
ووجدتُ اللسانَ ذا كتمانِ
(١٠١ب) كنتُ مثل الكتابِ أُخفِىَ طَىٌّ
فاستدلُّوا عليه بالعُنْوانِ

● ـ أخبرنى أبى رحمه الله قال : أخبرنا أحمد بن أبى طاهر قال : قال المأْمون للعباس بن الحسن العلوىّ : صِف لى يَنبُع . قال : حُوتها [١] أصل عِذْقِها ، وأصل عذقها فى مَسرح شائها .

● ـ وقد قال بعض الشعراء يصف الخورنق :

مُكّاؤها غَرِدٌ يُجيـ
ـبُ الوُرقَ من وِرْشانها [٢]

(١) فى الأصل : « حوتها » .
(٢) الورشن ، بالكسر : جمع ورشان بالتحريك ، وهو طائر شبه الحمامة .

قُرِنَتْ رءُوس ظبـائهـــــــــا

بالزُّرق من حيتـــــــــانها[1]

وقال غيره[2] :

زُر واديَ القصر نِعْمَ القصر والوادى

وحبّذا أَهله مِن حاضرٍ بـــادِ[3]

ترى قراقيرهُ والعيسَ واقفـــــةً

والضبَّ والنُّونَ والملاّح والحـادى

● - وأَخبرنا أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر (١١٠٢) قال : قال العباس بن الحسن وذكر رجلا : رحم الله فلاناً ، فواللهِ ما تمسَّكتُ بعده بعُروة إلاّ انجذمت فى يدى.

● - قال : وسئل العباس عن جليسٍ له فقال : لَجَليسُه لطِيبِ عِشرته أَطربُ من الإبل على الحــداء ، ومن الثَّمِلِ على الغناء[4] .

---

(١) فى الأصل : « قريت » .

(٢) الشعر يروى لابن أبى عيينة فى معجم المرزبانى ٢٦٧ وديوان المعانى ٢ : ١٣٨ ويتيمة الدهر ١ : ٩٦ ، قال الثعالبى: « ويروى للخليل » . وجاء منسوبا إلى الخليل فى الحيوان ٧ : ٩٩ وعيون الأخبار ١ : ٢١٧ وثمار القلوب ٤١٨ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٣ .

(٣) فى الأصل : « زورا بى القصر » ، صوابه من المراجع السابقة . وفى الحيــوان وعيون الأخبار والأزمنة : « لابد من زورة عن ميعاد » . وفى اليتيمة والثمار ومعجم المرزبانى : « فى منزل حاضر إن شئت أو بادى» .

(٤) زهر الآداب ٩٠ .

● ـ قال : وقال إسحاقُ الموصليّ : قلت للعباس : إنِّى لأَودُّك . فقال : إنِّى لأَجد رائد ذاك معى منك [1] .

● ـ وقال : وذكرتُ له رجلاً فقال : دعنى أتذوّقْ طعمَ فراقِه ، فهو والله الذى لا تَشجى له النَّفْس ، ولا تَدمَع له العين ، ولا يكثر معه الالتفات ، ولا يُدعى له عند فراقه بالسَّلامة .

● ـ قال : وذُكر عنده أَو عند غيره جليسٌ فقال : هو أَحلَى من رُخْص السِّعر [2] . وأَمْنِ السُّبل ، وإدراك الأَمل ، ونيل الأَمانىّ .

● ـ أخبرنا محمد بن يحيى قال : أَخبرنا أَحمد بن زيد المهلبي قال : حدّثنا حماد بن إسحاق قال : حدثنى أَبى قال :

أَسَرَّ إلىّ العباسُ (١٠٢ ب) بن الحسن سِرًّا ، فلما قمتُ من عنده صاحَ : يا أَبا محمد ، أَوْكِ وعاءَك ، وعَمِّ طريقك .

● ـ قال : وكلّم الفضلَ بن الربيع فى حاجة لرجل فقال : إنّه قد ملأَ الأَرض ثناءً ، والسماءَ دعاءً !

---

(١) في الصناعتين ٢٧٨ : « قال : رائد ذلك عندى » .
(٢) في الأصل : « الشعر » .

● — أخبرنا محمد بن يحيي قال : حدّثني ابن السخيّ [1] قال : حدّثني الحسن بن عبد الله قال :

سمعت إبراهيم بن العباس [2] يقول لأبي تمام الطائيّ وقد أنشده شعرًا له في المعتصم : يا أبا تمام ، أُمراء الكلام رعيّةٌ لإحسانك . فقال أبو تمام : ذاك لأني استضيء بك ، وأَرِدُ شرائعَك [3] .

● — وقال إبراهيم بن العباس وذَكر عبد الحميد كاتب مروان : كان الكلام والله مرعًى له يؤبُّ منه ما شاءَ [4] ، ما تمنَّيت كلام أَحد من الكلام [5] أن يكون لي غير كلامٍ له .

منه : والناس أَخيافٌ مختلفون ، وأَطوار متباينون ، منهم عِلْقُ مَضِنَّة لا يُباع ،(١٠٣ ا) وغُلٌّ مَظِنَّة لا يبتاع .

● — أَخبرنا محمد بن يحيي قال: حدَّثنا عون بن محمد وقال لي قبل حديثه : لأُفيدنَّك عن عمِّك إبراهيم بن العباس فائدةً لو لم تحفظْ غيرها لكفاك ذلك منه ، ولكان به أَبلغ !

(١) وكذا في أخبار أبي تمام للصولي ١٠٤ .
(٢) هو إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر الناثر ، وهو ابن أخت العباس بن الأحنف . توفي سنة ٢٤٣ . وفيات الأعيان ١ : ٩ .
(٣) في أخبار أبي تمام : « شريعتك » .
(٤) الأب : القصد ، والمراد يرعى منه ماشاء .
(٥) كذا في الأصل ، ولعله « من أرباب الكلام » .

قـــدِم سُرَّ من رأى كاتبٌ من أهل الشام يقال له عبد الله ابن عَمرو ، وكان قريباً لعَبدكانَ المِصرىّ ، فجعل يَلقَى كُتّـابَ سُرّ من رأى فلا يرضاهم ، وكان أديبا بليغا .

قال عون : فحدَّثت أبى بحديثه فقال لى : يـــا بنىّ والله لأُضعفنَّه . فمُضِىَ به إلى إبراهيم بن العباس . فلمَّا رجَع قال لى : هـــذا مَن لم تَلد النساءُ مثلَه ، سمعتُه يُملى شيئاً كأنّــه فيه نذيرٌ مُبين ، وإذا أبى قد نسخَ ما كان يُمليه ، وهو من رسالةٍ فى قتل إسحاق بن إسماعيـــل [1] :

وقسم الله عدوّه أقساماً ثلاثة : رُوحاً معجَّلة إلى عذاب الله ، وجيفةً منصوبة لأولياء الله ، ورأساً منقولا إلى دار (١٠٣ب) خلافة الله ، استنزلوه [2] من مَعقِل إلى عِقَال ، وبدّلوه آجالا من آمال . وقديماً غَذَت المعصية أبناءَها فحلبت عليهم من دَرّها مُرضِعة ، وركبتْ بهم مَخاطرها مُوضِعة ، حتّى إذا

(١) هو إسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية ، ثار على المتوكل بتفليس سنة ٢٣٨ ، فأرسل إليه المتوكل مولاه بغا التركى ، فأخذه أسيرا وضرب عنقه صبرا . الطبرى ١١ : ٤٧ .
ولما دخل الرسول على المتوكل برأس إسحاق بن إسماعيل قام على بن الجهم يخطر بين يدى المتوكل ويقول :

أهلا وسهلا بك من رسول ... جئت بما يشفى من الغليل
برأس إسحاق بن إسماعيل

فقال المتوكل : « قوموا التقطوا هذا الجوهر لئلا يضيع » . العقد ٢ : ١٣١ .

(٢) فى الأصل : « استنزله » ، وسيأتى على الصواب قريباً .

وَثِقوا فأَمِنوا ، وركَنوا فاطمأَنّوا . وامتـــدّ رَضاعٌ وآنَ فِطام ، فجَّرت مكانَ لبنها دما . وأَعقبتهم من حُلو غذائها مُرًّا ، ونقَلَتْهم من عِزٍ إلى ذُلّ . ومن فرحة إلى تَرحة ، ومن مَسرَّة إلى حَسرة . قتلاً وأَسْرًا . وغَلبةً وقسرا . فقلَّ مَن أَوضعَ فى الفتنة مُرهجا . واقتحم لهبَهـــا مؤجِّجا . إلا استَلحمتْه آخذةً بمُخَنَّقه . وموهِنة بالحقّ كيدَه . حتّى تجعلَه لعاجِلِه جَزَرًا ، ولآجِلِه حَطَبا . وللحقّ موعظة . ومن الباطل مَزجرة ، ذلك لهم خزىٌ فى الدُّنيا ، ولعذابُ الآخرة أَشقُّ ، وما الله بظلَّام للعبيد .

وهذه الرسالة التى قال إبراهيمُ بن العباس : إنِّى مااتَّكلت (١٠٤ ب) قطُّ فى مكاتبتى إلاّ على ما يُجيلُه خاطرى[1] . ويجيش به صدرى ، إلاّ قولى : «وصار ما كان يُحرزهم يُبرِزهم . وما كان يَعْقِلهم يعتقلهم» ، وقولى : «استنزلوه من مَعقِل إلى عِقَال . وبدّلوه آجالاً من آمال» فإنى أَلممتُ بقول مسلم :

* كأَنه أَجَلٌ يَسعى إلى أَملِ[2] *

---

(١) فى الأصل : «يجيله خاطرى» مع ضبط الياء الأولى بالضم . وصوابه من أخبار أبى تمام للصولى ١٠٢ .

(٢) فى الأصل : «إلى أجل» صوابه فى ديوان مسلم ٩ وديوان المعانى ١ : ١١٦ وأخبار أبى تمام ١٠٢ وزهر الآداب ٩٩٧ والشعراء ٨١٠ والأشربة لابن قتيبة ٤٤ .

وبقول أبي تمام :

فإن يبنِ حيطانـاً عليه فإنّمـــا
أولئك عُقّـالاتُه لا مَعاقِـلُـــه (1)

● – ومن كـلام إبراهيم بن العبـاس : « إذا كان للمُحسِن من الثَّواب ما يُقنِعه . وللمُسيء من العذاب مـا يقمعه . ازداد المحسنُ من الثواب فى الإحسان رغبة . وانقاد المسىء للحقّ رهبة » .

تم الـكتاب المصون . والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم كثيرا .

(1) صواب إنشده كما في الديوان ٢٣١ : « وإن بنى » . وقبله :
فإن باشر الإصحار فالبيض والقنا قراه وأحواض المنايا مناهله

الفهارس

١ – فهرس الأبواب والفصول

٢ – فهرس الأعلام والقبائل والطوائف

ب

خ

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

عمرو بن هند ١٥٦
عمير غلام الأحنف ١١٤

غ

ف

ل

م

ن

ه

٣ – فهرس البلدان والمواضع

٤ – فهرس الأَشعار

د

ظ

ع

ل

م

٥ ـ فهرس الأرجاز

٦ ـ مراجع الشرح والتحقيق

أخبار أبي تمام ، لأبي بكر الصولى . التأليف ١٣٥٦ .
أخبار أبي نواس ، لأبي هفان المهزمي . دار مصر ١٣٧٣ .
الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي . حيدر أباد ١٣٣٢ .
أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني . الترقي ١٣٢٠ .
الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون . مطبعة السنة ١٣٧٨ .
الأشربة ، لابن قتيبة ، تحقيق كرد علي . دمشق ١٣٦٦ .
الإصابة ، لابن حجر . السعادة ١٣٢٣ .
الأصمعيات ، للأصمعى ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر وعبد السلام هارون . المعارف ١٣٦٨ .
الأغانى ، لأبي الفرج الأصبهانى . طبع التقدم ١٣٢٣ .
الأمالى ، لأبي على القالى . دار الكتب ١٣٤٤ .
أمالى السيد المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . طبع الحلبي ١٣٧٣ .
أمثال الميدانى . البهية ١٣٤٢ .
إنباه الرواة ، للقفطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب ١٣٧٤ .
الإنباه على قبائل الرواة ، لابن عبد البر . السعادة ١٣٥٠ .
الأنساب للسمعانى . ليدن ١٩١٢م .
بغية الوعاة ، للسيوطى . السعادة ١٣٢٦ .
البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . التأليف ١٣٦٨ .
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى . السعادة ١٣٤٩ .
تاريخ الطبرى . الحسينية ١٣٢٦ .

تذكرة داود الأنطاكى . القاهرة بدون تاريخ .
التصحيف والتحريف . لأبى أحمد العسكرى . الظاهر ١٣٢٦
تفسير أبى حيان . السعادة ١٣٢٨
التنبيه والإشراف . للمسعودى . الصاوى ١٣٥٧ .
تهذيب التهذيب . لابن حجر . حيدر أباد ١٣٢٥ .
ثمار القلوب . للثعالبى . الظاهر ١٣٢٦ .
الجامع الصغير . للسيوطى . حجازى ١٣٥٢ .
حماسة البحترى . الرحمانية ١٩٢٩ .
حماسة ابن الشجرى . حيدر أباد ١٣٤٥ .
الحيوان . للجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . الحلبى ١٣٦٦ .
خزانة الأدب للبغدادى . بولاق ١٢٩٩ .
ديوان الأعشى . فينا ١٩٢٧ م .
" الأفوه الأودى . مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب .
" امرئ القيس . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف ١٣٧٧ .
" أوس بن حجر . فينا ١٨٩٢ م .
" البحترى . هندية ١٣٢٩ .
" بشار . التأليف ١٣٧٣ .
" أبى تمام . بيروت ١٣٢٣ .
" جرير . الصاوى ١٣٤٥ .
" حسان بن ثابت . الرحمانية ١٣٤٧ .
" الحطيئة . التقدم بالقاهرة .
" حميد بن ثور . دار الكتب ١٣٧١ .
" ذى الرمة . كمبردج ١٩١٩ م .
" زهير بن أبى سلمى . دار الكتب ١٣٦٣ .

ديوان الشماخ . السعادة ١٣٢٧ .
» عمر بن أبي ربيعة . السعادة ١٣٧١ .
» علقمة الفحل . من مجموع خمسة دواوين .
» الفرزدق . الصاوى ١٣٥٤ .
» القطامى . برلين ١٩٠٢ م .
» قيس بن الحطيم . ليبسك ١٩١٤ م .
» ابن قيس الرقيات . تحقيق الدكتور نجم . بيروت ١٣٧٨ . .
» المتلمس . مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية .
» مسلم بن الوليد . تحقيق الدكتور سامى الدهان . دار المعارف .
» المعانى . لأبى هلال العسكرى . القدسى ١٣٥٢
» ابن المعتز . المحروسة ١٨٩١ م .
» النابغة الذبيانى . من مجموع خمسة دواوين .
» أبى نواس . العمومية ١٨٩٨ م .
» الهذليين. دار الكتب ١٣٦٩ .
» زهر الآداب . للحصرى . تحقيق على البجاوى. الحلبى ١٣٧٢ .
سمط اللآلى للراجكوتى . لجنة التأليف ١٣٥٤ .
شرح ديوان الحماسة . للمرزوقي . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٣ .
الشعر والشعراء . لابن قتيبة . تحقيق الشيخ أحمد شاكر . الحلبى ١٣٧٠ .
الصناعتين . لأبى هلال العسكرى . الحلبى ١٣٧١ .
طبقات الشعراء . لابن المعتز . تحقيق عبد الستار فراج . دار المعارف ١٣٧٥ .
طبقات النحويين واللغويين . للزبيدى . تحقيق محمد أبو الفضل . السعادة١٣٧٣.
العقد الفريد . لابن عبد ربه . لجنة التأليف ١٣٧٠ .
العمدة . لابن رشيق . هندية ١٣٤٤ .

عيـــون الأخبار ، لابن قتيبة . دار الــكتب ١٣٤٣ .
الفهرست ، لابن النديم . الرحمانية بالقاهرة .
القواعد الأساسية ، للدكتور إبراهيم الشواربى . السعادة ١٩٤٨ م .
الــكامل للمبرد . ليبسك ١٨٦٨ م .
لباب الآداب، لأسامة بن منقذ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر . الرحمانية ١٣٥٤ .
لسان الميزان ، لابن حجر . حيدر أباد ١٣٣٠ .
مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦٩ .
مجموعة المعانى . طبع الجوائب ١٣٠١ .
محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهانى . الشرفية ١٣٢٦ .
المختـــار من شعر بشـــار ، للخالديين . الاعتماد ١٣٥٣ .
المعـــانى الــكبير ، لابن قتيبة . حيدر أباد ١٣٦٨ .
معاهد التنصيص ، للعباسى . السعادة ١٣٦٧ .
معجم الأدباء ، لياقوت . نشرة فريد رفاعى . دار المأمون ١٣٢٣ .
معجم البلدان ، لياقوت . السعادة ١٣٢٣ .
معجم الشعراء ، للمرزبانى . القدسى ١٣٥٤ .
المعمرين ، للسجستانى . السعادة ١٣٢٣ .
المفضليات ، للمفضل الضبى ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦١ .
المؤتلف والمختلف ، للآمدى . القدسى ١٣٥٤ .
الموشح ، للمرزبانى . السلفية ١٣٤٣ .
نكت الهميان ، للصفدى . القاهرة ١٩١٠ م .
نهاية الأرب ، للقلقشندى . تحقيق إبراهيم الأبيارى . الشركة العربية ١٩٥٩ م .
نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٤ .
الوساطة ، للقاضي الجرجانى . العرفان ١٣٣١ .
وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبى ١٣٦٥ .
يتيمة الدهـــر للثعالبى . دمشق ١٣٠٣ .

طبع في

مطبعة حكومة الكويت





